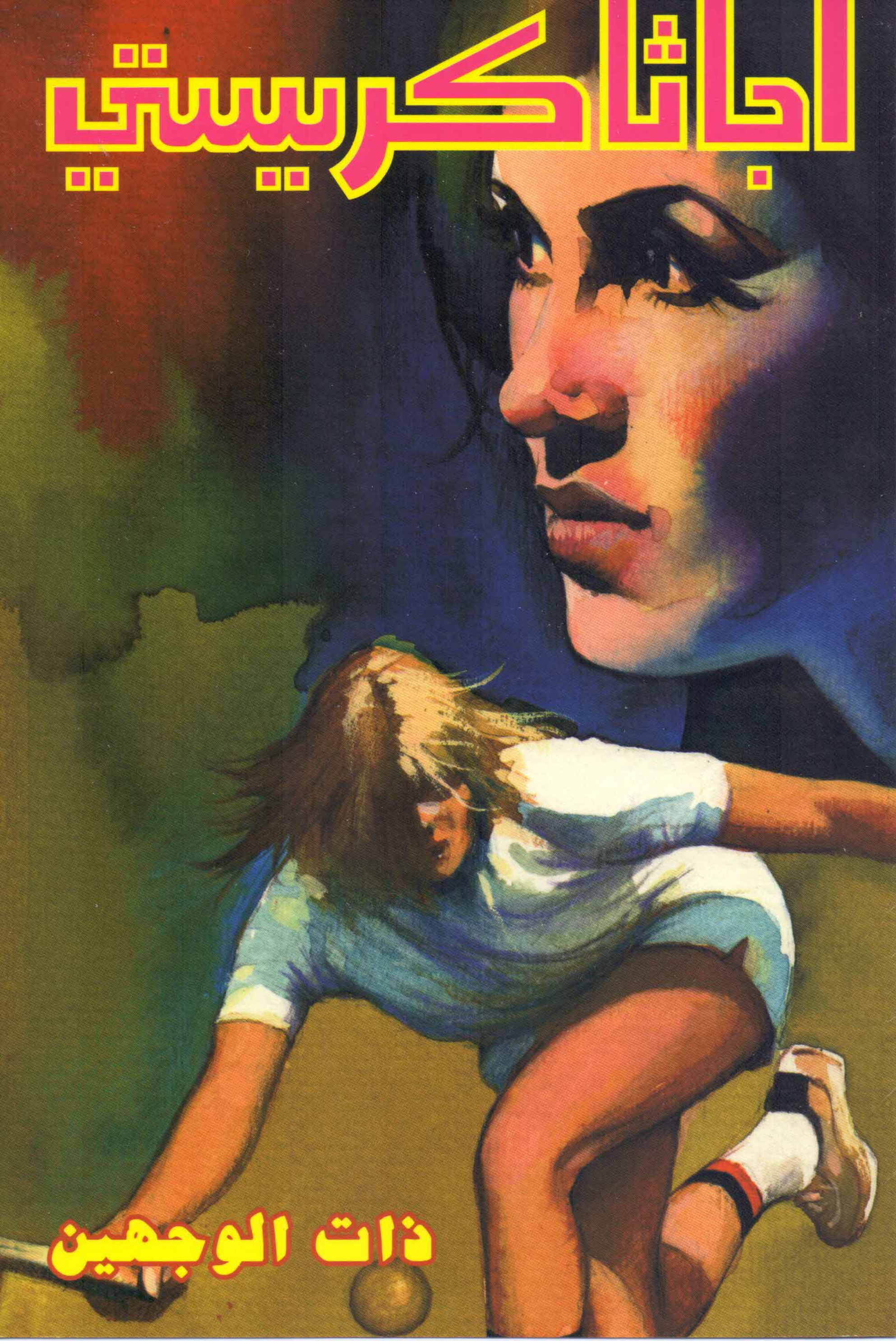
اجاثا كريستي



ذات الوجهين

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ذات الوجهين

Cat Among the Pigeons

قام أحد الأمراء الأثرياء بإعطاء علبة من المجوهرات لطياره حتى يهربها إلى «إنجلترا». لكن قبل تهريب المجوهرات للجهة المقصودة مات كل من الأمير والطيار . إن عددًا كبيرًا من الناس كان يبغي الاستيلاء على تلك المجوهرات، فكان قتل الأمير والطيار ثمنًا بخسًا مقابل مجوهرات تساوي ملايين الجنيهات، ثم نجد أحد الصبيان يرسل إلى «هركيول بوارو» رسالة يخبره فيها بإحدى الحالات الخطيرة وأصعبها في حياته كلها : إنها حالة قاتل إرهابي يهدد مدرسة بنات. لقد كان هذا القاتل طالبًا، ثم فجأة انجذب نحو الإجرام والقتل!

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953381690-
9789953381695

ذات الوجهين

بونارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

ذات الوجهين
(41)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تأليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Cat among the Pigeons

(1959)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

الفصل الأول

كان الشابان جالسين في قصر "**رامات**" يتداولان الرأي في الأحداث الجارية.

وكان الشاب الأسمر هو الأمير "**علي بن يوسف**"، شيخ "**رامات**" من أغنى إمارات الشرق الأوسط، أما الشاب الأشقر فهو قائد طائرة الأمير الخاصة.

وعلى الرغم من هذا البون الشاسع في المرتبة الاجتماعية، فقد كانت بينهما صداقة وثيقة تمتد جذورها إلى عهد الزمالة في الجامعة.

وقال الأمير "**علي**" وهو لا يكاد يصدق ما حدث:

– ما كنت أتصور يا "**بوب**" أن يطلقوا علينا النار.

وأجاب "**بوب رولينسون**":

– كانوا يقصدون قتلنا.

وتريث الأمير برهة ثم قال:

– أتراهم سيعاودون الكرَّة..؟ كان ينبغي أن نغادر البلاد منذ أسبوعين أو ثلاثة..

– أغلب الظن أنهم سيفعلون.

فقال حاكم "**رامات**" في شيء من التجهم:

– إني لأكره أن أفر هاربا.. إن الجبن ما كان قط من شيمي.

واستطرد الأمير في شيء من الانفعال:

– كم يخامرني الأسى عندما أفكر في كل ما صنعت من أجل رفاهية هذه البلاد..! مستشفيات.. ومدارس.. ورعاية صحيَّة.

وقاطعه "**بوب رولينسون**" متسائلا:

– ألا تستطيع السفارة أن تفعل شيئًا..؟

– أتريد مني أن ألجأ إلى السفارة وأحتمي وراء جدرانها؟ محال أن أقدم على هذا..

وندت عن صدر الأمير تنهيدة متسمة بالمرارة وقال:

– وهل نسيت يا صديقي أن التهمة التي يقذفونني بها هي أني منحاز إلى الغرب..؟

واستطرد الأمير:

– كان جدي طاغية جبَّاراً، يحكم البلاد بالحديد والنار..

وفي الحروب القبلية كان يقتل أعداءه بلا رحمة ويصلبهم على جذوع الأشجار. ولو أن أحداً همس باسمه لشحبت الوجوه، وارتجفت الأوصال. ومع ذلك فقد ظل في نظر شعبه مبجَّلاً مقدَّساً. أما أنا فماذا كان من شأني..؟ بنيت لهم المدارس وأقمت المستشفيات ومع هذا فهم يلعنونني ويطلقون عليَّ الرصاص، فليت شعري، ما الذي يريدون..؟ أتراهم يؤثرون حكم الإرهاب والدم المراق كما كان شأن جدي..؟

وقال الأمير "**علي**":

– ولكن الديمقراطية..

وابتدره "**بوب**" مقاطعا:

– الديمقراطية كلمة جوفاء فارغة تحمل أكثر من معنى، على عهد "الإغريق" كان الطغاة يقطعون الرءوس، أو يشنقون الناس. ثم يزعمون أنهم يفعلون هذا باسم "الحق الإلهي". وكانوا ينادون في القوم بأن حكمهم ديمقراطي، باسم الشعب، ومن أجل الشعب، ومن عجب أن رعاياهم كانوا يحبون ذلك ولا يستنكرونه. وفي عهد الثورة الفرنسية ساد حكم الإرهاب، وتلقاه الناس مرحبين، ثم أطلقوا على كل هذا أوصاف الديمقراطية.

فهمس الأمير "**علي**":

– ولكننا لسنا بالقوم المتوحشين.. إننا اليوم نعيش في عصر الحضارة.

فقال "**بوب**" معقبا:

– ما الوسيلة المثلى لإنقاذك من هذه الأخطار التي تتهددك..؟ أليس في الجيش من يمكن أن تركن إليه..؟

وفي بطء وتمهل هزَّ الأمير رأسه نفيا، وأجاب:

– لو أنك بادرتني بهذا السؤال منذ أسبوعين لرددت عليك بالإيجاب. أما اليوم فإنني في شك من الأمر.

فقال "**بوب**" :

– صدقت.. وهذه هي الكارثة.. إن قصرك هذا ليبعث الرعدة في أوصالي.

فأومأ الأمير "**علي**" برأسه في حزن وقال:

– أصبت، فما من قصر من قصور الحكام إلا ويزخر بالجواسيس والعيون المبثوثة..

– اسمع يا أمير "**علي**".. إذا كنا قد انتوينا مغادرة البلاد فعلينا أن نبادر بذلك على الفور.

فرد الأمير:

– أدرك هذا.. لقد بت الآن مؤمنا بأنني إن بقيت فلا مناص من أن أقتل.

وعقّب "**بوب**" بقوله محذرا:

– ولكن يجب ألا يغيب عنك أننا قد نستهدف للموت أثناء فرارنا، ولذا سنضطر عندئذ إلى الطيران فوق الجبال، وفي مثل هذا الفصل من السنة يكون الأمر مجازفة تنطوي على أشد المخاطر.

وقال الأمير في بساطة:

– إني لأكره أن أفر هاربا، ولكنني في الوقت ذاته لا أريد أن أصبح شهيدا يمزقني الرعاع إربًا.

وساد الصمت هنيهة، قال الأمير بعدها:

– فليكن إذن..! سنقوم بالمحاولة، فمتى نرحل..؟

– كلما بادرنا كان هذا أفضل.. ولكن ينبغي أن نذهب بك إلى المطار بذريعة طبيعية لا تثير الشكوك.. ما رأيك في أن تزعم أنك ذاهب لمشاهدة الطريق الجديد الجاري إنشاؤه في المطار، فلا يفطنون إلى أنك تنوي مغادرة البلاد؟

وعندما تمر بسيارتك أمام المطار اهبط منها، وسأكون قد أعددت الطائرة، فنستقلها على الفور.. وطبعًا لن نأخذ معنا شيئًا من الحقائب.

وقال الأمير:

– شيء واحد فقط أحرص على أن آخذه معي.

وتساءل "**بوب**":

– وماذا يكون هذا الشيء..؟

وارتسمت على شفتي الأمير ابتسامة ملتوية تنم عن الدهاء، وأجاب:

– إنه هذا..!

ودس يده في جيبه، ثم أخرجها وبسطها، فإذا في راحتيه كيس جلدي صغير.. وفك رباط الكيس وأفرغ محتوياته على المائدة أمامهما.

وما إن رأى "**بوب**" ما أمامه حتى لهثت أنفاسه، وجحظت عيناه، وتفجرت دهشته في صفير خافت انبعث من بين شفتيه وهمس:

– يا رب السماوات..! أهي حقيقية..؟

وأجاب الأمير "**علي**":

– طبعًا حقيقية.. ومعظمها كان ملكا لأبي. ولكني أضفت إليها المزيد على مر الأعوام. إن من تقاليد أسرتنا أن نجمع الألماس لحين الحاجة.. أتدري كم تبلغ قيمتها اليوم..؟ مليونًا من الجنيهات..!

وللمرة الثانية انفرجت شفتا "**بوب**" عن صفير الدهشة والذهول، وردد:

– مليونًا من الجنيهات...! من يصدق أن مثل هذه الكومة الصغيرة من الأحجار البراقة تعدل كنزًا..

وقال الأمير:

– إن الألماس يدير عقول الناس.. إن لك أن تتصور كم من مآسٍ وقعت، وكم من دماء أريقت في سبيل الحصول على هذه الألماسات النادرة. ولكنني سأعهد بها إليك أنت..

وحملق "**بوب**" مذهولا وهتف:

– نعم.. إليك أنت... إني لا أريد أن تقع هذه الألماسات في أيدي أعدائي... إني لا أعلم متى يقومون بالثورة ضدي. إنهم قد يوجهون ضربتهم بعد شهر، أو

ربما بعد أسبوع، بل أنا لا أستبعد أن تقوم الثورة في هذه اللحظة بالذات، وقد لا يكتب لي أن أظل على قيد الحياة حتى أصل إلى المطار، فخذ هذه الألماسات الآن..

فاشتدت الدهشة بـ"**بوب**" وقال متسائلا:

– وما عساي أن أفعل بها..؟

– دبر الأمر بطريقة ما بحيث تخرجها من البلاد.

– أتعني أنك تريد أن أحملها بدلا منك..؟

– يمكنك أن تقول هذا، إلا إذا وفقت إلى وسيلة أخرى لإرسالها إلى "**أوربا**"، وإذا قضي عليّ بالموت هنا فاذهب بها إلى رجل سأذكر لك اسمه وعنوانه، فإنه خبير بالتعامل في مثل هذه الأشياء.

وران عليهما الصمت هنيهة، ثم قال "**بوب**":

– إنك تثق بي وتأتمنني على كنزك، ولكن ألم يدر بخلدك أن مليونًا من الجنيهات تدير أشد الرءوس صلابة ونزاهة؟

فقال الأمير:

– إذا دارت الرءوس جميعا، فإن رأسك أنت – ودون الناس أجمعين – لا يمكن أن يدور.. وإنني أثق بك يا "**بوب**".

الفصل الثاني

- 1 -

مضى "**بوب**" يجتاز الشارع الرئيسي وهو شارد البصر، غارق في خواطره، يسأل نفسه في حيرة عما ينبغي أن يفعل.

وتحوّل إلى مقهى وطني. وطلب قدحا من الليمون، وانزوى في ركن قصي هادئ يتيح له أن يفكر.

إن في جيبه جواهر تقدر بمليون من الجنيهات، وعليه أن يبتدع خطة يخرجها بها من البلاد – والوقت ضيق يزحف عليه بوحشية، فالثورة قد تندلع في أية لحظة.

فما عساه أن يفعل بهذه الألماسات..؟ ما عساه أن يفعل..؟

وانبثقت في ذهنه فكرة "السفارة"، فلِمَ لا يلجأ إليها ويعهد إليها بالجوهرات..؟ ولكن لا.. إنه لا يستطيع أن يورط سفارته في مثل هذه المناورات الخفية المتشابكة.

إنه في حاجة إلى شخص ما.. شخص عادي يوشك أن يغادر البلاد فيعهد إليه بالجوهرات... أحد السائحين أو رجل من رجال الأعمال.. شخص لا شأن له بالسياسة وأحابيلها؛ حتى لا يثير شبهات رجال الجمارك، ممن يشيعونه بتلك العبارة المألوفة: "مع السلامة".

فمن يكون هذا الشخص..؟ من أين يمكن أن تهبط عليه "النجدة"..؟ وفجأة ضرب جبينه براحته.. يا له من أحمق ساذج..! لِمَ لم يفكر من قبل في أخته "**جوان ساتكليف**"..؟ لقد أمضت "**جوان**" شهرين في هذه البلاد مع طفلتها "**جنيفير**" التي كانت قد أصيبت بنزلة رئوية، فجاءت تنشد جوا جافا تنتجع فيه طلبا للصحة، ولن تلبثا أن تقوما برحلة بحرية طويلة خلال أربعة أيام أو خمسة..

نعم.. إن "**جوان**" هي الشخص المثالي المنشود، فهي لا يمكن أن تغدر به، أو تخون ثقته.

ولكن أحقًّا أنه يستطيع أن يركن إلى "**جوان**"؟ أمانتها ليست موضع ريبته، ولكن كتمانها هو الذي لا يمكن أن يطمئن إليه؛ لأنها لا يمكن أن تطوي سرًّا.

إذن فالأولى به أن يودع المجوهرات لفافة عادية المظهر بريئة، يعهد بها إلى أخته، زاعما أنها هدية ينوي أن يقدمها إلى أحد الأصدقاء.. إن هذه الوسيلة آمن وأسلم دون شك.

وانعطف "**بوب**" إلى فندق "**ريتز سافوي**" أكبر فنادق "**رامات**" وأشهرها، واتجه إلى مكتب الاستعلامات وتلقاه الموظف باسما مرحبا. وابتدره يسأله؛ إذا كان يعرفه من قبل:

– هل جئت تزور أختك؟ لقد ذهبت صباح اليوم مع طفلتها في نزهة خلوية.

ويستطرد موظف الاستعلامات:

– وكان في صحبتهما السيد والسيدة "**هيرست**" الموظفان بشركة البترول، وقد ذهبوا لمشاهدة السد الجديد.

وسخط "**بوب**" ولعن في سره، فهذا معناه أن أخته لن تعود قبل انقضاء ساعات.

وقال للموظف:

– سأصعد إذن إلى غرفتها؛ لأترك لها رسالة.

ودار "**بوب**" ببصره في أرجاء الغرفة يتفحصها.. كان كل شيء يوحي بأنها تتأهب للسفر، فبعض الحقائب مشحونة بالمتاع ومشدودة بسيورها الجلدية، وعلى المقاعد والمناضد مجموعة أخرى من الثياب وشتى الحاجات التي لم تحزم بعد.

وخطر له أن يدس بين متاع أخته لفافة الألماس مرفقة بمذكرة منه، غير أنه ما لبث أن نفض هذا الخاطر عن ذهنه، فما يدريه أن بعض الجواسيس تعقبوه إلى الفندق وما إن ينصرف حتى يقتحموا الغرفة فيفتشوها. وعندئذ يجدون اللفافة، ويجدون الرسالة.. وتقع الكارثة؟

ومن جديد عاد يتفحص الغرفة. وأخذت عينه قطعة كبيرة من الصلصال تخص "**جنيفير**" مما يلهو به الأطفال ويشكلونه تماثيل على سبيل اللهو والتسلية.

وقال في نفسه:

– هذا الصلصال يصلح مخبأ رائعا.

وبادر إلى العمل، في حذق ومهارة. ثم راح يتأمل راضيا ما فعل، وأيقن أن أحدا لن يفطن إلى سرّه. ثم جلس إلى المكتب ومضى يحرر رسالة إلى أخته، وكان حريصا على أن تكون رسالة بريئة لا تثير شبهة أو شكًّا. وكتب يقول:

عزيزتي "**جوان**"

– حضرت؛ لأسألك أن تلاعبيني مساء اليوم شوطا من الجولف. ولكن لا شك في أنك ستكونين متعبة منهوكة القوى بعد رحلتك إلى السد، فما رأيك أن تلاعبيني غدا..؟ فليكن موعدنا الخامسة مساء في النادي.

"**بوب**"

رسالة عادية يمكن أن يكتبها إنسان لأخته؛ فإنه لا يريد أن يورط "**جوان**" في مؤامراته. إن إشارته إلى اللقاء المحدد بينهما في اليوم التالي كفيلة بأن تنفي عن الأذهان اعتزامه السفر في اليوم نفسه.

وعبر الغرفة إلى التليفون، وطلب الاتصال بالسفارة الإنجليزية.

وحين تم الاتصال طلب أن يتحدث إلى "**أدماندسون**" السكرتير الثالث بالسفارة.

وقال له:

– "**جون**".. أيمكنك أن تقابلني اليوم..؟

– ماذا تقول..؟ ألا يمكنك أن تبكر قليلاً..؟

– نعم.. أمر مهم.. فتاة أريد أن تتعرف إليها... طبعًا رائعة الجمال.. فليكن... الساعة الثانية موعد ملائم.. إلى اللقاء إذن.

ورد السماعة مكانها و"**جون أدماندسون**" يختتم الحديث بقوله:

– ألا تبًّا لك ولفتياتك يا "**بوب**"..؟ يجب أن تتعقل يا رجل.

حديث بريء بدون شك – شأنه شأن الرسالة التي كتبها لأخته – فهو يعرف أنه ما من تليفون في "**رامات**" إلا وكان موضوعا تحت الرقابة السرية.

لابد أن يخطر "**أدماندسون**" بالمخبأ السري الذي أودع فيه الكنز الذي أُودع معه.

- 2 -

كانت المرأة المقيمة في الغرفة المجاورة لغرفة "**جوان ساتكليف**" قد خرجت إلى الشرفة وفي يدها مرآة صغيرة تتطلع فيها وتتأمل شعرة ناشزة برزت من ذقنها.

وانتزعت الشعرة المتمردة، ثم مضت تتفحص وجهها مرة أخرى؛ لتتبين إن كانت ثمة شعرة أخرى تشوه وجهها الناعم الأملس.

وعندئذ رأت شيئًا آخر ينعكس على صفحة المرآة.

كانت حيث تقف في الشرفة تتأمل وجهها وقد اتخذت لنفسها زاوية جعلت

مرآة الدولاب في الغرفة المجاورة تنعكس على صفحة المرآة التي في يدها. وفي هذه المرآة رأت في الغرفة رجلا منهمكا في عمل شيء عجيب حقًّا.

كان شيئا عجيبا وغير متوقع جعلها تتسمَّر في مكانها؛ لترقبه في الخفاء.

لم يكن الرجل الجالس إلى المنضدة في وضع يستطيع منه أن يراها. أما هي فكانت تراه في جلاء؛ بسبب انعكاس المرآتين إحداهما على الأخرى.

وظلت مكانها حتى فرغ مما كان منكبًّا عليه، ثم رأته يخط كلمات على قصاصة من الورق تركها على المنضدة. ثم نهض واقفا، وتناهى إلى سمعها صوت الباب وهو ينصفق موصدا.

لا شك إذن في أنه غادر الغرفة.

تريثت المرأة برهة، ثم فتحت باب غرفتها.

ولم تتردد لحظة واحدة.. وتسللت إلى الغرفة المجاورة في حرص وحذر، وأغلقت الباب وراءها.

وتناولت الرسالة وقرأتها، ثم ردتها مكانها حيث كانت.

وتناهى إلى أذنيها صوت عرفته على الفور.. إنه صوت السيدة التي تسكن هذه الغرفة، وكان الصوت صادرا من الشرفة الواقعة تحت النافذة. وسارعت المرأة المجهولة تطل من الشرفة.

كانت السيدة "**جوان ساتكليف**" – ومعها ابنتها "**جنيفير**" ذات الخمسة عشر ربيعًا– تتحدث إلى رجل من القنصلية الإنجليزية. وتقول له في لهجة حانقة:

– أهذا معقول..؟ إنك تهذي يا رجل..! كل شيء هنا يبدو ساكنا هادئا، فكيف تزعم أن البلاد مستهدفة للقلاقل..؟

وقال مندوب القنصلية في رقة ودماثة:

– إننا نرجو يا سيدتي أن يظل الهدوء سائدا، ولكن مسؤوليتنا تحتم علينا أن نحث رعايانا على المبادرة إلى الرحيل.

وقاطعته السيدة "**ساتكليف**":

– إن متاعنا يكاد يكون معدا محزوما، ولكننا كنا ننوي أن نسافر بحرا يوم

الأربعاء القادم، وليس بالطائرة، فقد أشار الطبيب بأن الرحلة البحرية مفيدة لـ"**جنيفير**".

وقال لها رجل القنصلية:

– كل ما أسألك إياه يا سيدتي هو أن تستقلي الطائرة على الفور إلى "**عدن**"، ومن هناك يمكنك أن تأخذي الباخرة إلى "**إنجلترا**" وقتما تشائين فلا تُحرمين من رحلتك البحرية المنشودة.

– وما عسانا أن نفعل بهذه الحقائب التي لا عَدَّ لها..؟

– هذا أمر يمكن تدبيره.. فسيارتي "**الاستيشن واجون**" بالباب. ويمكننا أن نشحن فيها الحقائب فورا:

فندت تنهدة يائسة عن صدر السيدة "**ساتكليف**" وقررت في استسلام:

– فليكن إذن.. سأعد الحقائب.

فقال الرجل:

– وبأقصى سرعة من فضلك.

واستدارت السيدة "**ساتكليف**" صاعدة إلى غرفتها، وفي اللحظة نفسها تسللت المرأة المجهولة راجعة بدورها إلى حجرتها.

الفصل الثالث

كانت قد انقضت ستة أسابيع حين طُرق باب أحد المكاتب في "**بلومسبري**" طرقات خفيفة، وأُذن بعدها للطارق بالدخول.

وقال الرجل البدين الجالس إلى مكتب يتصدر الغرفة متسائلا في صوت خامل، وعيناه نصف مطبقتين.

– والآن..؟ ما وراءك؟

وأجابه الطارق:

– إن "**أدماندسون**" هنا يا سيدي.. "**أدماندسون**" من المباحث الجنائية.

وتساءل الكولونيل "**بيكوي**" وإن كانت عيناه قد ظلتا مغمضتين:

– "**أدماندسون**" السكرتير الثالث بسفارتنا في "**رامات**" أيام الثورة..؟

– تماما يا سيدي.

– أدخله إذن فلعله يزودني ببعض المعلومات.

ودخل "**جون أدماندسون**" وتلقاه الكولونيل "**بيكوي**" بالعينين النائمتين. وقال بالصوت نفسه الذي يتثاءب:

– أكنت في "**رامات**" عندما نشبت الثورة..؟

– نعم يا سيدي، وقد كانت أياما عصيبة.

– إنك كنت فيما نعلم صديقا حميما لـ"**بوب رولينسون**". أليس كذلك..؟

– إنني أعرفه بما فيه الكفاية يا سيدي.

فقال الكولونيل "**بيكوي**" في صوت متكاسل:

– بل كنت تعرفه.. لا داعي للتكتم هنا، فإننا نعرف أنه مات وأنت تعرف ذلك أيضا.

– ولكني مازلت في شك من الأمر يا سيدي.. إن الحقائق لم تتضح بعد.

ومال رأس "**بيكوي**" فوق صدره كأنما يهم بأن ينعس وقال:

– لقد طار "**رولينسون**" بالأمير "**علي بن يوسف**" خارج "**رامات**" يوم نشوب الثورة، ولم يسمع بعد ذلك أي نبأ عن الطائرة..؟ وبعد ذلك اكتشف حطام طائرة في جبال "**أروليز**" ومعه جثتان، وغدا ستذيع الصحف هذا النبأ. أليس كذلك..؟

فأومأ "**أدماندسون**":

– إن كل هذا صحيح.

واستطرد الكولونيل "**بيكوي**":

– إن الشيء الذي ما زال غامضا علينا هو سبب تهشم الطائرة، فهل اصطدمت بالجبال؟ أم استهدفت لعمل من أعمال التخريب..؟

وهمس "**أدماندسون**":

– إنه حادث مؤسف، فالأمير "**علي بن يوسف**" حاكم مثقف، وكنا نتوقع منه أن يحكم البلاد بأسلوب ديمقراطي.

ثم قال الكولونيل بذلك الصوت الخامل المأثور عنه:

– الشيء الغريب الذي أثار الدهشة، هو أنهم لم يعثروا مع الجثتين على شيء ذي قيمة.

وقال "**أدماندسون**" مؤمنا:

– نعم.. لم يعثروا على شيء على الإطلاق.

ولأول مرة باعد "**بيكوي**" بين جفنيه المطبقين وتطلع إلى "**أدماندسون**" متسائلا:

– ولكن الم يبلغك أنه كان ينبغي أن يكون هناك "شيء ذو قيمة" بين حطام الطائرة..؟

فهز هذا راسه وأجاب:

– نعم، لم يبلغني شيء من هذا.

فقال "**بيكوي**":

– ألم يفض إليك "**بوب رولينسون**" بشيء قبل أن يغادر "**رامات**"..؟ إنه موضع ثقة الأمير ومكمن أسراره. ألم يفضِ إليك بشيء على الإطلاق..؟

– عن أي شيء يا سيدي؟

ورماه "**بيكوي**" بنظرة متفرسة نفاذة وقال:

– إذا كنت لا تعرف عما أتحدث فلا داعي إذن لمواصلة الحديث.

وساد بينهما صمت قصير، ثم تكلم "**أدماندسون**" قائلاً:

– أعتقد يا سيدي أن "**بوب**" أراد أن يحدثني عن أمر مهم.

– أحقًّا..؟ وما يكون هذا الأمر المهم يا ترى؟ اسرد عليّ إذن كل ما تعلم.

– الذي أعلمه قليل لا يكاد يذكر.. إن تليفونات "**رامات**" تحت الرقابة؛ ولذلك اتفقت مع "**بوب**" على شفرة سرية نتبادل بها الحديث عند الضرورة، فإذا قال أحدنا للآخر: "هناك فتاة رائعة" فمعنى ذلك أن ثمة شيئا مهمًّا يجري.

واستطرد "**أدماندسون**" قائلاً:

– وقد اتصل بي "**بوب رولينسون**" تليفونيا يوم نشوب الثورة. واستخدم في حديثه الاصطلاح المتفق عليه بيننا، فقال لي إن هناك فتاة رائعة يريدني أن أتعرف إليها، فتواعدنا على اللقاء، ولكن حدث لسوء الحظ أن بدأ الشغب، فسدت الشرطة الطرقات، واستحال علينا أن نلتقي. وبعد ظهيرة اليوم نفسه طار "**بوب**" بالأمير "**علي**" في محاولة لمغادرة البلاد.

وبعد سكتة قصيرة تساءل الكولونيل "**بيكوي**":

– ألك معرفة بالسيدة "**ساتكليف**"..؟

– أتعني أخت "**بوب رولينسون**"..؟ لقد التقيت بها أكثر من مرة لقاءات عابرة وكانت معها ابنتها، ولكن ليست بيننا صداقة وثيقة.

– أهي على علاقة طيبة بأخيها "**بوب رولينسون**"..؟

– لا أظن، فإنه لا يميل كثيرا إلى صهره، وإذا تحدث عنه فإنه لا يفتأ ينعته بأنه حمار مغرور.

فتساءل "**بيكوي**":

– إذن فأنت تعتقد أن "**بوب**" لا يمكن أن يفضي إلى أخته بسره..؟

– لا أعتقد ذلك.. إنه أمر مستبعد.

حين دخل "**روني**" على الكولونيل "**بيكوي**" كان هذا يوشك أن يغط في النوم كمألوف عادته.

كان "**روني**" شابا ممشوق القوام، ملوح البشرة بسمرة خفيفة تضفي عليه مسحة من الجاذبية.

وتطلع إليه الكولونيل "**بيكوي**" برهة يتأمل شبابه المتفجر ثم ابتسم في وجهه وقال:

– ما رأيك في أن أبعث بك إلى مدرسة البنات..؟

ورفع الشاب حاجبيه في دهشة وهو يتساءل:

– مدرسة بنات..؟!

– أصغ إليّ.. إن الأميرة "**عائشة**" هي ابنة عم الأمير "**علي بن يوسف**". وسوف تلحق بالمدرسة في السنة الدراسية القادمة، وكانت قبل ذلك تلميذة بإحدى المدارس السويسرية.

وهذه الفتاة سوف تصبح في المستقبل القريب مثارا للاهتمام؛ ولهذا أريد منك أن تكون على كثب منها؛ لتراقب التطورات المتوقعة.. وإذا حاول أحد من أصحابنا غير المرغوب فيهم أن يحوم حولها أو أن يتصل بها فعليك أن تبادر بإبلاغي على الفور.. إن مهمتك الأساسية هي المراقبة بعين لا تغفل لحظة واحدة.

– ولكن كيف يمكن أن ألتحق بهذه المدرسة..؟ هل أزعم مثلا أنني مدرس للرسم..؟

– وما الفائدة..؟ إن مدرسة "**ميدوبانك**" لا تستخدم إلا الإناث.

ثم أردف يسأله:

– ترى هل تعرف شيئًا عن فلاحة البساتين وزرع الأزهار..؟

– إلى حد ما..

– إذن عليك أن تبادر إلى استكمال ما ينقصك من معلومات، فإني أنوي أن ألحقك بستانيًّا بمدرسة "**ميدوبانك**".

– ألديهم وظيفة شاغرة..؟

– ستكون مساعدا للبستاني العجوز الذي يتولى الحديقة هناك.. ولكن أي اسم ستنتحل لنفسك..؟

ففكر "**روني**" برهة ثم أجاب:

– "**آدم**".. "**آدم جودمان**"..

– فليكن.. "**آدم جودمان**".. اسم لطيف ومناسب. والآن بادر إلى دراسة فلاحة البساتين؛ فإني أريد أن تتولى مهمتك عاجلا.

كان الزائر التالي الذي دخل مكتب الكولونيل "**بيكوي**" يدعى السيد "**روبنسون**".

وتصافح الرجلان، وناول "**بيكوي**" زائره سيجارا وهو يقول:

– إنها مكرمة منك أن تبدي رغبتك في مساعدتنا.

فأجاب "**روبنسون**" وهو ينفث دخان سيجاره في متعة واضحة:

– إنك تعرف أنني أسمع الكثير..

وقال الكولونيل "**بيكوي**":

– لا شك إذن في أنك عرفت أنهم عثروا على طائرة الأمير "**علي بن يوسف**"..؟

– نعم. يوم الأربعاء الماضي.. وكان "**بوب رولينسون**" هو الذي تولى قيادتها، ولكن سقوطها لا يعود إلى خطأ من جانبه، وإنما إلى عملية تخريب قام بها رئيس الميكانيكيين المدعو "**أحمد**". وكان من أشد الموالين للأمير، ولكنه ما لبث أن انقلب ضده وانحاز إلى العهد الجديد.

– إذن فهي عملية تخريب! أأنت موقن من هذا..؟

– كل اليقين.. ولكن ليكن حديثنا عن المستقبل وما يطويه.

فتساءل الكولونيل "**بيكوي**" وقد تألقت عيناه تحت جفنيه المطبقين:

– وما هذا الذي يطويه المستقبل..؟

وأجاب السيد "**روبنسون**":

– رصيد ضخم في بنوك "**جنيف**"، ورصيد متواضع في "**لندن**"، وعقارات لا حصر لها في بلاده، وأخيرا مقتنيات شخصية صغيرة.

وتساءل الكولونيل "**بيكوي**" وقد تباعد منه الجفنان المتلاصقان:

– مقتنيات صغيرة..؟

– صغيرة حجما حتى ليمكن أن تدس في الجيب، أو تطوى عليها قبضة اليد، ولكن قيمتها تضاهي كنزا.

فعقب "**بيكوي**":

– ولكنهم فيما علمنا لم يعثروا على هذه اللفافة في جيوب الأمير.

– ذلك لأنه عهد بها إلى "**بوب رولينسون**".

فتساءل "**بيكوي**" في اهتمام ظاهر:

– أأنت على يقين من هذا؟

– تلك هي الشائعة التي تداولتها الألسن في القصر.

– ولكن جيوب "**رولينسون**" كانت هي الأخرى خاوية فارغة.

فعقب "**روبنسون**":

في هذه الحالة لابد أن تكون اللفافة قد خرجت من البلاد بوسيلة أخرى.

– وهل لديك فكرة عن هذه الوسيلة الأخرى..؟

وأجاب "**روبنسون**":

– بعد أن غادر "**رولينسون**" القصر ذهب إلى أحد المقاهي، ولكنه لم يقابل أحدا ولم يقترب من مخلوق. ومضى بعد ذلك إلى فندق "**ريتز سافوي**" حيث تقيم أخته، فلم يجدها، ولكنه صعد إلى غرفتها وتغيب فيها برهة، ثم ذهب إلى بنك التجارة وصرف شيكا، وعند مغادرته البنك كان الشعب قد بدأ في المدينة ونزل رجال الشرطة وعمدوا إلى تفريق الطلبة المتظاهرين فانطلق "**رولينسون**" مباشرة إلى المطار. وصحبه السرجنت "**أحمد**" إلى الطائرة.

واستطرد السيد "**روبنسون**" قائلا:

– في خلال ذلك كان الأمير "**علي بن يوسف**" قد استقل سيارته؛ لتفقد الطريق الجديد الجاري إنشاؤه، وقد أوقف سيارته عند مدخل المطار، وأبدى رغبته في مشاهدة السد الجديد من الجو، فاستقل الطائرة مع "**بوب رولينسون**" ولم يرجعا بعد ذلك.

– وما الذي تستخلصه من هذا..؟

وابتسم "**روبنسون**" قائلا:

– هو ما استنتجته أنت نفسك أيها الصديق العزيز.. لماذا أمضى "**بوب رولينسون**" عشرين دقيقة في غرفة أخته..؟ لا يمكن أن تقول إنه كان يترقب عودتها، فقد أبلغوه أنها لن تعود قبل المساء.. لقد ترك لها رسالة على المنضدة، وكتابة الرسالة لا يمكن أن تستغرق منه أكثر من ثلاث دقائق، ففي أي شيء أمضى بقية الوقت..؟ ما الذي كان يفعله في غضون هذه الفترة..؟

فتساءل الكولونيل "**بيكوي**" :

– ألعلك تلمح إلى أنه أخفى الجواهر في مكان ما بين متاع أخته..؟

– أليس هذا ما تشير إليه ظواهر الأمور..؟

في اليوم نفسه غادرت السيدة "**ساتكليف**" الفندق إلى "**عدن**" مع سائر الرعايا البريطانيين، وأعتقد أنها ستصل غدا بالباخرة إلى "**تيبوري**" .

وأومأ السيد "**بيكوي**" مؤمنا، فاستطرد السيد "**روبنسون**" :

– عليك أن تحرسها.

– لقد اتخذنا العدة لذلك فعلا.

– إذا كانت الجواهر معها فسوف تكون – دون شك – مستهدفة للخطر الشديد، وإنك لتعلم أنني أمقت أعمال العنف.

– وهل يجسرون على مهاجمتها..؟

– إنهم لن يترددوا.

وتساءل الكولونيل في صوت هادئ رتيب:

– وأنت..؟ هل يثير الأمر اهتمامك..؟

وأجاب السيد "**روبنسون**" دون أن تطرف له عين:

– إنني أمثل مجموعة من المصالح، ونقابة تجار الجوهرات التي أنوب عنها هي التي عرضت بعض الجواهر على الأمير بسعر معتدل، ويهمها أن تستردها.

وران الصمت عليهما برهة، ثم عاد "**روبنسون**" يقول:

– ترى هل عرفت من الذي كان يشغل الحجرتين اللتين تجاوران السيدة "**ساتكليف**" من جانبيها؟

فأجاب الكولونيل "**بيكوي**" :

– إلى يسارها كانت تقيم الآنسة "**إنجليكا**" وهي راقصة إسبانية تعمل في أحد ملاهي "**رامات**" . وفي الجانب الأيمن تقيم جماعة من المدرسين.. هذه هي المعلومات التي لدي.

وضحك السيد "**روبنسون**" قائلاً:

– ما من مرة جئتك أدلي إليك ببعض المعلومات إلا وجدتك على علم بما كنت أنوي أن أكاشفك به.

وأردف السيد "**روبنسون**" في نبرة يائسة:

– ولكن أترى في هذه المعلومات ما ينير لنا الطريق..؟

وهز السيد "**بيكوي**" رأسه ولزم الصمت..

الفصل الرابع

- 1 -

أخذت السيدة "**ساتكليف**" تحصي الحقائب وهي في غرفتها في الفندق فوجدتها كاملة لا تنقص شيئا.

وقالت ابنتها "**جنيفير**":

– ألا يمكننا أن نتناول الشاي الآن يا أماه..؟

فقالت الأم في استغراب:

– شاي في الساعة الثالثة..؟

– ولكني أكاد أموت جوعا.

– فليكن.. تناوليه في البهو إذن، أما أنا فسأبقى هنا؛ لأفرغ من الحقائب ما سوف نحتاج إليه الليلة ثم أستريح قليلا...

ومضت الفتاة إلى خارج "الغرفة"؛ لتتناول الشاي في بهو الفندق.

ورن جرس التليفون، ورفعت السيدة "**ساتكليف**" السماعة وقالت:

– مرحبا.. نعم.. نعم.. إني السيدة "**ساتكليف**".

وعندئذ سمعت طرقات على الباب فقالت معتذرة:

– لحظة واحدة من فضلك؛ لأرى من يطرق الباب.

ووضعت السماعة جانبا، وذهبت إلى الباب، ورأت بعتبته رجلا في ثياب العمال الزرقاء، وفي يده صندوق الأدوات المعهود.

وقال لها الرجل:

– أنا الكهربائي.. لقد أوفدوني؛ لإصلاح الخلل الذي بالإضاءة.

– حسنا، تفضل بالدخول.

تساءل الكهربائي:

– أين الحمام من فضلك..؟

– في الممشى.. بجانب مخدع النوم.

ورجعت السيدة "**ساتكليف**" إلى التليفون، على حين دلف العامل إلى الممشى الداخلي.

وقالت السيدة "**ساتكليف**":

– آسفة.. ماذا كنت تقول..؟

– اسمي "**ديريك أكنور**".. هل يمكنني أن أصعد إلى جناحك؛ لمقابلتك..؟ إن الأمر متعلق بأخيك.

– "**بوب**"..؟! أهناك نبأ عنه..؟

– أخشى أن يكون الأمر كذلك يا سيدتي.

– حسنا.. أنا في الطابق الثالث.. جناح رقم **310**.

واستوت جالسة على حافة الفراش في انتظار زائرها وإن كانت قد استشفت النبأ الذي سيفضي به إليها.

وقال زائرها:

– إنني أدعى "**ديريك أكنور**"، وقد أوفدني رئيسي؛ لأحمل إليك النبأ.

فقالت السيدة "**ساتكليف**":

– صارحني إذن بما لديك..؟ هل قتل "**بوب**"..؟

– نعم يا سيدة "**ساتكليف**".. كان يقود طائرة الأمير "**علي بن يوسف**" من "**رامات**" فاصطدمت بالجبال وقتل الاثنان.

– ولكنني لم أسمع راديو الباخرة يذيع الخبر أثناء رحلتي..؟

– لأن الخبر لم يتأكد إلا منذ أيام قليلة.. ولكنهم عثروا بعد ذلك على الحطام مهشما وانجلت الحقيقة.

وهمست السيدة "**ساتكليف**" في نبرة تكاد تتجرد من الحزن:

– كنت أتوقع أن يموت "**بوب**" في عنفوان الشباب؛ فقد كان دائما متهورا لا يبالي بالأخطار.

وكأنما أرادت أن تبرر عدم شعورها بالحزن فقالت:

– تصور أننا لم نلتقِ منذ أربع سنوات.

وانحدرت دمعة متسللة على وجنتيها، وقال "**ديريك**" :

– إني آسف.. إن الموت مصير الناس جميعا.

وشكرته السيدة "**ساتكليف**" على تجشمه مشقة الحضور لإبلاغها النبأ وقال لها:

– ولكن ثمة شيئا آخر.. ألم يعهد إليك أخوك بلفافة تحملينها معك إلى "**إنجلترا**"؟

وهزت رأسها نفيا.

وقال:

– إنها لفافة ذات أهمية، وقد خطر لنا أنه عهد بها إلى شخص ما؛ ليخرجها من البلاد في أمان. وقد زارك أخوك يوم رحيلك.. أعني يوم نشوب الثورة؛ ولذلك تصورنا أنه...

فقاطعته:

– ولكني لم أقابله إذ كنت متغيبة عن الفندق عند حضوره، وكل ما فعل هو أنه ترك لي رسالة عادية يدعوني فيها إلى ملاعبته الجولف في اليوم التالي.

– وأين هذه الرسالة..؟

– مزقتها طبعا، فلا شيء يدعوني إلى الاحتفاظ بها.

وقال السيد "**ديريك**" :

– أليس من الجائز أن تكون العبارات البريئة التي تضمنتها الرسالة تخفي بين سطورها معنى آخر..؟ أو أنها كتبت بحبر سري.

فرددت السيدة "**ساتكليف**" :

– حبر سري!

وانحدرت دمعة أخرى من عينيها وهمست:

– لحظة واحدة حتى آتي بمنديلي من المخدع.

فهب "**ديريك**" واقفا وهو يقول:

– سآتيك به.

وما إن تخطى عتبة الغرفة حتى تسمر في مكانه حين رأى الرجل الذي في المخدع.

كان الرجل في ثياب العمال، وكان منحنيا فوق إحدى الحقائب.

واعتدل الرجل واقفا، وبدا مضطربا.

وقال الرجل في كلمات متعجلة:

– إنني الكهربائي... لقد أبلغوني أن الإضاءة مختلة في هذا الجناح.

وتحوَّل "**ديريك**" إلى زر النور يضغطه، فأضاء الغرفة، فقال في بساطة:

– إنه – فيما أرى – سليم ليس به أي خلل.

فقال الكهربائي:

– لابد أنهم أخطأوا في رقم الجناح.

وجمع أدواته، وغادر الغرفة إلى الممشى مسرعا.

وتريث "**ديريك أكنور**" هنيهة مفكرا، ثم مضى راجعا إلى السيدة "**ساتكليف**" بحقيبة يدها، وقال لها:

– أتسمحين لي بأن أستعمل التليفون؟

واتصل بمكتب الاستعلامات، وسألهم عما إذا كانوا قد أوفدوا أحدا إلى الجناح رقم 310 لإصلاح العطل الكهربائي. وجاءه الجواب بأنهم لم يبعثوا بأحد على الإطلاق.

وتساءلت السيدة "**ساتكليف**":

إذن فما الذي جاء به..؟ أهو لص جاء يسرق..؟

فعقب "**ديريك**" مجيبا:

– هذا محتمل.

ومضت السيدة "**ساتكليف**" تفحص محتويات حقيبتها ثم قالت:

– لم ينقص منها شيء... نقودي كاملة لم تمسسها يد.

فقال "**ديريك أكنور**":

– أمتأكدة أنت يا سيدة "**ساتكليف**" من أن أخاك لم يعهد إليك بشيء تعودين به إلى الوطن ضمن متاعك..؟

فأجابت في يقين:

– إني متأكدة تمام التأكد.

– هناك احتمال آخر.. ألا يجوز أن يكون أخوك قد دس هذا الشيء بين متاعك عندما كان في انتظارك في غرفتك في الفندق..؟

– وكيف لم أفطن إلى الأمر وأنا أحزم حاجاتي..؟

– إننا نعتقد أن الأمير "**علي بن يوسف**" عهد إليه بشيء ما لكي يخرجه من البلاد، ولعل أخاك رأى أنه من الأفضل ألا يحمل هذا الشيء معه، وأن وضعه ضمن متاعك أدعى إلى الأمان...

– هذا غريب.

– هل تأذنين لي بأن أفتش متاعك..؟

– يا إلهي..! أتريد مني أن أقلب محتويات كل هذه الحقائب..؟

– إن الأمر مهم وخطير كما ترين..

– آه! إذا كنت ترى الأمر ضروريا، فلا مفر لي من الاستجابة إلى رجائك.

- 2 -

بعد أقل من ساعة رجعت "**جنيفير**" إلى الغرفة وقد فرغت من تناول الشاي.

وإذ رأت المتاع على الأرض والمقاعد والفوضى شاملة هتفت في استغراب:

– يا إلهي..! ما هذا..؟ أماه..؟

وأجابت الأم:

– لا شيء أكثر من أننا أفرغنا الحقائب وسوف نعيد حزمها مرة أخرى.. هذا السيد "**أكنور**" وهذه هي ابنتي "**جنيفير**".

وتساءلت الفتاة:

– ولكن ما معنى هذا..؟ إفراغها ثم إعادتها..؟

فابتدرتها الأم مجيبة:

– إنهم يعتقدون أن خالك "**بوب**" أخفى شيئا معينا ضمن متاعنا..

وقال السيد "**أكنور**" وهو يهم بالانصراف:

– إليك نصيحة مهمة يا سيدة "**ساتكليف**".. إنكما عائدتان غدا إلى بيتكما الريفي فكونا على حذر، فقد نشبت الثورة وأنتما في "**رامات**"، وقد يتربص بكما بعض الأعداء، فإذا استربتما في أمر فعليك يا سيدتي أن تتصلي فورا برقم 999.

وهتفت "**جنيفير**":

– ثورة..! مؤامرات.. جاسوسية..! يا لها من حياة مثيرة حافلة..!

- 3 -

ظهرت إحدى الصحف المحلية وفيها الخبر التالي:

قدم رجل إلى المحاكمة أمس بتهمة السطو على بيت السيد "**هنري ساتكليف**" بنية السرقة، فقد تسلل إلى مخدع "**ساتكليف**" صباح الأمس حين كان أفراد الأسرة في الكنيسة لحضور القداس، وألقى البوليس القبض على الرجل، وهو يسارع إلى الفرار من البيت، وبتفتيشه اتضح أنه لم يتمكن من سرقة أي شيء.

"وقد ذكر أنه يدعى "**اندروبول**"، وليس له سكن معروف، وقد اعترف بجريمته، وعللها بأنه عاطل عن العمل، وقرر أنه لم يسرق شيئا إذ فوجئ بأصوات تقترب فبادر إلى الهرب".

وقال "**هنري ساتكليف**" يخاطب زوجته لائما:

– ألم أنبّه عليك أكثر من مرة بأنه ينبغي أن تصلحي قفل باب الشرفة المطلة على الحديقة..؟

فقالت الزوجة مدافعة عن نفسها:

– هل نسيت يا عزيزي أنني كنت غائبة عن البيت ثلاثة شهور..؟

ومع ذلك فهل تحسب أن القفل – مهما بلغ من متانة – يمكن أن يرد اللصوص عن اقتحام البيت..؟

وعادت الأم تقول:

– من الغريب أنه لم يسرق شيئا.

- 4 -

حين صدر الحكم على "**اندروبول**" بالسجن ثلاثة شهور بادر "**ديريك أكنور**" بالاتصال تليفونيا بالكولونيل "**بيكوي**" يحمل إليه النبأ وقال ردًّا على سؤال لهذا الأخير:

– كلا لم يكن معه شيء على الإطلاق حين قبضنا عليه.

– ولكن من يكون هذا الرجل..؟ هل اكتشفتم شخصيته..؟

– ليس سوى لص عادي بلا سكن معروف.. واحد من تلك الطغمة المنحرفة التي يستأجرها زعماء العصابات لارتكاب الجرائم التافهة..

– ولم تجدوا شيئا معه..؟ أنكون مخطئين فيما ذهبنا إليه من أن "**بوب رولينسون**" أودع اللفافة بين متاع أخته...؟

– لا أظن.. فهأنتذا ترى أن الفكرة نفسها خطرت لسوانا.. ومع ذلك فهل هناك احتمالات أخرى..؟

فأجاب الكولونيل "**بيكوي**":

– ولِمَ لا..؟ أليس من الجائز أن اللفافة مازالت في "**رامات**"..؟

لعلها مخبأة في فندق "**ريتز سافوي**"..؟ أو لعل "**بوب**" عهد بها إلى شخص ما في المطار..؟ وما يدريك أن السيد "**روبنسون**" كان على حق في ارتيابه في تلك الراقصة الإسبانية التي كانت تقيم في الغرفة المجاورة..؟ لعلها تسللت إلى جناح السيدة "**ساتكليف**" واستولت عليها..؟ ومن المحتمل أيضا أن "**جوان**"

ألقت بها إلى البحر أثناء رحلتها مع أشياء أخرى لم تكن في حاجة إليها وهي تجهل أهميتها .

فقال "**ديريك أكنور**" متسائلا في حيرة :

– وإذن . . ؟

– إننا في متاهة لا نتبين فيها مواضع أقدامنا .

الفصل الخامس

خطاب من "**جوليا إيجون**" إلى أمها :

"والدتي العزيزة . . "

" لقد استقرت بي الحال الآن في مدرسة "**ميدوبانك**"، وقد التحقت بالمدرسة تلميذة تدعى "**جنيفير**"، وتوثقت العلاقات بيننا، ولنا هوايات مشتركة، فهي مولعة بالتنس، وإن كانت لاتجيد اللعب مثلي، غير أنها تعزو ضعفها إلى عدم صلاحية مضربها، إذ انكمشت أوتاره وتقلصت، بسبب الحرارة القائظة في منطقة "الخليج العربي"، وذلك؛ لأنها أمضت هناك بضعة شهور، وحضرت نشوب الثورة في "**رامات**" وإن كانت لم تشهد شيئًا من أحداثها؛ لأن السفارة أمرت بترحيل الرعايا على الفور قبل أن تتفاقم الحال .

والآنسة "**ريتش**" هي التي تتولى تدريس الأدب الإنجليزي لنا، وفي المحاضرة الأخيرة شرحت لنا رواية "**عطيل**" .

والآنسة "**بلانش**" تدرس لنا اللغة الفرنسية، ولكنها عاجزة عن فرض النظام على الفصل، أما الآنسة "**اسبرنجر**" مدرسة الألعاب الرياضية فامرأة لا تطاق ولا تحتمل فهي دائمًا صارمة، شعثاء الشعر، مهدلة الثياب .

وفي المدرسة الآن كثير من الفتيات الأجنبيات، فهناك فتاتان إيطاليتان وبعض الألمانيات وأميرة نصفها تركي ونصفها إيراني، وتدعى "**عائشة**" وهي تقول إنها كانت على وشك أن تتزوج بالأمير "**علي بن يوسف**" الذي قتل عند اصطدام

طائرته بالجبال في "**رامات**"، ولكن "**جنيفير**" تؤكد أن مزاعم "**عائشة**" غير صحيحة، وكل ما في الأمر أنها من أبناء عمومة الأمير، والمفروض أن يتزوج الأمراء من أقاربهم ولكن "**جنيفير**" تؤكد أن الأمير "**علي**" كان يحب فتاة أخرى، وكان في نيته أن يقترن بها".

وأخيرا إليك حبي يا أمي العزيزة – "**جوليا**".

خطاب من "**جنيفير ساتكليف**" إلى أمها:

"والدتي العزيزة.."

"لقد أعجبتني الحياة هنا أكثر مما توقعت... بالأمس طلب إلينا أن نكتب موضوعا إنشائيا عن "هل يمكن تنمية الصفات الطيبة إلى درجة تصبح معها ذات أثر سيئ..؟" وقد أخفقت في كتابته بكل أسف وسيكون موضوع الأسبوع القادم هو: "قارن بين شخصية "**جولييت**" وشخصية "**ديدمونة**"، وهو أيضا – فيما أرى – موضوع سخيف.. ترى هل يمكن أن تبعثي إلي بمضرب جديد للتنس..؟ إنك تعلمين أن جو "**الخليج العربي**" أفسد مضربي وجعل أوتاره تتقلص وتلتوي.. إنني أحب اللغات فهل تسمحين لي بأن أتعلم اليونانية..؟ سيذهب بعضنا إلى "**لندن**" في الأسبوع القادم؛ لمشاهدة عرض "**بحيرة البجع**".. الطعام هنا جيد، وبالأمس قدموا إلينا مع الشاي كعكا لذيذا شهيا.. هل تعرض منزلنا مرة أخرى للسطو..؟ إذا كان قد حدث فأرجو إفادتي بالتفاصيل".

ابنتك المحبة

"**جنيفير**"

خطاب من "**مرجريت جورويست**" إلى أمها:

"والدتي العزيزة.."

"ليس لدي إلا أنباء قليلة محدودة.. الآنسة "**فانسيتارت**" هي التي تتولى تدريس اللغة الألمانية لنا، وهناك شائعة بأن الآنسة "**بولسترود**" ستترك العمل، وأن الآنسة "**فانسيتارت**" هي التي ستحل مكانها، وقد استفسرت من الآنسة "**شادويك**" عن

الأمر، فثارت غضبا، وقالت إن من الحماقة أن نأخذ بالشائعات والأقاويل.. شاهدنا يوم الثلاثاء الماضي "**بحيرة البجع**"..، وإنها في الحق لتحفة رائعة.

"مدرسة الألعاب الرياضية الآنسة "**اسبرنجر**" امرأة شنيعة كريهة، ولا أحد هنا يحبها ولكنها تجيد عملها، وقد أحسنت تدريبنا على التنس ويبدو أن "**جنيفير**" – إحدى الفتيات المستجدات – هي التي تتفوق في هذه اللعبة على صديقتها "**جوليا**".

وهما دائمًا متلازمتان، حتى لقد أطلقنا عليهما لقب "التوءم".

– لا تنسي الحضور يوم 20 الجاري فإن مهرجان الألعاب الرياضية سيبدأ يوم 19 حزيران (يونيو).

ابنتك التي تحبك

"**مرجريت**".

خطاب من "**آن شابلاند**" إلى "**دينيس راثبون**":

"عزيزي "**دينيس**"..

"سأكون سعيدة بأن أتناول معك العشاء يوم السبت أو الأحد، وسوف أخطرك بالموعد.

العمل في هذه المدرسة شائق ومسلٍ ويروق لي، ولكنني أحمد الله على أنني لست الناظرة، وإلا لأصابني مس من الجنون".

"**آن**"

خطاب من الآنسة "**جونسون**" إلى أختها:

"عزيزتي "**أديث**"..

"كل شيء هنا يجري كالمألوف والموسم الصيفي دائمًا لطيف ومريح. لدينا حديقة كبيرة رائعة، وقد التحق بالعمل بستاني جديد ليساعد "**بريجز**" العجوز، وهو شاب قوي ووسيم، وهذا شيء يؤسف له؛ لأنك تعرفين أن الفتيات دائما

حمقاوات وطائشات.

لم تقرر الآنسة "**بولستـرود**" اعتزال العمل، وإني لأرجو أن تكون قد عدلت عن ذلك. فإن من المستحيل أن تسد الآنسة "**فانسيتارت**" الفراغ، وأعتقد أنني لن أطيق البقاء بعد اعتزالها.

وتحياتي وحبي لك وقبلاتي للأولاد، وأبلغي تحياتي إلى "**أوليفر**" و"**كيت**" عندما تقابلينهما."

"**إليزابيث**"

خطاب من الآنسة "**أنجيل بلانش**" إلى "**رينيه ديبون**".

"**بوردو**":

"عزيزتي "**رينيه**"..."

"كل شيء هنا يجري على ما يرام. وإن كنت لا أملك أن أقول إني راضية.. الفتيات هنا غير مهذبات وسلوكهن مزعج. ولكنني أوثر ألا أتقدم بأي شكوى إلى الآنسة "**بولسترود**". فهي من طراز يجب أن نكون على حذر في تعاملنا معه".

"**موش**"

خطاب من الآنسة "**فانسيتارت**" إلى صديقة لها:

"عزيزتي "**جلوريا**"..."

"لقد بدأ الموسم الصيفي بداية طيبة، والتحقت بالمدرسة نخبة طيبة من الفتيات بينهن نفـر من الأجنبـيات، وإحـداهـن أمـيرة من بلاد "**الشرق الأوسط**" تدعى "**عائشة**"، وهي فتاة مهذبة رفيعة الخلق.

ومدرسة الألعاب الرياضية الجديدة – الآنسة "**اسبرنجر**" امرأة غير محبوبة من تلميذاتها، وهي إلى هذا امرأة فضولية تدس أنفها فيما لا شأن لها به، أما الآنسة "**بلانش**" – المدرسة الجديدة للغة الفرنسية – فلا بأس بها، ولكنها لا يمكن أن ترتفع إلى مستوى الآنسة "**ديبوي**".

عند بداية الفصل الدراسي حضرت السيدة "**فيرونيكا كارلتون ساندويز**". وكانت ثائرة غاضبة، ولكن الآنسة "**شادويك**" استطاعت بلباقتها ودماثتها أن تهدئ من ثائرتها.

"ولم تبدِ الآنسة "**بولسترود**" بعد رأيها في شأن اعتزالها العمل، ولكنني أستطيع أن أستشف من سلوكها وتصرفاتها أنها حزمت رأيها على الاستقالة...

أبلغي تحياتي إلى "**مارجوري**" عندما تقابلينها.

"**إلينور**"

خطاب إلى الكولونيل "**بيكوي**":

إنني الرجل الذي يعمل في هذه المدرسة بين عدة مئات من الإناث.

ولقد وصلت سموها إلى المدرسة مستقلة أحدث طراز من السيارات، ولم يكن عسيرا عليَّ أن أتقرب إليها، فهي التي سعت إليّ من تلقاء نفسها تسألني عن أسماء بعض الأزهار المزروعة في الحديقة حينما هبط علينا فجأة وحش في صورة امرأة، وهي مدرسة تدعى الآنسة "**اسبرنجر**" وأنَّبتها على دخولها إلى الحديقة وأمرتها بالانصراف.

" هذه المرأة المتوحشة - الآنسة "**اسبرنجر**" - هي مدرسة الألعاب الرياضية. وقد عادت إليّ بعد ذلك، وأبلغتني بأنه غير مسموح للتلميذات بأن يتحدثن إلى موظفي المدرسة. أما مدرسة اللغة الفرنسية فهي أكثر تعاونا ومودة، وإن كانت عاطلة من الجمال، ولها وجه هضيم هزيل شبيه بوجه الفأر. أما الآنسة "**شادويك**" فلا تفتأ تتطلع إلي بنظرات فاحصة نفاذة كأنما تستريب في أمري.

أما رئيسي في العمل - البستاني العجوز "**بريجز**" فشخصية عجيبة، ولا شيء في الوقت الحاضر يروقه أو يرضيه، وإن كان يكن للآنسة "**بولسترود**" احتراما شديدا وهي حقًّا سيدة جديرة بأن تحترم.

حتى الآن لم يقع أي حدث خطير، وما زلت أرقب وأنتظر".

ولم تكن هذه الرسالة مذيلة بأي توقيع، وإن كان واضحا أن كاتبها هو "**آدم جودمان**" عميل الكولونيل "**بيكوي**".

الفصل السادس

في غرفة الاستراحة جلست المدرسات يتبادلن ويرددن بعض الذكريات..

وسئلت الآنسة "**بلانش**" عما إذا كانت قد زارت "**إنجلترا**" من قبل، وأين يقع موطنها في "**فرنسا**". وأجابت عن الأسئلة التي وجهت إليها، ولكن في شيء من التحفظ والحذر.

أما الآنسة "**اسبرنجر**" فكانت أشد إقبالا على الحديث، بيد أن حديثها كان منصبًّا على نفسها.. دون أن تفطن إلى ما اعترى بعض السامعات من ضيق وتبرم.

ولكن الآنسة "**جونسون**" بادرتها تسألها بصوتها الناعم الماكر:

– ولكن يخيل إليّ أن نصائحك لم تكن تلقى دائما ما هي أهل له من تقدير.

فانبرت لها الآنسة "**اسبرنجر**" تقول:

– إن الجحود أمر لا يمكن اتقاؤه وتفاديه.. إن الناس عادة يؤثرون أن يغمضوا عيونهم.. وقد اتفق لي أكثر من مرة أن أثرت بعض الفضائح علانية دون أن أحجم. إن لي أنفا حساسًا مرهفًا يشم الخبايا حيث تكون، وسوف تدهشون إذا رويت لكم بعض تجاربي.

وعقبت الآنسة "**بلانش**" بقولها:

– وما من شك في أنك استمتعت بهذه التجارب..؟

– حسبي أنني أديت واجبي.. ولكنني اضطررت إلى الاستقالة؛ إذ لم أجد من يعضدني.

– أيمكنني أن أتحدث إليك لحظة يا آنسة "**بولسترود**"؟

– نعم يا آنسة "**جونسون**"..؟ ماذا تريدين..؟

– هذه الفتاة العربية "**عائشة**".. إن ثيابها الداخلية.... غير لائقة على الإطلاق.

– ولكن ما عيبها..؟

– إنها تبرز صدرها أكثر مما يجب.. تظهره بشكل يسترعي الأنظار.

– حسنًا.. لابد أن أفحصها بنفسي.

وتبين من الفحص أن ثياب "**عائشة**" من طراز مشدود بالأسلاك يساعد على إظهار الصدر.

وقالت الفتاة تبرر اختيارها هذا الطراز من الثياب:

– لقد بلغت سن الأنوثة، ولكن صدري ما زال صغيرا ضامرا فكان لابد لي أن أعمل على إبرازه.

وقالت الآنسة "**جونسون**" معترضة:

– ولكنك مازلت صغيرة السن..

فقالت الفتاة في خيلاء واعتداد:

– الخامسة عشرة هي سن الأنوثة والنضوج، أليس كذلك..؟

وتطلعت إلى الآنسة "**بولسترود**" تستنجد بها، فابتسمت ناظرة المدرسة وقالت:

– إني أفهم وجهة نظرك يا "**عائشة**"، ولكن ما دمت تلميذة فإن للمدرسة تقاليدها، ومن بين هذه التقاليد أن تكون الثياب لائقة محتشمة. ومع ذلك فلك أن ترتدي ماشئت في مناسبات معينة.. عند حضور إحدى السهرات مثلا.

وقالت الآنسة "**جونسون**" بعد أن انصرفت "**عائشة**":

– لكم أتمنى أن تكون التلميذات جميعا على غرار "**جوليا إبجون**".. هادئة مطيعة مستسلمة.

فقالت الآنسة "**بولسترود**" في شيء من الجفوة:

– لو أن التلميذات جميعا كن على نسق واحد، لكانت المدرسة مقبضة باعثة على الضجر والملل.

"الملل"..! يا لها من كلمة ما فتئت منذ الصباح الباكر تتردد في ذهنها، وإن هذا الواقع لشيء عجيب، فطوال ممارستها مهنتها كناظرة للمدرسة لم يخامرها يوما ما الشعور بالملل، فما الذي دهاها اليوم حتى دب هذا الإحساس في نفسها!

إنها هي التي أنشأت المدرسة، بمالها وبجهودها. وعاونتها في ذلك الآنسة

"**شادويك**" .. "**شادي**" المخلصة الأمينة، وإنها لتحس أن مدرستها فلذة من كبدها، فكيف تتخلى عنها الآن وتوليها ظهرها؟

ولكن الآنسة "**بولستـرود**" كانت قد حزمت أمرها. واستقر رأيها على الاعتزال، فمن التي يمكن أن تحل مكانها، وتشغل مقعدها الشاغر..؟ إنها الآنسة "**شادويك**" دون شك فإنها هي الأقدر والأصلح.

ومرة أخرى طغى عليها شعور بالملل، فنحت بعيدا الكراسات التي كانت ماضية في مراجعتها، وضغطت زر الجرس تستدعي سكرتيرتها.

وقالت لسكرتيرتها "**آن شابلاند**" :

– اتخذي لنفسك مقعدا فإني أريد أن أملي عليك بعض الرسائل.

ومرت ساعة كاملة والآنسة "**بولسترود**" منهمكة في إملاء الخطابات.

ثم قالت تسأل سكرتيرتها:

– ترى هل يلذُّ لك عمل السكرتارية..؟

فأجابت "**آن شابلاند**" ضاحكة:

– إنه على أية حال خير من أن أكون مدرسة؛ فإن مهنة التدريس مملة مضجرة.

وقالت الآنسة "**بولسترود**" في شيء من الانفعال:

– إنك مخطئة يا "**آن**"، فمهنة التدريس ليست مملة على الإطلاق، وما من شك في أنني سأفتقدها بعد أن أعتزل.

وحملقت "**آن شابلاند**" إلى الآنسة "**بولسترود**" وقالت:

– أحقًّا تفكرين في الاعتزال..؟

– هذا ما استقر عليه رأيي.

وتساءلت السكرتيرة:

– ولكن أهناك من يمكن أن يملأ الفراغ..؟

– طبعا، فلدي من يشغل المقعد الشاغر.

فقالت "**آن شابلاند**" متسائلة:

– الآنسة "**فانسيتارت**" فيما أعتقد..

فتطلعت إليها الآنسة "**بولسترود**" بنظرة حادة وهي تقول:

– من العجيب أن يتجه ذهنك إليها مباشرة.. فما السبب..؟

– الحق أني لا أدري.. إنه أول اسم خطر ببالي، ولكنني أعتقد أنها قديرة على أن تسير بالمدرسة في الطريق القويم، وأن تحافظ على مكانتها وتقاليدها الموروثة.

فقالت الآنسة "**بولسترود**" مؤمنة:

– أصبت.. أنا أعتقد أن "**إلينور فانسيتارت**" هي خير من يخلفني.

فقالت "**آن شابلاند**" وهي تجمع أدواتها وتهم بالانصراف:

– تماما.. إنها ستواصل المسيرة من حيث توقفت أنت.

وانتفضت من خواطرها على دخول الآنسة "**شادويك**". فابتدرتها بقولها:

– إني سعيدة؛ لأنك حضرت الآن.

فسألتها:

– أهناك ما يزعجك..؟

– إني حائرة لا أعرف كيف أحزم رأيي.. قولي لي.. ما رأيك في المدرسات الحديثات..؟

وأجابت الآنسة "**شادويك**":

– الآنسة "**بلانش**" مدرسة اللغة الفرنسية لا تعرف كيف تفرض النظام على فصلها.. والآنسة "**اسبرنجر**" دائما ثائرة مهتاجة.

– ولكنها قديرة في مهنتها.

– هذا ما لا أنكره.. والبستاني الجديد لا يجوز أن يتولى عملا في مدرسة للبنات، فهو شاب ووسيم أيضا.

وابتسمت الآنسة "**بولسترود**" في تفهم واقتناع وقالت:

– علينا إذن أن نكون على حذر، فإنه إن اجتمع الشباب والوسامة في مدرسة للمراهقات فالله يعلم كيف تكون العاقبة.

*****

الفصل السابع

- 1 -

قال البستاني العجوز "**بريجز**" يخاطب مساعده "**آدم جودمان**" :

– إنك أحسنت يا ولدي..! لقد أحسنت.

واستطرد:

– أما هنا فيمكننا ان نضع شيئًا من أزهار "**البانسيه**" فهي تحبها.

وفهم "**آدم**" من ذلك أنه إنما يعني الآنسة "**بولسترود**" .

وأمن "**آدم**" موافقا، واسترسل العجوز "**بريجز**" قائلا:

– ومن تكون هذه الفتاة التي رأيتك تتحدث إليها منذ لحظات..؟

وأجاب:

– إنها إحدى التلميذات، ولكني لا أعرف اسمها.

– إنها تكره أن يتحدث رجل إلى تليمذاتها.

وفي هذه اللحظة كانت الآنسة "**بولسترود**" مقبلة عليهما فألقت بالتحية في اقتضاب، وقالت تخاطب "**بريجز**" :

– إن "**البانسيه**" قليل في الحديقة فهلا أضفته إلى بعض الأحواض..؟

فأجاب:

– هذا ما كنت أحدث فيه "**آدم**" منذ لحظات.

وتابعت طريقها في خطى متزنة ثابتة.

وأقبلت عليها الآنسة "**فانسيتارت**" من الناحية الأخرى وهي تقول:

– إذن فقد رأيت البستاني الجديد..؟ إنه شاب وسيم والفتيات يتطلعن إليه في إعجاب.

فقالت الآنسة "**بولسترود**" في جفوة:

– إنها المشكلة الأبدية.. رجل واحد وسط عشرات من الفتيات.

ودق الجرس في الركن القصي من المدرسة، فانسحبت الآنسة "**فانسيتارت**" معتذرة؛ إذ حان موعد درسها الألماني.

وما إن انعطفت الآنسة "**بولسترود**" عن ناصية الممشى حتى وجدت نفسها وجها لوجه أمام "**إيلين ريتش**" وهي تسرع الخطى.

وابتدرتها تسألها:

- ألديك درس الآن..؟

- نعم.. محاضرة في الأدب الإنجليزي.

وسألتها:

- أتحبين مهنة التدريس يا "**إيلين**"..؟

وكانت الإجابة السريعة:

- طبعا أحبها.

وكان السؤال التالي:

- ولكن لماذا؟ ما السبب..؟

وفوجئت "**إيلين ريتش**" بالسؤال، وعقدت ما بين حاجبيها وأجابت:

- الحق أنه لم يخطر لي قط من قبل أن أسأل نفسي عن السبب.. ربما لأن التدريس ينطوي على قدر كبير من الإثارة.. إنه أشبه بصيد السمك.. ألقي بالشبك في البحر ثم أنتظر وأترقب ما تأتي به الشباك.. سمك عظيم رائع هو التلاميذ الأذكياء، وسمك حقير تافه.. أليس الأمر مثيرا..؟

وراقت إجابتها في رأي الآنسة "**بولسترود**" التي قالت:

- هبي أنك توليت مدرسة مثل "**ميدوبانك**" فما التجارب الجديدة التي ستطبقينها..؟

وبدت الحيرة في وجه "**إيلين**" وأجابت:

- إنه سؤال ليس من الهين الإجابة عنه.

- هذا معناه أن لديك تجارب تريدين تطبيقها..؟

- لا أنكر هذا، ولكنها قد تخفق، وقد تسفر عن النجاح.

- ولكنك لا تحجمين عن المغامرة..؟

أجابت "**إيلين**":

– إن في المغامرة لونا من الإثارة يروق للمرء.

وبادرت "**إيلين**" إلى الانسحاب معتذرة بأن تلميذاتها يترقبن قدومها.

ووقفت الآنسة "**بولسترود**" تتابعها بنظرات ساهمة حتى غابت عن عينيها.

وجاءت الآنسة "**شادويك**" مهرولة وهي تقول:

– كنت أبحث عنك يا آنسة "**بولسترود**".. لقد اتصل بنا الأستاذ "**أندرسون**" تليفونيا منذ لحظات يستأذن في أن نسمح له باصطحاب "**ميرو**" في عطلة الأسبوع. إنه يعرف أن في ذلك خروجا على النظم السارية لكنه مضطر إلى السفر فجأة إلى "**أذربيجان**".

فأومأت الآنسة "**بولسترود**" برأسها:

– هذا طارئ استثنائي، فأبلغيه بأن له أن يصطحبها إذا شاء.

وتطلعت الآنسة "**شادويك**" إلى الآنسة "**بولسترود**" بنظرة فاحصة وقالت متسائلة:

– ماذا بك يا "**أوثوريا**"..؟ إني أراك ساهمة شاردة النظرات.

– هذا لأني ما أزال في حيرة من أمري عاجزة عن أن أتخذ قرارا.

– إنه قرار غير متوازن.. ضرباته تنحرف دائما. هلا طرحت عن ذهنك فكرة الاستقالة..؟ إن "**ميدوبانك**" ما زالت في حاجة إليك.

- 2 -

في يأس وقنوط طرحت "**جنيفير**" مضربها على الأرض، وهمست تقول:

– لا فائدة.. إني عاجزة عن اللعب بهذا المضرب اللعين.

فقالت "**جوليا**" ضاحكة:

– لومي نفسك، ولا تلقي باللوم على المضرب. فأنت التي لا تحبين اللعب.

وتناولت "**جنيفير**" مضرب زميلتها، ومضت تحركه في يدها وتطوحه في حركات دائرية وهي تقول:

– إنه على أية حال خير من مضربي.. الذي ارتخت أوتاره وكنت أنوي أن

أشدها. ولكني نسيت.

فقالت "**جنيفير**":

– أتحبين أن تبادليني..؟

وتناولت مضرب "**جوليا**"، وحرّكته في يدها، ثم قالت:

– إنني أفضله على مضربي، وسأحتفظ به فهل توافقين..؟

فقالت "**جوليا**" ضاحكة:

– ما دمت طامعة في مضربي فلنتبادلهما إذن.

ونزعت "**جنيفير**" البطاقة الملصقة على مقبض مضربها، والتي تحمل اسمها، وألصقتها على مضرب "**جوليا**"، كما نقلت بطاقة "**جوليا**" إلى مضربها.

وهكذا تم تبادل المضربين.

- 3 -

كان "**آدم جودمان**" منهمكا في شد شبكة التنس في قاعة الألعاب الرياضية حين فتح الباب وبرزت الآنسة "**بلانش**" مدرسة اللغة الفرنسية ذات الوجه المستطيل الشبيه بوجه الفأر.

وأجفلت المدرسة حين فوجئت برؤية "**آدم**"، وترددت برهة ثم ارتدت راجعة إلى القاعة.

وقال "**آدم**" في نفسه:

– ترى ماذا كانت تريد؟

وذلك أن نظرتها حين لمحته نمت عن الارتباك والشعور بالإثم.

وإن هي إلا لحظات حتى برزت الآنسة "**بلانش**" مرة أخرى، وأقبلت عليه تقول:

– إنك مهتم بإصلاح الشبكة فيما أرى..؟

فأجاب "**آدم**":

– نعم.. فهي في حاجة إلى أن تشد.

وتأملته بنظرة تبدي فيها الإعجاب وسألته:

– هل تلعب التنس..؟

فأجاب كاذبا:

– كلا يا سيدتي، فلا وقت لدي.

وقالت "**إنجيل بلانش**":

– إنني لم أشاهد قاعة الألعاب قبل اليوم، فانتهزت فرصة فراغ سنحت لي لأشاهدها، إذ إني أريد أن أصفها لصديقة لي تدير إحدى المدارس في "**فرنسا**".

ومرة أخرى ساور "**آدم**" شعور بالعجب، إذ ما الذي يدعوها إلى أن تدلي إليه بكل هذه الإيضاحات..؟ إنها ضمن هيئة التدريس، ليس من شأنها أن تبرر أمامه السبب في وجودها في قاعة الألعاب.

وثارت في نفسه الوساوس والشكوك.

وتريث هنيهة حتى انصرفت، ثم دخل القاعة وألقى إليها نظرة سريعة، ولكن كل شيء كان في موضعه.

وقال في نفسه: "ومع ذلك فإني ما زلت أرتاب في أمرها".

وما كاد يغادر القاعة حتى ألفى نفسه وجها لوجه أمام السكرتيرة "**آن شابلاند**".

وسألته:

– ما الذي تفعله في قاعة الألعاب..؟ وبهت لسؤالها، ولكنه تماسك وأجاب:

– كنت أشاهد القاعة؛ فإنني لم أرها من قبل.

– ولكن ألا تعلم أن في هذا ما يعوقك عن عملك..؟

ثم أردفت في صوت جاف النبرات:

– أولى بك أن تفرغ أولا من شد الشبكة.

وتابعها ببصره وهي تبتعد، ثم رآها تتوقف فجأة وتستدير إلى ناحيته وترميه بنظرة مليئة بالشك والحيرة.

الفصل الثامن

- 1 -

كان السرجنت "**جرين**" جالسا إلى مكتبه في مركز الشرطة متراخيا وهو يتثاءب في تكاسل حين رن جرس التليفون، فتناول السماعة في بطء وتمهل ولكن ما إن استمع إلى استهلال الحديث حتى تبدى الاهتمام في عينيه وتجلت في أساريره أمارات التحفز، راح يقول:

– ماذا تقول..؟ "**ميدوبانك**"..! يا إلهي..! اسم القتيلة مرة أخرى من فضلك.. الآنسة "**اسبرنجر**"..؟ فهمت، سنوافيكم حالا..

وما إن رد السماعة إلى موضعها حتى سارع يصدر تعليماته.

وقال "**كيلسي**" مفتش البوليس السري متسائلا:

– "**ميدوبانك**"..؟ إنها مدرسة البنات، أليس كذلك..؟ ولكن من القتيلة..؟

– الآنسة "**اسبرنجر**".. مدرسة الألعاب الرياضية.

– وأين عثروا على الجثة..؟

– في قاعة الألعاب فيما فهمت.

وتساءل المفتش "**كيلسي**":

– وكيف قتلت..؟

– رميا بالرصاص.

– وهل عثروا على المسدس..؟

– لم يجدوا لسلاح الجريمة أثرا.

– إني ذاهب إليهم على الفور؛ لأقوم بالتحقيق.

- 2 -

استقبلت الآنسة "**بولسترود**" المفتش "**كيلسي**" في اعتداد وثبات متمالكة جأشها.

وسألها:

– من الذي عثر على الجثة يا سيدتي..؟

وأجابت:

– الآنسة "**جونسون**" المشرفة.. أصيبت إحدى الفتيات بالتهاب مؤلم في أذنها فسهرت الآنسة "**جونسون**" على رعايتها، واتفق أنها مضت إلى النافذة؛ لتسدل الستائر فلاحظت ضوءا يتراءى في قاعة الألعاب فأدهشها الأمر؛ إذ كانت الساعة إذ ذاك قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل.

واستطردت الآنسة "**بولسترود**" تقول:

– وذهبت الآنسة "**جونسون**" لتوقظ الآنسة "**شادويك**". وحين همتا بمغادرة المبنى من الباب الجانبي تناهى إلى سمعهما دوي طلق ناري.

فاسرعتا تركضان إلى قاعة الألعاب وهناك شاهدتا..

ولكن المفتش "**كيلسي**" بادر يقاطعها:

– شكرا لك يا آنسة "**بولسترود**".. إنني أؤثر أن أستمع إلى البقية من الآنسة "**جونسون**" نفسها، ولكن أرجوك أن تحدثيني قليلا عن القتيلة.

– إنها تدعى الآنسة "**اسبرنجر**"، مدرسة الألعاب الرياضية، وقد التحقت بالمدرسة في هذا الفصل الدراسي بعد أن استقالت المدرسة السابقة.

– وما الذي تعرفينه عن الآنسة "**اسبرنجر**"..؟

– لا شيء أكثر من أن مؤهلاتها وشهادتها مرضية تماما، أما عن شئونها الخاصة الشخصية فلا أعرف شيئا.

وتساءل:

– هل كان ثمة سبب يدعو الآنسة "**اسبرنجر**" إلى الذهاب إلى قاعة الألعاب عند منتصف الليل..؟

فأجابت:

– لا سبب على الإطلاق.

وجاءت الآنسة "**إليزابيث جونسون**" وانطلقت تقول قبل أن يوجه إليها أي سؤال:

– ومن العجيب أن تكون الآنسة "**اسبرنجر**" هي التي قتلت.

وسألها المفتش:

– وما وجه العجب في هذا..؟

– إنها امرأة قوية البنيان، صلبة العود، إنها من الطراز الذي يمكن أن يصرع لصًّا بكل سهولة.

وسألها المفتش:

– ولكن أفي قاعة الألعاب ما يغري اللصوص بالسرقة..؟

– طبعا.. أثواب الاستحمام، وأدوات الألعاب الرياضية.

فأمن المفتش "**كيلسي**" على رأيها قائلا:

– هذا محتمل.. ولكن هل اقتحم اللص الباب..؟

– الحق أني لم أنتبه إلى ذلك، ولكن الباب كان مفتوحًا على أية حال.

وتدخلت الآنسة "**بولسترود**" في الحديث بقولها:

– لم يكن الباب مقتحمًا أو محطما.

فقال المفتش "**كيلسي**":

– إذن فقد استُعمل مفتاح في فتح الباب..؟

ثم أردف:

– أكانت الآنسة "**اسبرنجر**" محبوبة..؟

فأجابت الآنسة "**جونسون**":

– لا أدري..

– هذا يعني أنك لا تميلين إليها..؟

فقالت في صراحة:

– إنها لم تكن من الطراز الذي يستميل الناس إليه.. إنها شديدة، غليظة القول، ولا تحجم عن معارضة رأي من يتحدث إليها في خشونة وصلافة. وإن كنت لا أنكر عليها أنها كانت مخلصة في عملها.

وقال المفتش "**كيلسي**":

– والآن هلا رويت لي يا آنسة "**جونسون**" تفاصيل ما حدث..؟

– أصيبت "**جين**" إحدى تلميذاتنا بالتهاب حاد في أذنيها فجاءت إليّ متوجعة، فقدمت إليها بعض المسكنات، وحين مضيت بها إلى مخدعها ذهبت إلى النافذة، لأسدل الستار، ولشدة دهشتي لمحت ضوءا ينبعث من قاعة الألعاب.. ضوءا متحركا.

– أتعنين ضوء بطارية مثلا..؟

– تماما.. فعجبت للأمر وتساءلت عما يدعو إحدانا إلى الذهاب إلى الملعب في جوف الليل.

فسألها المفتش:

– وما إذن الفكرة التي خطرت ببالك..؟

وبانت الحيرة في وجه الآنسة "**جونسون**".

وقالت الآنسة "**بولسترود**":

– يُخيَّل إليّ أن الآنسة "**جونسون**" اعتقدت في هذه اللحظة أن إحدى تلميذاتنا كانت على موعد هناك مع شخص ما، أليس كذلك يا "**إليزابيث**"..؟

وشهقت الآنسة "**جونسون**" لصراحة الناظرة وقالت:

– بلى.. هذا فعلا ما خطر ببالي.. ورأيت أن أبادر إلى الآنسة "**شادويك**"؛ لأوقظها حتى تتحرى الأمر..

– الآنسة "**شادويك**" بالذات..؟

– لأني لم أشأ أن أزعج الآنسة "**بولسترود**"..

وخرجنا من الباب الجانبي، وسمعنا طلقا ناريا صادرا من قاعة الألعاب، فقطعنا الممر ركضا، ولسوء الحظ غفلنا عن أن نأخذ معنا مشعلا فتعثرنا في طريقنا أكثر من مرة وقد وجدنا الباب مفتوحا فأضأنا النور الكهربي، وعندئذ...

وقاطعها "**كيلسي**":

– ألم يكن هناك أي ضوء..؟ لا النور الكهربائي ولا ضوء البطارية..؟

– نعم، لم يكن هناك أي ضوء.. كان المكان مظلما.. وما إن أضأنا النور حتى

رأيناها... كان منظرا رهيبا مفزعا.

– ألم تلتقيا في طريقكما بأي شخص..؟

– نعم، لم نلتقِ في طريقنا بأي شخص.

– ألم تسمعا وقع أقدام شخص يجري..؟

– نعم، لم نسمع شيئا على الإطلاق.

وتحوَّل المفتش "**كيلسي**" إلى الآنسة "**بولسترود**" يسألها:

– ألم يسمع أحد غيرهما دوي الطلق الناري..؟

– نعم لم يسمع أحد غيرهما، فإن قاعة الألعاب بعيدة عن المدرسة.

ونهض المفتش "**كيلسي**" واقفا وهو يقول:

– والآن سأمضي لمعاينة قاعة الألعاب، فهل لك أن تصحبيني يا آنسة "**بولسترود**"..؟

أفضى بهما الباب الذي دلفا منه إلى قاعة متوسطة المساحة انتظمت بجدرانها أدراج متماثلة، وعلى كل درج بطاقة تحمل اسم صاحبته. وفي أقصى الغرفة حامل صفت به مضارب التنس، وإلى جانبه حامل آخر لعصي الجولف.

وكان هناك بعض رجال الشرطة منهمكين في رفع البصمات والتقاط بعض الصور للمكان.

واتجه "**كيلسي**" إلى الطبيب الذي كان منحنيا فوق الجثة يفحصها وسأله:

– ما الذي انتهيت إليه..؟

فأجاب الطبيب:

– أُطلقت النار عليها من مسافة 120سم، وقد نفذت الرصاصة إلى القلب مباشرة. وأعتقد أنها ماتت في الحال.

– ومتى حدثت الوفاة..؟

– منذ ساعة تقريباً.

وتحول المفتش "**كيلسي**" إلى الآنسة "**شادويك**" التي كانت جالسة في أحد الأركان تتأمل المشهد بوجه جامد لا يختلج، وسألها:

– إنك صحبت الآنسة "**جونسون**" إلى قاعة الألعاب فمتى كان ذلك..؟

– لقد نظرت في ساعتي عندما أيقظتني الآنسة "**جونسون**" فوجدتها الواحدة إلا عشر دقائق.

وأومأ المفتش "**كيلسي**" برأسه موافقا، فهذا الوقت يتفق مع الوقت الذي حددته الآنسة "**جونسون**".

وسأل "**كيلسي**" أعوانه:

– ألم يعثروا على سلاح الجريمة..؟

وأجاب أحدهم:

– نعم لم نعثر على شيء حتى الآن.

– والبطارية..؟

– عثرنا على بطارية في أحد الأركان.

– أليس عليها بصمات؟

– بصمات القتيلة دون غيرها.

فقال "**كيلسي**" في نفسه:

– إذن فهي التي كانت ممسكة بالبطارية.

والتفت إلى الآنسة "**شادويك**" وسألها:

– ما الذي جاء بالآنسة "**اسبرنجر**" إلى قاعة الألعاب بعد منتصف الليل..؟

– لا أدري.. لعلها نسيت هنا شيئا.

فقال "**كيلسي**":

– لابد أن تكون لهذا الشيء أهميته القصوى.

ودار ببصره في أرجاء المكان يتفحصه.. كان كل شيء منسقا مرتبا، فيما عدا مضارب التنس، فقد كان بعضها ملقى على الأرض تحت الحامل.

واستطردت الآنسة "**شادويك**":

– أو لعلها لمحت ضوءا هنا فرأت أن تتبين الأمر.

وقال "**كيلسي**":

– ربما كنت على صواب يا آنسة "**شادويك**" ولكن كيف واتتها الجرأة على أن تذهب وحدها..؟

– إن الآنسة "**اسبرنجر**" قوية، وواثقة بنفسها.

– سؤال آخر.. إنك خرجت مع الآنسة "**جونسون**" من الباب الخارجي فهل كان مغلقا بالمفتاح..؟

– كلا.. لم يكن موصدا.

– المفروض إذن أن الآنسة "**اسبرنجر**" هي التي فتحت القفل؟

فأمنت الآنسة "**شادويك**" بقولها:

– هذا هو الاستنتاج المعقول.

فقال المفتش "**كيلسي**":

– نستخلص من هذا كله أن الآنسة "**اسبرنجر**" رأت ضوءا في قاعة الألعاب فمضت إليها؛ لتتبين الأمر فما كان من المتسلل إلا أن أطلق عليها النار... أليس كذلك..؟

فأجابت الآنسة "**بولسترود**":

– إني أقرك على الجزء الأول من هذا التلخيص.. الآنسة "**اسبرنجر**" لمحت ضوءا فذهبت إلى القاعة – ولكني لا أتفق معك في أن المتسلل بادرها بإطلاق الرصاص.. الوضع الطبيعي المعقول هو أن يبادر المتسلل إلى الهرب.. وثمة شيء آخر: لماذا يسطو أي إنسان على قاعة الألعاب وهو مسلح..؟ ليس في هذه القاعة ما يغري أي إنسان بالسرقة. فما بالك بالقتل..؟

– كيف تعللين الحادث إذن يا آنسة "**بولسترود**"..؟

– لا أدري.. إني لا أعتقد أن المتسلل كان يهدف إلى السرقة.. لعله جاء إلى القاعة طبقا لموعد مضروب مع إحدى الفتيات، ولكن ما الذي حمله على ارتكاب جريمة قتل..؟ وهل يأتي الناس إلى اللقاءات الغرامية وهم يحملون المسدسات..؟

فقال المفتش "**كيلسي**":

– هناك فرض آخر.. ألا يجوز أن تكون الآنسة "**اسبرنجر**" قد جاءت إلى القاعة

لتقابل رجلا . . . ؟

قاطعته الآنسة "**شادويك**" في كلمات سريعة :

– مستحيل . . الآنسة "**اسبرنجر**" ليست من هذا الطراز .

فقال :

– لست أعني أنه موعد غرامي . . وإنما أردت أن أقول إن الجريمة ارتكبت عن عمد . . جاءت الآنسة "**اسبرنجر**" استجابة لموعد محدد، وكان الرجل الذي اتفق معها معتزما أن يقتلها .

فردت الآنسة "**شادويك**" :

– هذا أيضا احتمال جائز .

الفصل التاسع

- 1 -

في ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوم كان المفتش "**كيلسي**" وفي صحبته ضابط المخفر الكونستابل "**إسترن**" جالسين مع الآنسة "**بولسترود**" يتبادلون الحديث في شأن هذه الجريمة التي نالت من سمعة المدرسة .

وقال المفتش :

– إنه بلا شك حادث يؤسف له .

فقالت الآنسة "**بولسترود**" :

– لكن كل ما أرجوه أن ينجلي الغموض عاجلا .

فقال المفتش "**كيلسي**" :

– لن ينجلي الغموض إلا إذا عرفنا بواطن أمور حياتها .

فتساءلت الآنسة "**بولسترود**" :

– أتظن ذلك . . ؟

– ولِمَ لا . . ؟ ما يدرينا أن في حياتها سرًّا خفيًّا حمل بعضهم على الانتقام منها بقتلها .

واستطرد المفتش:

– لقد ثبت من فحص الرصاصة أنها أطلقت من مسدس أجنبي الطراز.

فرددت الآنسة "**بولسترود**":

– مسدس أجنبي..؟! هذا عجيب.

وسألها المفتش:

– أبين موظفي المدرسة أو بين التلميذات من جاء بمسدس معه..؟

– لو أن شيئا من هذا حدث لبلغني الأمر – فإن أمتعة الطالبات تفتش بدقة عند التحاقهن بالمدرسة.

وقال "**كيلسي**":

– لقد بدأ رجالي يفتشون الحديقة اليوم وسوف أستجوب بقية الموظفات، فلعل إحداهن سمعت الآنسة "**اسبرنجر**" تبدي ملحوظة معينة قد نلتمس فيها ما ينير أمامنا الطريق.

وسكت المفتش "**كيلسي**" هنيهة ثم أردف يقول:

– وهذا ينطبق أيضا على التلميذات.

وقالت الآنسة "**بولسترود**":

– لقد دعوت الطالبات إلى الاجتماع بي اليوم بعد صلاة المساء، وسوف أتحدث إليهن في الأمر، وأناشد كل من لديها شيء من المعلومات أن تفضي بها إليّ.

فعقب المفتش "**كيلسي**" بقوله:

– تلك في الحق فكرة رائعة.

- 2 -

قال الشرطي يخاطب رئيسه:

– لقد فتشت يا سيدي جميع الأدراج في قاعة الألعاب.

فتساءل "**كيلسي**":

– ألم تجد شيئا..؟

- نعم، لم أجد شيئا على الإطلاق.. لا شيء ذو أهمية.

- وهل كانت الأدراج مغلقة بالمفاتيح..؟

- كانت المفاتيح في الأقفال ولكنها لم تكن مغلقة.

- حسنا.. إنني ذاهب الآن إلى مبنى المدرسة يا سيدي..

- كل إنسان هنا هدف للاشتباه فيما عدا الآنسة "**شادويك**" والآنسة "**جونسون**" فقد كانتا معا، وكذلك التلميذة "**جين**" التي كانت تشكو التهابا في أذنيها، أما بقية التلميذات فكن في مخادعهن، ولكل واحدة منهن غرفتها الخاصة بها، فليس ثمة من يؤيد دعواهن، فكان في وسع أي واحدة منهن أن تتسلل وراء الآنسة "**اسبرنجر**" فتقتلها، ثم ترتد راجعة إلى مخدعها، ولكن الشيء الذي يحيرني هو الدافع.. ما الدافع إلى الجريمة..؟

وغادر المفتش "**كيلسي**" قاعة الألعاب متجها إلى مبنى المدرسة، وفي طريقه إلى المبنى التقى بالبستاني "**بريجز**" العجوز، فتبادل معه التحية.

وقال له "**كيلسي**" يثني عليه:

- إن لك أن تفخر بحديقتك؛ فإنها منسقة ببراعة..

فقال البستاني العجوز:

- إنني أبذل أقصى جهدي، ومن حسن الحظ أنهم عينوا مساعدا لي في الآونة الأخيرة، شابا قويا يجيد عمله.

فسأله "**كيلسي**":

- ومتى عين هذا المساعد..؟

- في بداية الفصل الدراسي الحالي.. إنه يدعى "**آدم جودمان**".

فقال "**كيلسي**" في استغراب:

- ولكن أحدا لم يخطرني بأمره، كما أن اسمه غير وارد بالقائمة التي قدمتها لي الإدارة.

ثم أردف متسائلا:

- ولكن أين هو الآن..؟ فإني أريد أن أتحدث إليه.

– يمكنك أن تلقاه غدا فقد قام اليوم بإجازة ولن يعود إلا في ساعة متأخرة من المساء.

وتابع المفتش "**كيلسي**" طريقه إلى المبنى وهو يفكر في مساعد البستاني.. ما يدريه أن لهذا المساعد الذي اختفى عقب وقوع الجريمة ضلعا في الحادث؟

مضى المفتش "**كيلسي**" يستجوب المدرسات واحدة بعقب الأخرى، ولكن دون أن يظفر بجديد.

فالآنسة "**فانسيتارت**" مثلا لم ترَ شيئًا، ولم تلاحظ شيئا، ولم تسمع شيئا.. نعم.. كانت الآنسة "**اسبرنجر**" قديرة في عملها، ولكنها كانت صارمة ذات غلظة في الحديث.. كلا.. لم تكن جذابة وإنما كانت عاطلة عن الجمال والجاذبية.

وقال السيرجنت "**بيريبي بوند**" يخاطب المفتش "**كيلسي**" بعد انصراف الآنسة "**فانسيتارت**":

– إنها امرأة عجيبة، لا ترى شيئا، ولا تسمع شيئا، ولا تفكر في شيء.

وقال "**كيلسي**" ضاحكا:

– كلهن في هذا سواء.

وجاءت بعدها "**إيلين ريتش**"، ولم تتعد إجابتها الدائرة المعهودة، فهي لم تر، ولم تلاحظ شيئا.

وسألها:

– أتعتقدين أن هناك من يحمل ضغينة للآنسة "**اسبرنجر**"..؟

فأجابت على الفور:

– كلا طبعا.. فمشكلتها هي أنها لا يمكن أن تجد من يكرهها أو يحبها.

فقال "**كيلسي**":

– هذه إجابة غامضة يا آنسة "**ريتش**"، فهل لك أن توضحيها قليلا..؟

– أعني أن كل حديثها سطحي.. إنها تردد دائما كلمات جافة غليظة، ولكنها لا تقصد شرًّا.. حتى في فضولها ورغبتها في نبش الأسرار وفضحها والتشهير بالناس.

– إنك لم تكوني تحبينها يا آنسة "**ريتش**"..؟

– أولى بي أن أقول: لم أكن أفكر فيها أو أهتم بها.

وعاد المفتش يسألها:

– ألم تلاحظي شيئا أرابك..؟

فتريثت هنيهة مفكرة ثم أجابت:

– ثمة شيء هجس بخاطري، ولكنه على أية حال شيء سخيف لا أهمية له.

– حدثيني عنه.. أرجوك..

– لقد خيل إليَّ أن الآنسة "**بولسترود**" لم تكن سعيدة في الآونة الأخيرة.. لقد خيل إليَّ أن هناك جوا غريبا يخيم على المكان.. لقد شعرت بأن بيننا شخصا كان ينبغي ألا يكون موجودا.. أو كما يقول المثل: "قطة في وسط الحمام".

وضحكت ثم أدرفت:

– نحن جميعا الحمام طبعا.. ولكن هناك قطة اندست بيننا، ولكننا عاجزات عن رؤية القطة.

– أتراك ترتابين في شخص معين..؟

– كلا.. الذي يضايقني هو أنني لا أعرف فيمن أرتاب.. ولكن "القطة" موجودة بيننا على أية حال.. إني موقنة بهذا.. والدليل أن القاتل من داخل المدرسة.. بيننا قاتل هذا لا شك فيه، ولكن ترى من يكون..؟

ولما انصرفت قال السيرجنت "**بيريبي**":

– هراء.. كلام في الهواء لا يقدم ولا يؤخر.

الفصل العاشر

قالت الآنسة "**إنجيل بلانش**" إنها التحقت بـ"**ميدوبانك**" لأول مرة في هذا الفصل الدراسي، وأن نيتها قد انعقدت على عدم البقاء، وقالت في امتعاض:

– ليس مما يطيب للمرء أن يبقى في مدرسة ترتكب فيها جرائم القتل.

وهزت كتفيها وقالت بلا اكتراث:

– وما الذي أدراك يا سيدي؟ إن بعض الفتيات هنا من أسر واسعة الثراء، وقد تأتي بعضهن بشيء ثمين، ولا شك في أن هذه الفكرة خطرت لأحد اللصوص فقرر أن يسطو على المدرسة.

– ولكن إذا كان لدى إحداهن شيء ثمين فهل بلغت بها الغفلة أن تودعه قاعة الألعاب..؟

– ولم لا..؟ إن لكل فتاة هنا درجا خاصا بها.

– ولكن هذه الأدراج مخصصة لثياب الألعاب الرياضية ونحوها.

فقالت الآنسة "**بلانش**" في عناد وإصرار:

– هذا هو المفروض، ولكن أثمة ما يحول دون الفتاة وأن تودع درجها ما لديها من شيء ثمين ملفوف في صحيفة قديمة ومدسوس في حذائها مثلا..؟

وسألها عن تاريخها في مهنة التدريس فأجابت:

– إنها أمضت معظم سنيها مدرسة في المدارس السويسرية، كما التحقت بضع سنوات بمدارس "**ألمانيا**" و"**فرنسا**" وأخيرا "**إنجلترا**":

وسألها:

– أكنت تعرفين الآنسة "**اسبرنجر**" معرفة وثيقة..؟

فأجابت:

– بل كنت لا أكاد أعرفها، ولا يطيب لي التحدث إليها. فقد كانت جافة غليظة القول.

– وفيم حدثتك في غلظة وخشونة..؟

– دخلت يوما قاعة الألعاب؛ لأتفرج عليها فعنفتني وطلبت مني الانصراف إذ يبدو أنها تعتقد أنها "قاعتها" لا قاعة المدرسة..! وعندما صفقت الباب خلفي سقط المفتاح من الثقب فالتقطته ولاهتياج أعصابي بسبب إهانتها لي غفلت عن إعادته إلى موضعه، فإذا بها تنهرني في غلظة وتصيح بعقبي كأنما كنت أعتزم سرقته..

فقال "**كيلسي**" معقبا:

– إنه لشعور عجيب من ناحيتها أن تعتقد أن قاعة الألعاب من أملاكها الخاصة، كأنما تخشى أن يعثر المتطفلون بدخولهم على أي شيء أخفته فيها.

وقال السيرجنت "**بوند**" وقد انصرفت الآنسة "**بلانش**" :

– إنها امرأة معتوهة فيما أرى..

فقال "**كيلسي**" :

– بل إنها ثائرة الأعصاب شأن الفرنسيات ولكنني ظفرت منها بمعلومات قيمة، وهي أن الآنسة " **اسبرنجر**" تكره من الناس أن يجوسوا خلال قاعة الألعاب أو أن يتلصصوا عليها.

– لعلها توهمت أن الآنسة "**بلانش**" كانت تتجسس عليها.

– ولكن ما الذي أثار هذه الفكرة في رأسها.؟

– إنها ما كانت لتحفل بأن الآنسة "**بلانش**" تتجسس عليها إلا إذا كان لديها ما تخشى أن ينكشف.. هذه نقطة يجب أن نوليها اهتمامنا.

وجاءت بعد ذلك الآنسة "**بليك**"؛ لتدلي بأقوالها. ولكن الواقع أنه لم يكن لديها شيء يقال.

أما الآنسة "**روان**" فأبدت وجهة نظر جديدة.. قالت إنها تعتقد أن الآنسة "**اسبرنجر**" لم تقتل، وإنما انتحرت.

وسألها المفتش "**كيلسي**" :

– وما الذي يدعوها إلى الانتحار..؟ أكانت شقية غير سعيدة..؟

كانت الآنسة "**روان**" حاصلة على مؤهل عالٍ في علم النفس ويبدو أنها أرادت أن تطبق النظريات التي درستها. مالت إلى الأمام ناحية المفتش وقالت:

– كانت الآنسة "**اسبرنجر**" ذات طبيعة عدوانية، ويلذ لها أن تستفز الناس، وهذا من ناحيتها دفاع تلقائي؛ لتخفي شعورها بالنقص.

واستطردت:

– والدليل على نزعتها العدوانية أنها روت لنا أنها "كشفت" شخصا ما في آخر

مدرسة كانت ملحقة بها، وأن ناظرة المدرسة لم تؤيدها ولامتها على ما فعلت، فاضطرت إلى الاستقالة بعد أن أخذت المدرسات يضطهدنها. وهذا يدلك يا سيدي المفتش على أنها مصابة بما يسمى في علم النفس "عقدة الشعور بالاضطهاد" مما يحملها على الانتحار.

وفي لهجة مهذبة قال المفتش "**كيلسي**":

إنها ربما كانت على صواب فيما ذهبت إليه، ولكنه لا يملك أن يقرها على فكرة الانتحار إلا إذا عللت له الآنسة "**روان**" كيف استطاعت الآنسة "**اسبرنجر**" أن تطلق الرصاص على نفسها من مسافة 120 سم، وكيف استطاعت وهي مصابة بإصابة مميتة أن تخفي المسدس.

وكان رد الآنسة "**روان**" الوحيد هو أنها تعرف أن رجال الشرطة يكرهون دائما الأخذ بنظريات علم النفس.

وبعدها جاءت الآنسة "**آن شابلاند**". وقالت:

– إنني لا أعرف شيئا على الإطلاق، فأنا نادرا ما أختلط بالمدرسات.

– ألم تسمعي أن الآنسة "**اسبرنجر**" نهرت الآنسة "**بلانش**"؛ لأنها دخلت قاعة الألعاب لمشاهدتها وطلبت منها مغادرتها في الحال..؟

وتريثت "**آن شابلاند**" هنيهة مفكرة ثم أجابت:

– لقد بلغني فقط أن الآنسة "**بلانش**" كانت غاضبة من الآنسة "**اسبرنجر**"، وإن كنت لم أعرف السبب.

ثم أردفت:

– ومع ذلك فالآنسة "**بلانش**" امرأة فضولية تدس أنفها فيما لا شأن لها به.

– أليس من المحتمل أن تكون الآنسة "**اسبرنجر**" قد ضبطت الآنسة "**بلانش**" وهي تفحص محتويات درجها فثارت غضبا؟

– هذا جائز جداً فالآنسة "**بلانش**" من الطراز الذي لا يتورع عن التلصص.

وعاد المفتش "**كيلسي**" يسألها:

– ما الذي تعرفينه عن الحياة، الخاصة للآنسة "**اسبرنجر**"..؟

– لا شيء على الإطلاق، ومع ذلك هل للآنسة "**اسبرنجر**" حياة خاصة..؟ إنها ليست من هذا الطراز.

وسألها:

– ألديك أية معلومات أخرى تحبين أن تفضي بها إلي..؟

فتريثت هنيهة ثم أجابت:

– مسألة تافهة لا أهمية لها.

– ومع ذلك فإني أحب أن أسمعها.

فقالت:

– لقد رأيت البستاني الشاب يوما يخرج من قاعة الألعاب، مع أنه لا عمل له يدعوه إلى دخولها. المفروض أنه كلف بشد شبكة التنس فلماذا تسلل إلى قاعة الألعاب.؟

– لعله الفضول هو الذي حفزه إلى ذلك.

وقال السيرجنت "**بوند**" وقد انصرفت "**آن شابلاند**":

– لقد فرغنا من هيئة التدريس، وإن كنا لم نظفر بشيء منهن فلم يبقَ لدينا إلا الخدم.

وقالت الطاهية السيدة "**جيبونز**":

– أرجوك أن تعفيني من الأسئلة فأنا لا أعرف شيئا على الإطلاق، كما أن نومي ثقيل يستحيل معه أن أسمع دوي الرصاص، فلم يبلغني الحادث إلا حين صحوت في الصباح.

وغزلت مساعدة الطاهية على هذا المنوال نفسه، فهي لم تسمع شيئا، ولم تر شيئا. ولكنهما اتفقتا على أية حال على أن الآنسة "**اسبرنجر**" امرأة حادة الطباع، سليطة اللسان.

أما بقية العاملات فكن لا يبتن في المدرسة، وإنما يمضين الليل في بيوتهن، ويقتصر حضورهن على ساعات العمل نهارا.

وغزلت الآنسة "**بولسترود**" تقول للمفتش "**كيلسي**" إن إحدى الطالبات تريد

أن تتحدث إليه إذ لديها ما تفضي به. إنها فتاة أجنبية من بلاد العرب وتدعى "**عائشة**" وهي أخت الأمير "**إبراهيم**".

✽✽✽✽✽

وجاءت الأميرة "**عائشة**" فدعاها إلى الجلوس، وقالت:

– هناك أشخاص يراقبون هذا المكان.. إنهم متوارون ولا يظهرون أنفسهم، ولكنني أعرف أنهم موجودون.

فسألها:

– وما الذي يحملهم على مراقبة المكان..؟

فأجابت في عظمة وخيلاء:

– بسببي طبعا.. إنهم يريدون أن يخطفوني.

فعاد يسألها في تؤدة وصبر:

– ولماذا يبغون اختطافك..؟

– ليطلبوا فدية مقابل إطلاق سراحي.. يتخذونني رهينة حتى يدفع أقاربي الفدية.

ورأى "**كيلسي**" أن يجاريها في أوهامها ومزاعمها فقال:

– ربما.. كل شيء جائز ومحتمل، ولكن ما علاقة هذا بمقتل "**اسبرنجر**"..؟

وأجابت "**عائشة**":

– لا شك في أنها اكتشفت أمرهم، وربما هددتهم بأن تفضح سرهم، ولعلهم وعدوها بأن ينقدوها مالا إن هي كتمت ما عرفت، فصدقتهم المسكينة، وذهبت إلى القاعة لتقبض ثمن سكوتها، فما كان منهم إلا أن أطلقوا عليها النار.

فقال لها المفتش "**كيلسي**":

– ولكني أستبعد أن تكون الآنسة "**اسبرنجر**" من الطراز الذي يبتز المال ثمنا للسكوت..؟

فقالت الأميرة "**عائشة**" في ثقة واعتداد:

– أتحسبها سعيدة بأن تكون مدرسة ألعاب رياضية؟ هذه المرأة عاطلة من الجمال، والمال وحده هو الذي يجعل الرجال يجرون عقبها.

فتريث المفتش هنيهة يتدبر الأمر ثم سألها:

– أتكون فكرة الاختطاف ليست سوى أوهام وتصورات؟

وبدا الضيق على وجه الأميرة "**عائشة**" وقالت:

– إنك لا تدرك حقيقة الموقف يا سيدي المفتش.. إن ابن عمي هو الأمير "**علي بن يوسف**" الذي قتل في "**رامات**" عند نشوب الثورة.. وكان مفهوما أنه سيتزوجني عندما أكبر قليلا، فأنا كما ترى شخصية ذات شأن وأهمية، ولعل الثوار جاءوا في أعقابي؛ ليغتالوني وليس لاختطافي.

– على أية حال سنتحرى الأمر.

فقالت في عناد:

– إنك طبعا لا تصدقني.. إني أرى أمارات الشك بادية في سمات وجهك، ولكن ما يدريك أن الثوار يعتقدون أني أعرف مخبأ الجواهر..؟

فتساءل:

– أية جواهر..؟

– كان لدى ابن عمي الأمير "**علي بن يوسف**" مجموعة من الجواهر ورثها عن أبيه وأضاف إليها عشرات الألوف... الأسرة كلها كانت تجمع الجواهر؛ تحوطًا للطوارئ.

فقال "**كيلسي**" وقد بدأ صبره ينفد:

– ولكن أي شأن لهذا كله بمصرع "**اسبرنجر**"..؟

فقالت "**عائشة**":

– ألم تفهم بعد..؟ يختطفونني ثم يجبرونني على أن أكشف لهم مكان الألماسات.

– وهل تعرفين أنت مخبأها..؟

– كلا.. لا أعرفه.. لقد اختفت الجواهر أثناء الثورة.

– ومن يكون صاحب هذه المجوهرات..؟

– بعد وفاة ابن عمي تؤول إليَّ، فليس في الأسرة ورثة من الرجال إن أمي – أي عمته– توفيت وأراد أن يتزوجني؛ لتنتقل إلي المجوهرات، ولو أنه ظل على قيد الحياة لتزوجني.

– أكان هذا متفقا عليه بينكما..؟

– ألم تفهم بعد.؟ إنه ابن عمي، وكان لابد أن أتزوجه.

– وبعد أن تتزوجيه تحصلين على الجواهر..؟

– كلا.. بل كنت سأشتري جواهر جديدة من "**باريس**"، أما المجوهرات الأخرى فتبقى مكتنزة؛ احتياطيا للطوارئ.

ثم ما لبثت أن أردفت في انفعال:

– ومع ذلك فأنا لم أفقد الأمل... في يوم ما سافاجأ بشخص ما من "**رامات**" يقول لي: "لقد استطعت أن أخرج المجوهرات من "**رامات**" وهي من حقك؛ ولذلك جئتك بها" ... وعندئذ سأجزل له العطاء.

الفصل الحادي عشر

حين رجع المفتش "**كيلسي**" إلى مخفر البوليس أخطره أحد مساعديه بأنهم جاءوا بمساعد البستاني "**آدم جودمان**" وأنه الآن في انتظاره.

وحين سئل البستاني الشاب عما يعرفه كان جوابه:

– إني لا أعرف شيئا عن هذه الجريمة، ولا شأن لي بها فقد كنت في بيتي في الليلة الماضية.

وكانت بصوته نبرة من الخشونة وعدم المبالاة.

ولبث "**كيلسي**" هنيهة من الوقت يدير عينيه في مفكرة أمامه، ثم رفع رأسه يتأمل الشاب المتعجرف وقال له في صوت هادئ:

– **إذن فانت "جودمان"..؟ "آدم جودمان"؟**

فأجاب :

– نعم أنا "**جودمان**" ولكن قبل أن توجه إلي أي سؤال أحب أن أريك هذا .

وتناول حافظة أوراقه، وأخرج منها ورقة قدمها إلى المفتش فتطلع إليها هنيهة يتفحصها، وردها إليه، ثم التفت إلى مساعده قائلا :

– لا داعي لوجودك يا "**بيريبي**" . . سأتحدث إلى هذا الرجل على انفراد .

وإذ خلا إليه ابتدره قائلا :

– إذن فأنت لست بستانيا . . ؟

– كلا . . إن مهنتي الحقيقية هي ما أطلعتك عليها .

– ولكن ما الذي وراءك . . ؟ ما الذي جاء بك إلى مدرسة للبنات . . ؟

– الحق أننا ما زلنا حتى الآن نضرب في تيه غامض لا نعرف لنا هدفا محددا . . إن مهمتي مقصورة على المراقبة والانتظار . . إلى أن وقعت جريمة الأمس . . أعني مقتل مدرسة الألعاب الرياضية، فقد يكون هذا أثرا ينير أمامنا الطريق .

وطفق "**آدم جودمان**" بعد هذا يروي للمفتش "**كيلسي**" القصة منذ بدايتها .

فقال "**كيلسي**" :

– إذن فلعل هذه الفتاة كانت على حق حين حدثتني عن الجواهر التي اختفت، ولعلي أكون قد ظلمتها حين عزوت حديثها إلى الوهم والتصورات .

ثم أردف :

– ولكن من هو مالك هذه المجوهرات . . ؟

– الإجابة عن هذا السؤال ليست بالأمر الهين اليسير . فمنذ ثلاثة أشهر كانت دون شك ملكا للأمير "**علي بن يوسف**" حاكم "**رامات**" ، أما الآن فالأمر معقد متشابك . . لو أن المجوهرات وجدت في "**رامات**" لأصبحت من حق حكومة الثورة . . أما إذا كانت الألماسات قد خرجت من "**رامات**" فتحديد اسم المالك يتوقف على ما أوصى به الأمير، إذ قد تصبح أسرته هي صاحبة الحق فيها .

ولكن هب أننا – أنت وأنا – عثرنا عليها في الطريق واحتفظنا بها فإنها تصبح ملكا لنا . . إنهم طبعا سيحاولون استردادها، ولكن أحكام القانون الدولي في صفنا

وتؤيد حقنا فيها.

فقال "**كيلسي**" معقبا:

– الحق أنها معضلة شائكة.

– ويزيدها تعقيدا أن هناك كثيرين يسعون إلى العثور عليها، فقد ترددت الشائعات بأن المجوهرات خرجت من "**رامات**"، أما كيف خرجت فمسألة تعددت فيها الأقاويل.

– ولكن لماذا اتجهت ظنونكم إلى "**ميدوبانك**" بالذات..؟ هل لأن الأميرة "**عائشة**" تلميذة بها..؟

– نعم.. فهي ابنة عم الأمير "**علي بن يوسف**"، وقد يحاول أحدهم أن يرد إليها المجوهرات، أو أن يتصل بها في شأنها على الأقل. وهناك بعض المشتبه فيهم يحومون حول المدرسة. ومن هؤلاء السيدة "**كولينسكي**"، المقيمة في فندق "**جراند أوتيل**"، فهي عضو ذات شأن في عصابة دولية للنصب والاحتيال. وهناك أيضا امرأة كانت تعمل راقصة في أحد ملاهي "**رامات**" عند نشوب الثورة، وعرفنا من التقارير الواردة إلينا أنها عميلة لإحدى الحكومات الأجنبية، ولكننا لا نعرف مقرها الآن، بل إننا لا نعرف هيئتها أو شكلها، وهناك ما يحملنا على الاعتقاد بأنها في مكان ما بالقرب من "**ميدوبانك**".. وفي الليلة الماضية قتلت الآنسة "**اسبرنجر**".

وساد الصمت هنيهة بين الرجلين.

وتساءل المفتش "**كيلسي**" في اهتمام:

– ولكن ما رأيك في جريمة الليلة الماضية..؟

– الآنسة "**اسبرنجر**" ذهبت إلى قاعة الألعاب بعد منتصف الليل، فلماذا..؟ ما السبب..؟ هذه هي نقطة البداية التي يجب أن نجلوها ونسير على هديها..

واستطرد "**آدم**":

– إنها معروفة بالجرأة وقوة الشكيمة؛ ولذلك لم تتردد في أن تذهب وحدها إلى قاعة الألعاب.. وهناك فاجأت شخصًا يفعل شيئًا معينًا، فما يكون هذا الشيء

الذي كان يفعله..؟ ومن يكون هذا الشخص المجهول..؟

وفوجئ المتسلل المجهول بدخولها فأطلق عليها النار وأرداها قتيلة، ولكن...

فتساءل "**كيلسي**":

– ولكن ماذا...؟

– إنك لا تطلق النار بنية القتل إلا إذا كنت تسعى وراء شيء كبير، شيء يجب أن تقتل في سبيله.

وسكت "**آدم جودمان**" هنيهة ثم استطرد:

– والاحتمال الذي أشرت إليه الآن معناه أن الآنسة "**اسبرنجر**" ضحية بريئة قتلت أثناء أدائها واجبها، ولكن ثمة احتمالا آخر مناقضا له.. يمكننا أن نقول إن الآنسة "**اسبرنجر**" التحقت بمدرسة "**ميدوبانك**" بناء على معلومات سرية وصلتها بطريقة ما أو على أمر من رؤسائها... وفي إحدى الليالي تسللت إلى قاعة الألعاب، وكان هناك غريم يتعقبها أو شريك ينتظرها، فالفرضان جائزان. وهنا تثار عدة أسئلة.. لماذا ذهبت إلى قاعة الألعاب؟ ولماذا كان هناك من يتعقبها..؟ وأيضا لماذا كان هناك من ينتظرها؟ ولأي سبب..؟ وإذا كان المفهوم – بوجه عام – أن يقتلها غريمها، فلماذا يقتلها شريكها أي ذلك الذي كان في انتظارها..؟ وهل قاعة الألعاب مخبأ مناسب لإخفاء أي شيء..؟

وقال المفتش "**كيلسي**":

– إنني أستطيع أن أؤكد لك أننا فتشنا قاعة الألعاب تفتيشا دقيقا فلم نعثر على شيء على الإطلاق، لا في أدراج الفتيات، ولا في درج الآنسة "**اسبرنجر**".

فقال "**جودمان**":

– ربما استولى القاتل على هذا الشيء المخبأ..

ثم أردف:

– وهناك احتمال ثالث هو أن قاعة الألعاب كانت مكانا للمقابلات، فلنقل مثلا إن الآنسة "**اسبرنجر**" ذهبت إلى القاعة لمقابلة شخص ما، ووقع خلاف بينهما انتهى بأن أطلق عليها النار وقتلها.. ويمكن أن نقول أيضا إن الآنسة "**اسبرنجر**"

لمحت شخصا يدخل القاعة فلم تتردد في أن تتعقبه، ففوجئ بها وقتلها.

فقال "**كيلسي**":

– لقد تبينت مما سمعت عنها أنها امرأة فضولية تدس أنفها في كل شيء.

فقال "**آدم جودمان**" مؤمنا:

– إذن يمكننا أن نقول إن فضولها أو تطفلها هو الذي قتلها، فلابد أن المدرسة تضم شخصا يستحق منا أن نوليه اهتمامنا.

فقال "**كيلسي**":

– أصبت.. هناك "قطة في وسط الحمام" وهذا أيضا هو ما رددته الآنسة "**ريتش**" اليوم.

وساد الصمت هنيهة بين الرجلين، ثم استطرد "**كيلسي**":

– جميع المدرسات من القدامى فيما عدا ثلاثًا.. "**شابلاند**" السكرتيرة، و"**بلانش**" مدرسة اللغة الفرنسية، وأخيرا الآنسة "**اسبرنجر**" نفسها.. فإذا كانت هناك "قطة في وسط الحمام" فأغلب الظن أن إحدى المدرستين هي المنشودة؛ إما الآنسة "**شابلاند**"، وإما الآنسة "**بلانش**". فأيهما تؤثر باشتباهك..؟

وفكر "**آدم جودمان**" هنيهة ثم أجاب:

– ذات يوم رأيت الآنسة "**بلانش**" تخرج من قاعة الألعاب، وبدا عليها أنها بوغتت برؤيتي وارتسمت في عينيها أمارات الشعور بالذنب.. فماذا كانت تفعل داخل القاعة..؟ ولماذا أجفلت عندما شاهدتني..؟ أما الآنسة "**شابلاند**" فامرأة ذكية ذات حذر، ولو أنني كنت مكانك لراقبتها في حرص شديد، فإنها بارعة ذات دهاء.. ولكن ما الذي يضحكك..؟

فأجاب "**كيلسي**":

– الذي يضحكني أنها هي نفسها تشتبه فيك أنت.. لقد ذكرت لي أنها ضبطتك خارجا من قاعة الألعاب في حين أن عملك لا يدعوك إلى دخولها.

وأغرق الرجلان في الضحك.

واستطرد المفتش "**كيلسي**" قائلا:

– الرأي عندي أن تصارح الآنسة "**بولسترود**" بحقيقة شخصيتك. وأن نطلب منها أن تحتفظ بالسر لنفسها، فهي – فيما عرفت – امرأة كتوم.

وفكر "**آدم**" برهة يتدبر هذا الاقتراح ثم أومأ برأسه موافقا وهو يقول:

– أظن أنه لا مفر من هذا على أية حال.

الفصل الثاني عشر

- 1 -

في انتباه تام أنصتت الآنسة "**بولسترود**" إلى المفتش "**كيلسي**" و"**آدم جودمان**" وهما يفضيان إليها بما يدور في رأسيهما من شبهات.

وأخيرا تكلمت متسائلة:

– وما الذي تريدانه مني..؟

وأجابها "**كيلسي**":

– لا شيء.. ولكننا أردنا أن نطلعك على حقيقة الموقف؛ حرصا على مصلحة المدرسة.

فقالت:

– خيرا فعلتما، فإن للمدرسة عندي المكانة الكبرى.. ويهمني ألا تنشر الصحف عن الحادث إلا القليل، إلا إذا كان في ذلك ما يعرقل عملكما.

فقال المفتش "**كيلسي**":

– على العكس.. إن النشر هو الذي يعرقل عملنا ويفسده؛ ولهذا فنحن حريصون على بث الاعتقاد بأن هذه الجريمة ذات طابع عادي، ولكن الذي نخشاه هو أن شهرة "**ميدوبانك**" ستغري الصحف بتعقب أنباء الجريمة.

فقالت الآنسة "**بولسترود**":

– لعلي أستطيع أن أساعدكما في حجب الأنباء عن الصحف، فإن لي معرفة وثيقة بوزير الداخلية ووزير التعليم، واثنين من أشهر أصحاب الصحف، وفي وسعي أن ألجأ إليهم وأستغل نفوذهم.

فأسرع "**آدم**" يقول:

– في وسع المرء أن يركن إلى عونك.

والتفتت إليه الآنسة "**بولسترود**" وسألته:

– أتنوي أن تستمر في عملك بستانيا في "**ميدوبانك**"..؟

– إذا لم يكن لديك اعتراض؛ حتى يتسنى لي أن أرقب ما يجري حولي.

– أمعنى ذلك أنك تتوقع جرائم قتل جديدة..؟

– كلا.. كلا.. لم يدر هذا بخاطري.

– يسرني أن أسمع هذا، فإن سمعة "**ميدوبانك**" سوف تنهار إذا وقعت جريمة قتل أخرى.

وتحولت إلى المفتش "**كيلسي**" تسأله:

– ألم تعثر على شيء في أدراج الطالبات..؟

فابتسم المفتش "**كيلسي**" وقال:

– لم نجد إلا رواية "**كانديد**" الفرنسية.. في كل درج تقريبا... فهي كما تعلمين رواية تفتن المراهقات.

فقالت الآنسة "**بولسترود**":

– ولكنها على الأقل لا تعلمهن ارتكاب جرائم القتل.

وساد الصمت هنيهة، ثم قال المفتش "**كيلسي**":

– لقد جاء في أقوال بعض من استجوبتهن "إنهن يشعرن بأن هناك شيئا غامضا يخيم على المدرسة وإن كن لا يدرين كنهه". فهل يخامرك هذا الشعور نفسه يا آنسة "**بولسترود**"..؟

فأجابت على الفور:

– هذا صحيح... فقد أحسست في هذا الفصل الدراسي أن جوًّا غريبا يسود المدرسة!!

– أهناك حادث معين أثار في نفسك هذا الإحساس؟

– ربما، واقعة معينة حدثت عند افتتاح الفصل الدراسي.

– أيمكن أن تروي لنا تفاصيلها..؟

واستجمعت الآنسة "**بولسترود**" شوارد ذهنها ثم أخذت تروي القصة:

– عند افتتاح الدراسة كانت السيدة "**إبجون**" – والدة إحدى التلميذات – في مكتبي تطل من النافذة المشرفة على الفناء الخارجي حين تعرفت سيدة تنزل من سيارتها، ولكن مشاهدة السيدة "**إبجون**" لهذه السيدة أثارت دهشتها كأنما لم تكن لتتوقع مطلقًا أن ترى هذه السيدة في "**ميدوبانك**" وأخذت تعلق على ذلك.

واستطردت الآنسة "**بولسترود**":

– واتفق في هذه اللحظة أن تطلعت أنا نفسي من النافذة القريبة من مكتبي والمطلة على الجهة الأخرى فلمحت والدة إحدى التلميذات وهي في حالة سكر بيِّن فصرفني هذا المشهد عما كانت السيدة "**إبجون**" ترده منذ فوجئت برؤية السيدة الأخرى.

وتساءل المفتش "**كيلسي**":

– ثم؟ وبعد ذلك..؟

– وبعد ذلك انتبهت إلى ما كانت تقوله السيدة "**إبجون**" فسمعتها تردد كلمات الجاسوسية والمخابرات وأنها هي نفسها كانت تعمل في المخابرات خلال الحرب قبل زواجها. ربما تجدان في هذه القصة ما ينير الطريق أمامكما.

وغرق "**آدم جودمان**" في خواطره هنيهة ثم قال:

– من يدري؟ الخلاصة أنها رأت سيدة كانت زميلتها في المخابرات وهذه السيدة قد تكون والدة إحدى التلميذات، وربما إحدى المدرسات.

وقال المفتش "**كيلسي**":

– على أية حال علينا أن نبادر إلى الاتصال بالسيدة "**إبجون**". ألديك عنوانها يا آنسة "**بولسترود**"..؟

فأجابت:

– طبعا إن عنوانها مدون في السكرتارية ولكن ثمة طريقة أسرع.

وخرجت إلى باب مكتبها ونادت إحدى الطالبات وقالت لها:

- "**بولا**"! أرجو أن تبعثي إليّ بـ"**جوليا إيجون**".

وقال "**آدم جودمان**":

- يجب أن أنسحب؛ حتى لا تراني "**جوليا**" مشتركا في الاستجواب إذ قد يثير شكوكها أن يسهم مساعد البستاني مع البوليس في التحقيق.

أسرع "**آدم**" بمغادرة الغرفة وعند الباب استدار إلى الآنسة "**بولسترود**" وقال:

- قد تدعوني واجبات المهنة إلى أن أعقد أواصر الصداقة مع بعض الطالبات والمدرسات فلا تستريبي في أمري، ولا تحسبي أنني أغازلهن، فصلاتي بهن مجرد صلات عمل.

وسألته ناظرة المدرسة:

- من مثلا من بين المدرسات..؟

- الآنسة "**بلانش**" مثلا.

وسمعت نقرات على الباب بعدها دخلت "**جوليا إيجون**".

واتخذ المفتش "**كيلسي**" سمة الجدية وقال:

- يمكنك الآن يا "**جودمان**" أن تعد إلى عملك.

فأجابه "**آدم**" في نبرة من التخاذل والاستكانة:

- قلت لك يا سيدي إني لا أعرف شيئا على الإطلاق.

وقالت الآنسة "**بولسترود**" مخاطبة "**جوليا**":

- ما عنوان والدتك؛ لأني أريد أن أتصل بها لأمر ما؟

فأجابت:

- يمكنك أن تتصلي بالعمة "**إيزابيل**" فإن والدتي خارج البلاد.

- لدي عنوان عمتك ولكني أود الاتصال بوالدتك لأمر ضروري.

- إن أمي سافرت إلى "**الأناضول**" ولكن قد تكون في "**فان**" بعد ثلاثة أسابيع تقريبا.

- "**جوليا**"، أريد أن أوجه إليك سؤالا: ألم تحدثك أمك بأنها رأت سيدة سبق أن عرفتها خلال خدمتها في المخابرات؟

– كلا! إني واثقة بأنها لم تشر مطلقا إلى أي شيء من هذا القبيل.

– لقد كانت أمك تعمل بالمخابرات أثناء الحرب. أليس كذلك؟

– بلى، هذا صحيح وكانت فيما أعتقد تمارس عملها في "**سويسرا**" أو ربما في "**البرتغال**".

– شكرا لك يا "**جوليا**".

- 2 -

غادرت "**جنيفير**" ملعب التنس وهي ساخطة بادية الضيق. فقد أخطأت في اللعب أكثر من مرة.

من الذي سيتولى تدريبها وتصحيح أخطائها بعد موت الآنسة "**اسبرنجر**"؟

وفيما هي تجتاز الممشى غارقة في خواطرها سمعت صوتا نسائيا بجانبها يقول:

– اتسمحين يا آنسة؟

واستدارت ورأت على قيد خطوات منها سيدة أنيقة الثياب، ذهبية الشعر تحمل في يدها لفافة مستطيلة.

وقالت المرأة:

– إنني أبحث عن زميلة لك، فهل ترشدينني لأصل إليها؟ إن اسمها "**جنيفير ساتكليف**".

– أنا "**جنيفير ساتكليف**".

وبدت أمارات الاستغراب على وجه المرأة وهتفت:

– يا إلهي! أنت "**جنيفير**"! يا لها من مصادفة عجيبة؟! هناك عشرات من الطالبات وتكون أولى من ألقى منهن هي الفتاة التي أنشدها! آه! كنت بالأمس في حفل منوّعات مع بعض الصديقات وحدث أن ذكرت أني قادمة اليوم إلى هذه الناحية، وكانت بين الحاضرات عمتك، أو ربما عرابتك لست أدري، فإن ذاكرتي ضعيفة فسألتني أن أحمل إليك هذا المضرب الجديد بدلا من مضربك الذي تراخت أوتاره.

وقالت "**جنيفير**" :

– لا بد أنها عرابتي السيدة "**كامبل**" وقد اعتدت أن أناديها بالعمة "**جينا**" .

فقالت المرأة:

– تماما.. تماما.. إنها السيدة "**كامبل**" .. لقد تذكرت الآن اسمها.

وبسطت يدها باللفافة إلى "**جنيفير**" ، فتناولتها في فرحة وابتهاج، وفضتها على الفور، وجعلت تدير المضرب في يدها وتطوحه في الهواء وهي تقول:

– لقد كنت في أشد الحاجة إلى مضرب جديد..

وقالت المرأة:

– لقد شددت عليّ عرابتك بأن آتيها بالمضرب القديم؛ لتشد أوتاره.

ولم تتردد "**جنيفير**" لحظة واحدة، وإنما ناولتها مضربها القديم، وسرعان ما حيتها المرأة وانصرفت متعجلة الخطى...

وانطلقت "**جنيفير**" تبحث عن زميلتها "**جوليا**" .

وهتفت وهي تلوح لها بالمضرب الجديد أمام عينيها:

– انظري..!

وقالت "**جوليا**" متسائلة في استغراب:

– من أين جئت به..؟ إنه رائع..!

– لقد بعثت به عرابتي العمة "**جينا**" .. إنها غنية جدًّا وأكبر الظن أن أمي حدثتها عن مضربي وسوء حالته فما ترددت في أن تهديني هذا المضرب الجديد.

فقالت "**جوليا**" :

– لابد أن تكتبي إليها لتشكريها.

– طبعا.. طبعا.. هذا أول شيء سأفعله غداً.

وأقبلت "**عائشة**" في هذه اللحظة فهتفت بها "**جنيفير**" :

– انظري..! مضرب جديد..!

فقالت "**عائشة**" وهي تفحصه في اهتمام:

– إنه من نوع ممتاز، ولابد أنه غالي الثمن.

– إنه هدية من العمة "**جينا**" .. عرَّابتي.

ومضت الفتيات الثلاث إلى قاعة الألعاب ووضعت "**جنيفير**" مضربها في الموضع الخاص بها في حامل المضارب.

وسألتها "**جوليا**" :

– وماذا فعلت بالمضرب القديم..؟

– لقد أخذته السيدة.

– أية سيدة..؟

– تلك التي جاءتني بالمضرب الجديد.. لقد التقت بالأمس بالعمة "**جينا**" في حفلة منوَّعات، وحين عرفت أنها قادمة إلى هذه المنطقة رجتها أن تحمل إليَّ المضرب، وأن تعود إليها بمضربي القديم لتشد أوتاره.

وأردفت "**جنيفير**" متسائلة:

– ما الذي كانت تريده منك الآنسة "**بولسترود**" ..؟ لِمَ استدعتك إلى مكتبها..؟

– كانت تريد أن تعرف عنوان أمي، ولكن أمي بلا عنوان الآن؛ لأنها في رحلة بالأوتوبيس عبر "**أوربا**" .

وقالت "**جوليا**" فجأة:

– "**جنيفير**" .. المضرب القديم ليس في حاجة إلى شد أوتاره.

– بل إنه في أشد الحاجة إلى الشد.. لقد أثرت حرارة بلاد العرب على أوتاره.

فضحكت "**جوليا**" وقالت:

– أنسيت أن الذي كان معك هو مضربي أنا وليس مضربك.. أنسيت أننا تبادلنا المضربين، وأن الذي معي هو مضربك أنت؟

– أوه ! الحق أنني نسيت أننا تبادلنا المضربين.

واستطردت "**جوليا**" :

– وثمة مسألة أخرى غريبة.. إنك قلت لي يا "**جنيفير**" إن أمك شدت أوتار مضربك قبل رحيلها إلى "**أوربا**" ، فكيف تقول عمتك الآن إنه في حاجة إلى أن

يشد..؟

– حقًّا..! هذا غريب!

ثم أردفت:

– لعلها ظنت أنني ما دمت محتاجة إلى مضرب جديد فمعنى هذا أن مضربي القديم في حاجة إلى الشد.

فقالت "**جوليا**" في شيء من الشرود:

– ربما.. ومع ذلك فالأمر يبدو لي غريبا غير مفهوم.

الفصل الثالث عشر

- 1 -

كانت عطلة الأسبوع الثالث هي أول عطلة يسمح فيها للأهل باصطحاب بناتهن لقضاء الليلة معهم إن شاءوا. ففي هذا اليوم من أيام الآحاد لم يكن في المدرسة ساعة الغداء إلا عشرون تلميذة.

وحتى الآنسة "**بولسترود**" نفسها قررت أن تمضي عطلة الأسبوع خارج المدرسة، فقد دعتها الدوقة "**ويلشهام**" لقضاء العطلة لديها، وأكدت لها أن "**هنري بانكس**" سيكون من المدعوين، و"**هنري بانكس**" هو رئيس مجلس المحافظين، وهو من أقطاب رجال الصناعة، وواحد من الذين عضدوا الآنسة "**بولسترود**" تعضيدا قويا عند إنشائها مدرسة "**ميدوبانك**".

وفي صباح يوم السبت رن جرس التليفون وأسرعت السكرتيرة "**آن شابلاند**" تلبي النداء، وتحولت إلى الآنسة "**بولسترود**" قائلة:

– إنه الأمير "**إبراهيم**" يا آنسة "**بولسترود**".. لقد نزل بفندق "**كلاريدج**"، وهو يريد أن يصحب معه "**عائشة**" غدا.

وتناولت الآنسة "**بولسترود**" السماعة، وأبلغته بأن "**عائشة**" ستكون في انتظاره ابتداء من الحادية عشرة والنصف صباح الأحد، على أن تعود في اليوم

نفسه في الثامنة مساء.

وفرغت الآنسة "**بولسترود**" من عملها وقالت لسكرتيرتها:

– والآن ابعثي إليّ بالآنسة "**شادويك**".

وجاءت الآنسة "**شادويك**" فقالت لها الناظرة:

– سيصحب الأمير "**إبراهيم**" "**عائشة**" صباح الغد، فإذا جاء بنفسه فأبلغيه بأن "**عائشة**" تتقدم تقدما مرضيا.

وقالت الآنسة "**شادويك**" معقبة:

– ولكنها ليست لامعة الذكاء.

فأجابت الآنسة "**بولسترود**" مؤمنة:

– ربما ولكنها على أية حال ناضجة التفكير، حتى ليُخيَّل إلى المرء أحيانا أنها امرأة أوفت على الخامسة والعشرين.

– حسنا.. سأبلغ "**عائشة**" الآن بأن تكون على استعداد..

وأدهش "**عائشة**" أن تعرف أن عمها وصل إلى "**لندن**" بل لقد بدا عليها عدم الارتياح لمقدمه.

وقالت مزمجرة:

– إذن سيصحبني صباح الغد..؟ ولكني قد اتفقت مع "**جيزيل دوبراي**" على أن أقضي العطلة معها ومع أمها.

– أخشى أن تضطري إلى تأجيل هذه الزيارة إلى فرصة أخرى.

وأشرق وجه "**عائشة**" فجأة وقالت:

– لعله دبر الأمر لكي يزوجني..! لو أن الأمر كذلك لكانت حقًّا عطلة ممتعة..!

فقالت الآنسة "**شادويك**":

– ولكن ألست صغيرة على الزواج..؟ أليس الأولى بك أن تتمي تعليمك أولا..؟

وهزت "**عائشة**" كتفيها بلا اكتراث وقالت:

– وما جدوى التعليم..؟ إن التعليم مضجر.

- 2 -

وجاء يوم الأحد .

لم يكن في المدرسة من المدرسات غير الآنسة "**روان**" والآنسة "**بلانش**"، على حين تولت الإدارة الآنسة "**فانسيتارت**" تساعدها الآنسة "**شادويك**" .

وقالت الآنسة "**شادويك**" لزميلاتها في نبرة من الشك:

– أرجو ألا تتحدث الفتيات إلى أهاليهن عن مأساة الآنسة "**اسبرنجر**" .

فقالت الآنسة "**فانسيتارت**" :

– إنها لمأساة أليمة أرجو أن يعفو عليها النسيان عاجلا .

ثم أردفت:

– لو أن أحدا من أهل الفتيات تحدث إليّ عنها لاختصرت الحديث وبترته .

وفي العاشرة صباحا صحبت الآنسة "**فانسيتارت**" والآنسة "**شادويك**" التلميذات إلى الكنيسة، أما الآنسة "**بلانش**" فرافقت الفتيات الأربع الكاثوليكيات إلى كنيستهن .

وحوالي الحادية عشرة والنصف بدأت السيارات تتوافد على المدرسة، ووقفت الآنسة "**فانسيتارت**" في البهو تستقبل الأمهات وتحييهن في بشاشة وترحيب، متحاشية في لباقة الإفاضة في الحديث عن الفاجعة الأليمة .

وكانت تقول:

– نعم . . إنها مأساة محزنة، ولكننا نتحاشى أن نتحدث عنها؛ حتى لا نثير فزع الفتيات .

وكذلك كانت الآنسة "**شادويك**" إلى جانبها ترحب بصديقاتها القديمات من الأمهات .

وقالت "**جوليا**" تخاطب "**جنيفير**" وهما لائذتان بأحد الفصول تطلان من النافذة على الأمهات الوافدات :

– أعتقد أن عمتي "**إيزابيل**" سوف تحضر لتصحبني لقضاء عطلة الأسبوع

لديها.

وأجابتها "**جنيفير**":

- لقد وعدتني أمي بأن تأتيني خلال الأسبوع المقبل، فقد دعا أبي جمعا من أصدقائه لتمضية العطلة لديه، فلا مفر من البقاء بجانبه.

وهتفت "**جوليا**":

- آه! انظري.. ها هي ذي "**عائشة**" متجهة إلى سيارتها..! يا لها من سيارة رائعة..!

وقفز من السيارة سائق يرتدي بزة رسمية، وبادر يفتح لها باب "الكاديلاك" الفارهة في احترام، وصعدت إليها "**عائشة**" في أبهة وخيلاء.

ومضت "**جوليا**" تدير بصرها في القادمات ثم قالت ضاحكة:

- ها هي والدة "**بام**".. لقد جاءت بالأولاد جميعا معها.. ليت شعري كيف تتسع لهم هذه السيارة "الموريس" الصغيرة..!

وقالت "**جنيفير**":

- إنهم ذاهبون فيما أرى إلى رحلة خلوية.. أترين السلال التي تكدست في السيارة..؟

وبعد لحظات قالت "**جنيفير**" فجأة:

- آه! لقد نسيت أن أخبرك بأنني كتبت إلى العمة "**جينا**" أشكرها على المضرب الجديد، فجاءتني منها رسالة هذا الصباح بأنه يسعدها أن أحصل على مضرب جديد، ولكنها قالت إنها لم تكن هي التي بعثت به إليَّ.

فقالت "**جوليا**":

- هذا غريب..! هناك سر غامض يتصل بهذا المضرب.. وبخاصة عندما أذكر أنك أخبرتني بأن بعض اللصوص سطوا على منزلكم.

- ولكنهم لم يسرقوا شيئا على الإطلاق.

- وهذا ما يزيد الأمر غرابة وغموضا.

وغرقت "**جوليا**" في خواطرها هنيهة ثم قالت:

– إنني أشعر بأن هناك جريمة قتل ثانية سوف ترتكب.

– هراء.. لعلك متأثرة بما تقرئين في القصص البوليسية.

فقالت "**جوليا**" وقد تبدت في أساريرها أمارات الجد:

– "**جنيفير**".. نصيحتي إليك أن تكوني على حذر؛ حتى لا تكوني أنت الضحية التالية.

– أنا..؟ وما الذي يدعو إنسانا إلى أن يفكر في قتلي..؟

– لأنك مندمجة في اللغز الغامض.. ما يدريك أن شخصا ما عهد إلى أمك أثناء ثورة "**رامات**" بأوراق سرية لتخرج بها من البلاد..؟

وتطلعت "**جنيفير**" إلى "**جوليا**" في شيء من الدهشة، ولكن بدا واضحا أن سحابة من القلق غشيت وجهها.

- 3 -

كانت الآنسة "**فانسيتارت**" والآنسة "**شادويك**" في قاعة الاستراحة تتسامران حين دخلت عليهما الآنسة "**روان**" تقول:

– أين "**عائشة**"..؟ لقد وصلت سيارة الأمير فبحثت عنها ولم أجدها.

فهتفت الآنسة "**شادويك**" وقد علت الدهشة وجهها:

– ماذا تقولين..؟ لقد وصلت سيارة الأمير منذ ثلاثة أرباع الساعة، وقد استقلتها "**عائشة**" أمام عيني.

فقالت الآنسة "**فانسيتارت**" في غير اكتراث:

– إنه أمير فلابد أن تكون لديه سيارتان على الأقل وما من شك في أنه سها، فأصدر تعليماته إلى كلا السائقين.

ومضت بنفسها إلى السائق تتحدث إليه فأجابها:

– لابد أن هناك لبسا يا سيدتي، ولكن الأمير أمرني بأن أحضر إلى المدرسة؛ لأعود بالآنسة "**عائشة**"، ولعل أحد رجال الحاشية أخطأ فعهد إلى سائق آخر بالقيام بالمهمة نفسها.

ورفع السائق يده إلى رأسه يحييها، واستقل سيارته وبادر بالانصراف.

وفي الرابعة والنصف رن جرس التليفون في المدرسة، وكانت الآنسة "**شادويك**" هي التي ردت على النداء، وذكر محدثها أنه يتحدث نيابة عن الأمير "**إبراهيم**"، وقال:

– إن الأمير على غاية من القلق بشأن الأميرة "**عائشة**"، فإنها لم تصل حتى الآن إلى فندق "**كلاريدج**"، فهل غادرت المدرسة..؟

فأجابته:

– نعم.. لقد انصرفت في الحادية عشرة والنصف حين جاءتها السيارة.

فقال محدثها:

– هذا غريب، فإنها لم تصل حتى الآن.. يحسن بي إذن أن أتصل بالشركة التي تؤجر السيارات للأمير، لأتحرى الأمر.

فقالت الآنسة "**شادويك**" في نبرة من القلق:

– يا إلهي! أرجو ألا يكون قد وقع حادث للسيارة.

فقال الرجل:

– لو أن حادثا وقع لأبلغونا على الفور.

مضت إلى الآنسة "**فانسيتارت**" تفضي إليها بما حدث.

وقالت هذه:

– هذا عجيب..! إذن فهناك سيارة ثانية..؟ سيارة لم يرسلها الأمير.

وتساءلت الآنسة "**شادويك**":

– أترين أن نبلغ الشرطة..؟

وقالت الآنسة "**فانسيتارت**" في صوت يخالطه الهلع:

– البوليس..؟ كلا.. كلا..

– ولكنك تذكرين أن "**عائشة**" قالت لمفتش الشرطة إن هناك من ينوي اختطافها.

– اختطافها..؟ هراء..! أوهام..! لقد عهدت إلي الآنسة "**بولسترود**" بإدارة

المدرسة أثناء غيابها، ومحال أن أثير ضجة جديدة وأشوه سمعة المدرسة. محال أن أتصل بالبوليس.

وقالت الآنسة "**شادويك**" في نفسها: "يا لها من امرأة حمقاء قصيرة النظر" !

وأسرعت إلى التليفون واتصلت سرا بقصر الدوقة "**ويلشهام**" لتخطر الآنسة "**بولسترود**" بما حدث، ولكنهم جميعا لسوء الحظ كانوا خارج القصر.

الفصل الرابع عشر

- 1 -

لم تعد "**عائشة**" حتى الثامنة مساء، لم تتردد الآنسة "**شادويك**" في أن تأخذ الأمر على عاتقها وتتولاه بنفسها، فاتصلت بالمفتش "**كيلسي**"، فتلقى منها النبأ في هدوء، وقال لها أن تطمئن، وإنه سيتخذ الإجراءات الملائمة.

وقال:

– إن الأمر المستبعد جداًّ أن تكون الفتاة قد اختطفت، أرجوك أن تكتمي الأمر عن البنات جميعا فإنك تعلمين أن الآنسة "**بولسترود**" تكره أن تسوء سمعة المدرسة.

وكان هذا حقًّا، فالآنسة "**بولسترود**" تنظر إلى مدرسة "**ميدوبانك**" على أنها وليد أرضعته بنفسها ونشأته برعايتها؛ فهي حريصة على سمعتها وشهرتها.

ولذلك عجبت الآنسة "**شادويك**" حين سمعت الآنسة "**بولسترود**" تبدي رغبتها في اعتزال العمل. "كيف تتخلى عن مدرستها بعد أن استطاعت بجهودها أن تجعل لها هذه المكانة البارزة؟ وفجأة تقع جريمة القتل..! كانت أشبه بقنبلة انفجرت داخل المدرسة، وكادت أن تقوض أركانها".

دارت هذه الخواطر في رأس الآنسة "**شادويك**" وهي راقدة في فراشها وقد جافاها النوم. وأحست أن رأسها يوشك أن ينفجر ومضت إلى المنضدة، وتناولت قرصين من "الأسبيرين". وقبل أن تعود إلى الفراش تحولت إلى النافذة، وأطلت على

الفناء هنيهة تستروح النسيم العليل. وعندئذ ذهلت.. بل صعقت، فقد كان هناك ضوء يتراءى في قاعة الألعاب..!

وفي لحظة خاطفة كانت الآنسة "**شادويك**" قد غادرت مخدعها منطلقة إلى القاعة عبر الحديقة ركضا دون أن تعبأ بأنفاسها اللاهثة. ولم تتريث إلا حين بلغت الباب.

كان باب القاعة مواربًا، فدفعته قليلا، وتطلعت إلى الداخل.

- 2 -

في الوقت الذي كانت فيه الآنسة "**شادويك**" تزايل فراشها لتتناول قرصين من الأسبيرين كانت "**آن شابلاند**" مرتدية ثوبا أنيقا يكشف عن صدرها، وهي جالسة إلى إحدى الموائد في مطعم "**العش الوحشي**" تتناول قطعة من الدجاج، وتبتسم للشاب الجالس قبالتها.

إنه "**دنيس**" العزيز الذي لا يتغير.. "**دنيس**" المدلل..

وسألها "**دنيس**":

– كيف الحال في عملك الجديد..؟

فأجابت:

– إني مرتاحة إليه.. في الوقت الحاضر على الأقل.

– ولكنه ليس من الطراز الذي يلائمك فيما أعتقد.

وضحكت "**آن**" وقالت:

– إنني أنا نفسي لا أعرف أي نوع من العمل يلائمني.. إنني على أية حال أحب التغيير.

– لا أدري ماذا حملك على الاستقالة من عملك لدى السير "**ميرفين تودهانتر**"..؟

فأجابت:

– السبب الرئيسي لاستقالتي هو السير "**ميرفين تودهانتر**" نفسه، فالرعاية التي أخذ يسبغها عليّ أثارت سخط زوجته.

– إنني لا أستطيع أن أتصورك مدرسة.

– ولكني لست مدرسة، فإني أكره مهنة التدريس، أما عملي كسكرتيرة للمدرسة فشيء آخر.. إن "**ميدوبانك**" مدرسة فريدة من نوعها ولا نظير لها.

وقال "**دنيس**" :

– وددت لو أنك كرهت كل هذه الوظائف وآثرت أن تستقري.. لقد حان وقت الاستقرار يا "**آن**" .

فقالت في دلال:

– ما ألطف أن تقول هذا يا "**دنيس**" !

فقال:

– إننا نستطيع أن نعيش سعيدين.. إني كفيل بهذا.

فابتسمت في رقة وقالت:

– ولكن كيف أتخلى عن أمي..؟

– إنك ابنة بارة يا "**آن**" .. تظفرين بوظيفة طيبة. ثم لا تلبثين أن تتخلي عنها وتعودي إلى وطنك لزيارة أمك.. الحق أنك رائعة..

– حين تصاب أمي بإحدى النوبات فإني لا أتردد في الاستقالة لأذهب إليها.. إنك تعلم أنها مصابة بنوبات من الذهول وفقدان الذاكرة، كما تصاب أحيانا بنوبات تخريف فتزعم أنها كانت في بلاد "**الصين**" أو بلاد "**التبت**" وأنها رجعت منها لتوها.

وقال "**دنيس**" :

– أرجو على أية حال أن يأتي يوم تستقرين فيه، وعندئذ سنكون معا أسعد الناس.

وبعد سكتة قصيرة سألها "**دنيس**" :

– ما حكاية جريمة القتل التي وقعت عندكم في المدرسة..؟

– في منتصف الليل قتلت مدرسة الألعاب الرياضية، وما زال القاتل مجهولا.

وراحت تروي له تفاصيل القصة.

الفصل الخامس عشر

قال المفتش "**كيلسي**" وهو يدخل على "**آدم جودمان**" ووجهه متجهم يعلوه الوجوم:

– لقد وقعت جريمة قتل أخرى.

وهتف "**آدم جودمان**" في انفعال:

– ماذا تقول.؟ جريمة قتل أخرى..؟

– نعم.. تعالَ معي.. وأيضًا في قاعة الألعاب.

– ومن الضحية هذه المرة..؟

– إحدى المدرسات: الآنسة "**فانسيتارت**".

وقال "**آدم**":

– ماذا حلَّ بهذه المدرسة..؟ مدرساتنا يقتلن واحدة بعد الأخرى! وقاعة الألعاب هي دائما مسرح الجريمة!

فقال "**كيلسي**":

– أرجوك أن تتولى تفتيش القاعة بنفسك؛ فقد تعثر على هذا الشيء الذي عنه يبحثون.

– ولكن رجالك قاموا بتفتيشها.

– هذا صحيح. ولكن لكل شخص أسلوبه الخاص في البحث والتنقيب وقد توفق أنت حيث أخفقنا.

ومضيا معا إلى قاعة الألعاب. وكان كل شيء صورة مكررة لما سبق أن شاهده "**كيلسي**" من قبل: جثة مسجاة على الأرض، والطبيب منكب عليها يفحصها.

وسأله المفتش:

- متى حدثت الوفاة..؟

- منذ حوالي نصف الساعة.. أو أربعين دقيقة على الأكثر.

وتساءل "**آدم جودمان**" :

- ومن الذي عثر على الجثة..؟

- الآنسة "**شادويك**".. المدرسة العجوز.. وهي في نافذتها رأت ضوءا في قاعة الألعاب، فأسرعت إليها ووجدت زميلتها جثة هامدة. وقد أصيبت المسكينة بنوبة هيستيرية شديدة، فتولت المشرفة الآنسة "**جونسون**" إبلاغ الشرطة.

وتحول "**كيلسي**" إلى الطبيب الشرعي يسأله:

- وكيف قتلت..؟ بالرصاص هي الأخرى..؟

فهز الطبيب رأسه وأجاب:

- كلا.. في هذه المرة ضربت على رأسها بشيء ثقيل.. ربما كان هراوة أو كيسا من الرمل.

وبالقرب من باب القاعة رأى المفتش "**كيلسي**" مضربا من مضارب الجولف ملقى على الأرض. وكان هذا هو الشيء الوحيد الذي لم يكن مستقرا في موضعه.

- أيكون هذا هو سلاح الجريمة..؟ أتراها قتلت بهذا المضرب..؟

وللمرة الثانية أومأ الطبيب برأسه وقال:

- مستحيل، فليست عليه أية علامات تدل على أنه هو الذي استعمل.. ليس لدي شك في أنها قتلت بضربة من هراوة من المطاط، أو ضربة من كيس مليء بالرمل.

- هذا يدل على أن القاتل محترف.

- يجوز... ويبدو أن القاتل كان حريصا في هذه المرة على ألا يصدر منه أي صوت.. تسلل وراءها في خفة وحذر وفاجأها بالضربة القاتلة، فانكفأت على وجهها، وغالب الظن أنها لم تدرِ بما حدث.. كانت الوفاة في اعتقادي في التو واللحظة.

- ولكن ماذا كانت تعمل عندما فوجئت..؟

فأجاب الطبيب:

– كانت في الغالب منحنية على الأرض.. جاثية على ركبتيها أمام هذا الدرج.

ومشى المفتش "**كيلسي**" إلى الدرج الذي أشار إليه الطبيب، وجعل يتطلع إليه.

وقال:

– إن اسم صاحبته مسطور عليه.. إنه درج "**عائشة**" تلك الفتاة العربية التي من "**رامات**"، الأميرة "**عائشة**".

ثم التفت إلى "**آدم جودمان**" وقال:

– يبدو أن الوقائع بدأت تتجمع وتتماسك، أليس كذلك؟ أليست هي الفتاة التي أُبلغنا هذا المساء بأنها اختفت؟

وأجابه مساعده السيرجنت:

– بلى يا سيدي.. هذا هو اسمها..

– ألم تصلكم معلومات جديدة عنها..؟

– نعم، لم يصلنا شيء حتى الآن يا سيدي.. إنها جريمة غامضة وقد تدخلت "**اسكتلانديارد**" في الأمر وتولت الموضوع.

والتفت المفتش "**كيلسي**" إلى السيرجنت يسأله:

– ألم تعثروا على سيارة متروكة في الطريق.؟

فقال السيرجنت:

– لم يصلنا أي نبأ عن ذلك بعد. وعلى أية حال فـ"**اسكتلانديارد**" هي التي تتولى القضية الآن كما ذكرت لك، يعاونها في ذلك القسم المخصوص.

فقال المفتش معقبا في شيء من الاستغراب:

– هذا معناه أن للقضية صبغة سياسية معينة!

ثم ما لبث أن أردف:

– لا أعتقد أنهم سيتمكنون من تهريبها إلى خارج البلاد..؟

وتساءل الطبيب يدفعه الفضول:

– ولكن ما الذي يدعوهم إلى اختطافها..؟

فأجابه المفتش "**كيلسي**" في وجوم:

– الله أعلم..! لقد ذكرت لي أثناء حديثنا أنها تتوقع وتخشى أن تخطف. وإنه ليخجلني أن أعترف بأنني حملت كلامها على محمل التفاخر والادعاء، ونعتُّها بأنها واهمة.

واستطرد "**كيلسي**":

– المشكلة هي أن ما لدينا من معلومات وجيز محدود، وهناك ثغرات لا نرى كيف نسدها، وخيوط متشعبة يستعصي علينا تنسيقها.

ودار ببصره فيما حوله بنظرة فاحصة وقال:

– والآن سأعود إلى مبنى المدرسة؛ لأقوم بالتحقيق.

واستقبلته المشرفة السيدة "**جونسون**".

وقالت له:

– هذا شنيع يا سيدي المفتش.. شنيع جداً.. مدرستان من مدرساتنا تقتلان..! إن الآنسة "**شادويك**" المسكينة في حالة سيئة.

– إني أحب أن أقابلها؛ لأستمع إلى ما لديها من معلومات.

فقالت:

– لقد أعطاها الطبيب مهدئا، وهي الآن أحسن حالا.. أتحب أن أذهب بك إليها..؟

– أرجوك.. ولكن بعد أن أوجه إليك سؤالا أو سؤالين.. متى رأيت الآنسة "**فانسيتارت**" آخر مرة..؟

فأجابت:

– إني لم أرها طوال اليوم، فقد كنت متغيبة عن المدرسة، وقد رجعت قبل الحادية عشرة بقليل، ومضيت من فوري إلى مخدعي. وأويت إلى الفراش.

لقد أمضيت نهاري مع أختي التي لم أرها منذ فترة طويلة وكان ذهني محتشدا

بما سمعت من أنباء أسرتي . . وبمجرد عودتي أخذت حماما، ثم استلقيت على سريري، وتناولت كتابا أطالعه. وبعد قليل أطفأت النور وغلبني النعاس. . ولم أستفق إلا حين اقتحمت الآنسة "**شادويك**" غرفتي وهي في حالة يرثى لها، ووجهها شاحب كوجوه الأموات.

– ألم يتصادف أن تطلعت من نافذتك إلى قاعة الألعاب؟

– نعم، لم يتصادف ولم تدر هذه الفكرة ببالي . .

– وهل كانت الآنسة "**فانسيتارت**" متغيبة عن المدرسة طوال اليوم أيضا؟

– كلا. فقد كانت هي التي تتولى إدارة المدرسة؛ لأن الآنسة "**بولسترود**" لم تكن موجودة.

– ومن كان هنا أيضا . . أعني من المدرسات . . ؟

وتريثت الآنسة "**جونسون**" هنيهة تجمع شوارد ذهنها ثم أجابت:

– الآنسة "**فانسيتارت**" والآنسة "**شادويك**". ومدرسة اللغة الفرنسية الآنسة "**بلانش**"، ثم الآنسة "**روان**".

وقال لها "**كيلسي**":

– أظن أنه يحسن بي الآن أن أذهب لمقابلة الآنسة "**شادويك**".

كانت الآنسة "**شادويك**" في غرفتها مسترخية في مقعد ذي مسندين. والتفتت إلى المفتش "**كيلسي**" بوجه جامد الأسارير . .

وأخذت تهمس بصوت شارد كأنما يأتي من مكان سحيق:

– هل ماتت . . ؟ هل ماتت . . ؟

وأومأ المفتش "**كيلسي**" برأسه إيجابا. وعادت الآنسة "**شادويك**" تقول في نبرة حزينة:

– هذا شنيع، شنيع جدا . . ! وخاصة أن الآنسة "**بولسترود**" غير موجودة.

ثم انفجرت تبكي وبدنها يهتز مع تأوهاتها.

وجلس "**كيلسي**" بجانبها على مسند المقعد. وقال في صوت عطوف محاولا أن يرفه عنها:

– أرجو أن تروي لي كل ما تعرفين..

فقالت:

– طبعا.. طبعا.. لقد أويت إلى فراشي في ساعة مبكرة، ولكن النوم جافاني، فقد كنت قلقة تستبد بي الهواجس والأفكار.

فسألها:

– عن أي شيء؟ عن المدرسة؟

– نعم.. وعن اختطاف "**عائشة**".. ثم بدأت أفكر في الآنسة "**اسبرنجر**" وكيف أن مصرعها قد يحمل الأهالي على إخراج بناتهم من المدرسة.

وقال المفتش "**كيلسي**" يقاطعها؛ حتى يحملها على عدم الإفاضة في الحديث:

– إذن فقد كنت قلقة لا تجدين سبيلاً إلى النوم.

– نعم.. وزايلت الفراش؛ لأتناول قرصا من "الأسبيرين"، ثم خطر لي أن أطل من النافذة، وعندئذ فوجئت بأن رأيت ضوءا في قاعة الألعاب.

– أي نوع من الضوء..؟

– ضوء متحرك.. أعني أنه صادر من بطارية؛ إذ كان يهتز.. كان شبيها بالضوء الذي رأيته من قبل أنا والآنسة "**جونسون**" عند مقتل الآنسة "**اسبرنجر**".

– أكان شبيها به تماما..؟

– نعم.. نعم.. أظن ذلك... وإن كان أضعف قليلا وقررت أن أسرع إلى قاعة الألعاب؛ لأتبين حقيقة الأمر، فتدثرت بالروب ولبست الحذاء، وانطلقت راكضة إلى القاعة.

– ألم تفكري في الاستنجاد بزميلة لك كي تصحبك..؟

– نعم، لم أفكر فقد رأيت ألا أضيع دقيقة واحدة؛ حتى لا يهرب ذلك الشخص الذي يجوس خلال القاعة.

– حسنا.. استمري يا آنسة "**شادويك**".

– اجتزت الحديقة ركضا، وعندما بلغت باب القاعة تريثت قليلا، ووجدت الباب مواربا، فدفعته في حذر، ومشيت حذرة؛ حتى لا أثير هذا الطارق الليلي.

وسكتت هنيهة تستجمع شجاعتها ثم استطردت:

– دفعت الباب قليلا ومددت رأسي أطل إلى الداخل فإذا بي أراها أمامي.. كانت منكفئة على وجهها. كانت جثة هامدة.

ومن جديد بدأ جسمها يرتعد وانحدرت العَبرات من عينيها.

وسألها المفتش "**كيلسي**":

– وبهذه المناسبة.. كان في القاعة بجوار الباب مضرب جولف، فهل أنت التي تسلحت به أم كانت الآنسة "**فانسيتارت**" هي التي أخذته معها..؟

فقالت الآنسة "**شادويك**" في شرود:

– مضرب جولف..؟ لا أستطيع أن أتذكر.. آه! لقد تذكرت الآن.. أنا التي أخذته من البهو؛ لأتسلح به، وأعتقد أنه أفلت من يدي على الأرض عندما وقع بصري على "**إلينور**".

ومضت تكمل قصتها قائلة:

– ورجعت إلى المبنى، وأسرعت إلى غرفة الآنسة "**جونسون**".

فقال المفتش "**كيلسي**":

– هذا يكفي على أية حال.. في الوقت الحاضر على الأقل.

وفيما هو يهبط الدرج لحظت عيناه تحت قبو السلم مجموعة من الأكياس المليئة بالرمل من تلك التي كانت تزود بها الدور أثناء الحرب؛ لاستعمالها في إطفاء الحرائق.

ووقف المفتش "**كيلسي**" يتأملها هنيهة، وقد استغرقه التفكير..

لابد أن يكون القاتل قد تزود بأحد هذه الأكياس واتخذ منه سلاحا للجريمة، ثم أعاده بعد اقتراف جريمته. إذن فالقاتل لابد أن يكون من داخل المدرسة.

الفصل السادس عشر

- 1 -

كان "**آدم جودمان**" والمفتش "**كيلسي**" جالسين في غرفة الآنسة "**بولسترود**" وهي أمام مكتبها رافعة الرأس، ومن حين لآخر كان جرس التليفون يدق فترفع

السماعة وتنصت، وفي هدوء تتلقى نبأ تلميذة أخرى جاء أهلها ليخرجوها من المدرسة.

وأخيرا اتخذت الآنسة "**بولسترود**" قرارا حاسما.

دقت الجرس واستدعت سكرتيرتها "**آن شابلاند**" وقالت لها:

- "**آن**".. لقد قررت أن أغلق المدرسة حتى نهاية الفصل الدراسي الحالي.. اتصلي بأولياء الأمور تليفونيا وأخطريهم بقراري، واطلبي منهم أن يحضروا لاصطحاب بناتهم.

وتلقت "**آن شابلاند**" التعليمات في شيء من الدهشة وقالت:

- هل تأذنين لي يا آنسة "**بولسترود**" أن أقول شيئا..؟ أعلم أن هذا ليس من شأني، فما أنا إلا سكرتيرة.. ولكن ألا ترين أن قرارك هذا قد اتخذ قبل الأوان المناسب..؟

وتطلعت إليها الآنسة "**بولسترود**" بنظرة حادة وقالت:

- يسعدني أن أراك فتاة مناضلة يا "**آن**".. ولكن أرجو أن تعلمي أنني بتصرفي هذا لا أستسلم إلى الهزيمة... إنه قرار تمليه الحكمة والإلمام بالطبائع البشرية... اطلبي إلى الآباء أن يسحبوا بناتهم وسوف تجدين أنهم سيترددون أو على أسوأ الفروض ربما يسحبونهن في الوقت الحاضر ولكنهم سيعيدونهن عند بدء الفصل الدراسي الجديد، أما إذا تشبثنا نحن بهن الآن وحاولنا استبقاءهن فإن الأهل لن يعيدوهن إلينا بعد ذلك.

وتبادل "**آدم**" والمفتش "**كيلسي**" نظرات التقدير.

وقالت "**آن**":

- الأمر لك على أية حال.

والتفتت الآنسة "**بولسترود**" إلى المفتش قائلة:

- في وسعك أنت أن تنقذ سمعة المدرسة يا سيدي المفتش.. اقبض على القاتل أو القتلة في أقصر وقت وعندئذ يعود كل شيء إلى ما كان عليه.

وانصرفت "**آن شابلاند**" إلى عملها، فقالت الآنسة "**بولسترود**":

– فتاة قديرة ومخلصة في عملها.

وبعد سكتة قصيرة تساءلت الآنسة "**بولسترود**":

– أليست لديكما على الإطلاق فكرة عمن قتل المدرستين في قاعة الألعاب..؟ كان ينبغي أن تصلا الآن إلى نتائج محددة.. وحادث الاختطاف..؟ ما الذي أسفر عنه..؟ أليس لديكما نبأ عنه..؟ الحق أني ألوم نفسي على هذا، فقد أشارت الفتاة في حديثها إلى أنها قد تختطف، ولكنني لم أحفل بما قالت.. ولكن كيف تنبأت "**عائشة**" بالأمر.. ؟

وأجابها المفتش "**كيلسي**":

– إننا لم نصل إلى شيء بعد، ولكن لا داعي لأن تقلقي، فقد تولت إدارة "**اسكتلانديارد**" بحث القضية، ويشترك معها في ذلك القسم المخصوص، ولابد أن يعثروا عليها خلال يوم أو يومين على الأكثر، وقد صدرت الأوامر بتشديد الرقابة على جميع الموانى والمطارات ومحطات السكة الحديد. واعلمي أن الاختطاف أمر سهل، أما المشكلة فهي الاحتفاظ بالرهينة.

وفي صوت حزين قالت الآنسة "**بولسترود**":

– إني أرجو أن يعثروا عليها على قيد الحياة؛ إذ يبدو لي أننا إزاء مجرم ليس لديه وازع من ضمير.

فقال "**آدم**":

– لو أنهم كانوا يبغون قتلها لما كان هناك داع لاختطافها.. كان أهون عليهم أن يغتالوها وهي هنا بين جدران المدرسة دون أن يجشموا أنفسهم مؤونة اختطافها.

ورن جرس التليفون، وكان المفتش "**كيلسي**" هو المطلوب.

وحين فرغ من حديثه التفت إلى الآنسة "**بولسترود**" و"**آدم جودمان**" قائلا:

– تلقى الأمير "**إبراهيم**" هذا الصباح رسالة تطلب فدية، والرسالة مختومة بطابع بريد "**بورتسماوث**"، ولكنني أعتقد أنها ليست سوى تمويه.

فتساءل "**آدم**":

– وأين تدفع الفدية ومتى..؟

- على بعد 2 و3 كم من تقاطع الطرق عند منطقة "**ألدرتون**"، وهذه البقعة جرداء خالية من الناس، وعبارة عن مستنقعات. وقد طلب محرر الرسالة إيداع الفدية مظروفا يوضع تحت حجر وراء صندوق البريد رقم (101) في الساعة الثانية بعد الغد.

وما المبلغ المطلوب..؟

- عشرون ألف جنيه..

وفجأة قالت الآنسة "**بولسترود**" في صوت تتبدى فيه نبرات الانفعال:

- وماذا بشأن مدرساتي..؟ هل لي أن أشك فيهن أو أثق بهن..؟

وبانت أمارات التردد على وجه المفتش "**كيلسي**"، فاستطردت الآنسة "**بولسترود**":

- إنك تخشى أن تصارحني باسم من تشتبه فيها؛ حتى لا ينعكس ذلك على سلوكي حيالها، ولكنك مخطئ في هذا، فإنني أعرف كيف أسيطر على مشاعري.

فقال "**كيلسي**":

- إني مطمئن إلى هذا، ولكنني لا أحب أن أخاطر.. ولكن شبهاتي تتجه إجمالا إلى إحدى مدرساتك دون شك. وفي البداية ركزنا اهتمامنا على المدرسات الجديدات اللائي التحقن حديثا بالمدرسة. وأعني الآنسة "**بلانش**"، والآنسة "**اسبرنجر**"، وسكرتيرتك الآنسة "**شابلاند**"، وقد تحرينا عن الآنسة "**شابلاند**" فعرفنا أنها ابنة جنرال متقاعد، وقد عملت سكرتيرة ولديها شهادة طيبة، وفضلا عن ذلك فلديها دليل نفي قاطع بالنسبة إلى مصرع الآنسة "**فانسيتارت**"، فقد كانت بعيدة عن ساحة الجريمة. وتحرينا أيضا عن الآنسة "**بلانش**"، كانت في أحد المطاعم مع صديق لها ساعة اقتراف الجريمة وعرفنا أنها مارست التدريس في "**ألمانيا**" و"**سويسرا**" و"**فرنسا**". وتاريخها ناصع لا يثير الشبهات.. وعلى الرغم من أن الآنسة "**اسبرنجر**" قتلت إلا أننا لم نعفها من تحرياتنا وقد تكشفت لنا بعض ثغرات في تاريخها.

فقالت الآنسة "**بولسترود**":

– ولكن ما دامت قد قتلت فالاشتباه فيها مسألة غير ذات موضوع.

– تماما.. وكذلك الشأن بالنسبة إلى الآنسة "**فانسيتارت**".

وتساءلت الآنسة "**بولسترود**":

– ترى هل يمكن أن يتجه الاشتباه إلى الآنسة "**بلانش**"..؟

فأجابها المفتش "**كيلسي**":

– كل ما يمكن أن يقال في هذا الصدد هو أنه كان في إمكانها أن ترتكب الجريمتين.. فقد كانت في المدرسة الليلة الماضية عند وقوع الحادث، ولكنها كانت نائمة وقتذاك، ولكن لا دليل لدينا يؤيد أقوالها، وكذلك لا دليل لدينا يثبت العكس. غير أن الآنسة "**شادويك**" تقول عنها إنها ماكرة خبيثة.

فقالت الآنسة "**بولسترود**" في نبرة من الضيق:

– الآنسة "**شادويك**" تعتقد دائما أن جميع الفرنسيات ماكرات خبيثات.. إنها تمقتهن بوجه عام.

والتفتت الآنسة "**بولسترود**" إلى "**آدم جودمان**" وسألته:

– ما رأيك أنت في الآنسة "**بلانش**"..؟

فأجاب:

– إنها تحب استراق السمع، إنها فضولية تحشر أنفها فيما ليس من شأنها.. وإن كان لا يبدو لي أنها من الطراز الذي يقدم على ارتكاب جريمة قتل..

وقال "**كيلسي**":

– الخلاصة أن هناك قاتلا بين جدران هذه المدرسة.. قاتل ارتكب جريمتين، ولكن من المستبعد أن يكون هذا القاتل إحدى المدرسات.. فالآنسة "**جونسون**" كانت مع أختها في الليلة الماضية... والآنسة "**شادويك**" كانت زميلتك منذ إنشاء المدرسة.. والآنسة "**ريتش**" كانت في فندق "**ألتون**" على مسافة 32 كم من المدرسة.. والآنسة "**بليك**" كانت مع أصدقائها في "**ليتلبورت**" أما الآنسة "**روان**" فقد أمضت معك سنة كاملة، وتاريخها نقي لا تشوبه شائبة.. أما خدم المدرسة فلا يمكن أن أتصور أن أحدهم من الطراز

الذي يقترف جريمة قتل.

وأومات الآنسة "**بولسترود**" برأسها موافقة وهي تقول:

– إنك لعلى صواب في تحليلك، فإذا استبعدنا هؤلاء من المشتبه فيهم، فإنه لا يتبقى لدينا إلا القليل.

وتريثت هنيهة ثم أردفت في صوت متمهل وهي تحدج "**آدم**" بنظراتها.

– هذا معناه أنه لا يبقى لدينا سواك.

وتطلع إليها "**آدم**" في دهشة وهو فاغر الفم.

واستطردت:

– أنت موجود في مسرح الجريمة.. وأنت حر طليق تخرج وتعود بلا قيد أو رقابة.. إن لديك ذريعة تتعلل بها لوجودك هنا. ولكن ما يدرينا أنك غادر ذو وجهين وتلعب على الحبلين..؟ لِمَ لا تكون شرطيا سريا في المخابرات، ومع ذلك تسعى إلى الاستيلاء على الألماسات لحسابك الشخصي لا لحساب المخابرات..؟

وتمالك "**آدم جودمان**" نفسه وقال:

– يجب أن أعترف يا آنسة "**بولسترود**" بأن لك مقدرة بوليسية فذة... إنك تفكرين في كل شيء، ولا يفوتك شيء.

- 2 -

هتفت الآنسة "**ساتكليف**" وهي جالسة إلى مائدة الإفطار:

– يا إلهي..! انظر يا "**هنري**"..! جريمة أخرى في "**ميدوبانك**".. مدرسة "**جنيفير**"..!

ودفعت إليه بالصحيفة عبر المائدة.

وتناول منها الصحيفة، وأخذ يقرأ النبأ الذي أشارت إليه زوجته وأخذ يقول:

– الآنسة "**إلينور فانسيتارت**". في قاعة الألعاب.. المكان نفسه الذي قتلت فيه الآنسة "**اسبرنجر**" مدرسة الألعاب الرياضية.

هذا عجيب..! عجيب..!

وقالت الآنسة "**ساتكليف**":

- إني لا أستطيع أن أصدق..! "**ميدوبانك**"..! أعظم مدرسة في "**إنجلترا**"..!

وقال زوجها:

- ليس أمامنا إلا شيء واحد نفعله، عليك أن تذهبي إلى المدرسة في الحال وتسحبي "**جنيفير**" من هناك.

فقالت زوجته في لهجة تنم عن الاعتراض:

- أتريد أن تخرج ابنتنا من "**ميدوبانك**"..؟ ولكن إلى أي مدرسة نبعث بها..؟

- هذا خير من أن تقتل..؟ لقد أصبحت "**ميدوبانك**" مسرحا للدم والجرائم.

- 3 -

كان "**آدم جودمان**" وحده في قاعة الألعاب يفتش وينقب.

كانت أصابعه الحاذقة المدربة تبحث في أدراج الفتيات، وتجوس خلال محتوياتها، وتتسلل هنا وهناك باحثة عما إذا كانت هناك مخابئ سرية خفية.

ولم يكن هناك شيء غير مألوف، فيما عدا نسخا من رواية "**كانديد**" مخبأة في أغلب الأدراج.. تلك الرواية ذات الأحداث التي تهفو إليها المراهقات.

ولكن لا.. لابد أن يكون هناك "شيء" ما.. جواهر "**رامات**" مثلا مخبأة في مكان خفي، وإلا فلماذا قتلت الآنسة "**اسبرنجر**"، ولماذا قتلت الآنسة "**فانسيتارت**"..؟ ثم إن هذه قتلت وهي جاثية أمام درج "**عائشة**"، فهل عثرت على الشيء المخبوء؟ وهل فاجأها القاتل وهذا "الشيء" في يدها، فضرب رأسها بكيس الرمل، واستولى على "الشيء" وفر هاربا حين شعر بخطوات الآنسة "**شادويك**" مقبلة نحو القاعة..؟

وسمع "**آدم**" وقع أقدام في الخارج.

وقبل أن يفاجأ بالقادم كان قد اعتدل واقفا، وابتعد عن الأدراج، ووقف وسط القاعة ويداه في جيبيه.

وفتح الباب ودخلت الطالبة "**جوليا إبجون**".

تطلعت إليه "**جوليا**" في دهشة، ثم تمالكت نفسها وقالت:

لقد جئت لآخذ مضرب التنس.

فقال لها:

– ولم لا..؟ يمكنك أن تأخذيه.. لقد استُدعي الشرطي المكلف بالحراسة إلى المخفر فعُهد إليّ بأن أحل مكانه ريثما يعود.

ومشت "**جوليا**" إلى حامل المضارب، وتناولت مضربها وهي تقول:

– آه ! ها هو ذا مضربي.. إن اسمي مسطور عليه.

ثم سألته:

– أيمكنني أن آخذ مضرب "**جنيفير**" أيضًا.؟

وأشارت إليه، فتناوله وقدمه إليها وهو يقول:

– إنه مضرب جديد، ومن نوع ممتاز أيضا.

– لقد أرسلته إليها عمتها بالأمس.

ثم أردفت تسأله فجأة:

– أتعتقد أنه سوف يعود..؟

– آه ! إنك تعنين القاتل..؟ كلا.. لا أعتقد أنه سيعود.. تلك مخاطرة كبيرة.

فقالت "**جوليا**":

– ولكن الروايات البوليسية تقول إن القاتل يعود دائما إلى مسرح الجريمة. خاصة إذا ترك وراءه أثرا يمكن أن يكشف شخصيته.

ثم تساءلت:

– ترى هل ترك القاتل وراءه أثرا؟

فأجاب:

– وأنّى لي أن أعلم..! إن البوليس لا يكشف أسراره لمن كان مثلي.
وحيته "**جوليا**" واستدارت منصرفة.

- 4 -

شردت "**جنيفير**" لحظة خاطفة وكرة التنس مقبلة عليها طائرة في الهواء، فافلتت منها ولم تصدها، إذ أدارت رأسها في هذه اللحظة قائلة:
– آه ! ها هي ذي أمي قد جاءت.
والتفتت "**جوليا**" بدورها، ورأت السيدة "**ساتكليف**" متجهة إلى ملعب التنس تصحبها الآنسة "**ريتش**".
وقالت "**جنيفير**" في امتعاض:
– معركة جديدة. أعتقد أن أمي جاءت لتنتزعني من المدرسة.. لحسن الحظ أن والدتك يا "**جوليا**" في رحلة خارج البلاد، وإلا لجاءت بدورها وانتزعتك.
فقالت "**جوليا**":
– وما يدريك، لعل عمتي "**إيزابيل**" تفعل هذا؟
وأقبلت السيدة "**ساتكليف**" على الفتاتين وحيتهما وقالت تخاطب ابنتها:
– هيا يا "**جنيفير**"... احزمي متاعك فإنك عائدة معي إلى البيت الآن.
وتساءلت "**جنيفير**" عن السبب فلم تحظ بجواب. ولم تجد الفتاة جدوى من الاعتراض، فتحولت إلى "**جوليا**" قائلة:
– وداعًا يا "**جوليا**"، وإلى اللقاء..
فقالت "**جوليا**" وهي تقبلها:
– سأكتب إليك خطابا كل أسبوع.
وانصرفت الفتاتان كل إلى شأنها.
وما إن دخلت "**جوليا**" إلى مخدعها وأغلقت الباب وراءها حتى أسرعت ترفع مرتبة السرير.
وتحت المرتبة دست مضرب التنس، ثم استدارت نازلة إلى قاعة الطعام.

الفصل السابع عشر

- 1 -

فرغت التلميذات من تناول العشاء وصعدن إلى غرفهن تعلو وجوههن سمات الوجوم.

وما إن احتوت الغرفة "**جوليا**" حتى أسرعت إلى الباب توصده، وسحبت مقعدا، ووضعته وراء الباب، وجعلت المقبض مستندا إلى أعلى ظهر المقعد، بحيث إذا أراد أحد أن يفتح الباب انحشر المقبض واستعصى على الباب أن يتحرك.

ثم مضت إلى السرير، ورفعت المرتبة، وسحبت مضرب التنس، ثم جلست إلى المنضدة تفحص المضرب في اهتمام..

إن لهذا المضرب سرا، وعليها أن تجلو هذا السر.

شخص مجهول سطا على بيت "**جنيفير**"، ولكنه لم يسرق شيئا، لأنه بداهة لم يعثر هناك على ما جاء من أجله.

ثم سطا على المدرسة، واختار مسرحا لجريمته قاعة الألعاب، ومعنى هذا أنه جاء يسعى وراء المضرب إذ ليس لـ"**جنيفير**" في هذه القاعة إلا هذا المضرب.

ثم تلك الزائرة المجهولة التي جاءتها بمضرب جديد مدعية كذبا أنها موفدة من قبل عمتها، وأصرت على أن تأخذ المضرب القديم.

ولكن المضرب القديم لن يفيدها بشيء؛ لأنه في حقيقة الأمر كان مضرب "**جوليا**"، لا مضرب "**جنيفير**"، فقد تبادلت الفتاتان المضربين، وإن كان الجميع يجهلون هذه الواقعة.

فهذا المضرب الذي بين يديها الآن هو مضرب "**جنيفير**" الذي يسعى وراءه اللص المجهول، فما سره إذن..؟ لابد أن فيه مخبأ خفيًّا، فأين يمكن أن يكون هذا المخبأ..؟

لم يكن هناك إلا احتمال واحد.. المقبض.

ورفعت "**جوليا**" البطاقة الجلدية التي تلتصق بمقبض المضرب، وحين نظرت إلى ما تحت البطاقة أدركت أن تكهناتها كانت صحيحة.

كانت طبقة من الصلصال فوق المقبض، ولم تجر العادة قط بأن تطلى مقابض المضارب بالصلصال، فلابد أن تحت هذه الطبقة الظاهرية مخبأ خفيا.

وجاءت بمبراة، ودفعت نصلها في الصلصال، وأخذت تزيح طبقاته، وغاص النصل في تجويف داخل المقبض.

وأكبت على عملها برهة، تزيح الصلصال طبقة بعد طبقة، وفجأة انكشفت الفجوة أمام عينيها.

ومن الفجوة تناثرت أمامها على المنضدة كومة من الألماسات..!

وتسمرت "**جوليا**" مكانها مشدودة مذهولة، وقد حملقت بعينيها، لا تصدق ما ترى. وفجأة انتبهت "**جوليا**" على وقع أقدام خفيفة تقترب من باب مخدعها وتتوقف خارجه.

إنه الطارق الليلي جاء يسطو على الألماسات ويقتلها، كما قتل من قبل الآنسة "**اسبرنجر**" والآنسة "**فانسيتارت**".

وأسرعت "**جوليا**" تجمع الألماسات، ودستها في الإسفنجة التي تستحم بها، ثم وضعتها في الحمام، ثم سدت الثغرة التي في مقبض المضرب بالصلصال، وألصقت البطاقة الجلدية التي تحمل اسمها به، ووضعته على المقعد، ثم صعدت إلى فراشها.

وابتعدت الخطوات الخفيفة التي كانت تتربص خارج غرفتها، ولكنها ظلت في فراشها مستيقظة لا يغمض لها جفن.

ومر الوقت، ولكن دون أن يحدث شيء.

وفجأة عادت الخطوات المتسللة من جديد، وتوقفت خارج بابها، وعلى الضوء الخافت رأت مقبض الباب يدور، ولكن الباب لم ينفتح وقد انحشر المقبض في المقعد الموضوع على الباب، ولكنها لاذت بالصمت لا تجيب متظاهرة بأنها غارقة في النوم.

ولم تتكرر النقرات على الباب بعد ذلك.

ولبثت "**جوليا**" منتبهة حتى غلبها النعاس والفجر يوشك أن ينبثق.

دق جرس الصباح، واستيقظت الفتيات من نومهن، وأبدلن ثيابهن، ثم مضين

إلى قاعة الطعام، ليتناولن الفطور.

وإذ فرغن من الطعام انطلقن إلى الحديقة يتجولن فيها ساعة قبل أن تبدأ الدراسة الصباحية.

وأخذت "**جوليا**" تتجول هنا وهناك، محاولة أن تبتعد عن زميلاتها، متحاشية الاختلاط بهن، حتى إذا بلغت أقصى الحديقة، تلفتت حولها، وأيقنت أن لا أحد يراها، فما كان منها إلا أن تسلقت شجرة ملاصقة لسور المدرسة، ثم وثبت من فوق الشجرة إلى الناحية الأخرى، فإذا بها في الطريق العام.

وانطلقت إلى محطة الأتوبيس القريبة، وجاء الأوتوبيس فاستوقفته واستقلته وهي تقول في نفسها: "إن غيابي لن يثير ضجة، ولن يدعو إلى تدخل الشرطة؛ إذ لا شك في أن الآنسة "**بولسترود**" ستجد الخطاب في مخدعي".

وكان هذا هو نص الخطاب الذي تركته على المنضدة في غرفتها قبل رحيلها:

"عزيزتي الآنسة "**بولسترود**""..

لم يختطفني أحد، ولم أهرب من المدرسة، فلا يقلقك أمري.. سأعود بأسرع ما يمكن فأرجو أن تطمئني

"**جوليا إبجون**"

- 2 -

دق جرس الباب، وأسرع "**جورج**" خادم الشرطي الشهير "**هيركول بوارو**" يفتح الباب ليرى أمامه فتاة ترتدي الزي المدرسي وسألته:

– أيمكنني أن أقابل السيد "**بوارو**"..؟

فقال "**جورج**":

– سأخطر السيد "**بوارو**"، وسأرى إن كان يستطيع أن يستقبلك أم لا.

ثم رجع إليها بعد لحظات يدعوها إلى مقابلة الشرطي الشهير.

وابتدرته قائلة:

– أنا "**جوليا إبجون**". وأعتقد أنك صديق حميم لإحدى صديقات أمي..

السيدة "**مورين سامرمايز**" .. وهي لا تفتأ تتحدث عنك وتطري مواهبك.

وقال "**بوارو**" :

– آه ! السيدة "**سامر مايز**" .. إنني أذكرها طبعا .. إن بيتها على قمة التل، ولديها العديد من الكلاب.

وقالت "**جوليا**" :

– لقد روت لنا شيئا من أعمالك الباهرة وكيف أنك أنقذت رجلا من الإعدام؛ إذ اتهم ظلما بجريمة قتل.

ثم استطردت :

– وحين استبدت بي الحيرة. ولم أدر ماذا أفعل فكرت في أن ألجأ إليك.

فقال "**بوارو**" :

– هذا تشريف لي.

وأدنى مقعده وقال في مودة :

– والآن حدثيني بكل ما لديك..

فأجابت "**جوليا**" :

– نعم.. في البداية قتلت الآنسة "**اسبرنجر**"، وبعد ذلك الآنسة "**فانسيتارت**"، ثم وقع حادث اختطاف. وإن كنت أعتقد أن هذا الحادث ليس من شأني.

فقال "**بوارو**" :

– إنك أثرت اهتمامي.. ولكن أين وقعت كل هذه الأحداث الرهيبة..؟

– في مدرستي.. في "**ميدوبانك**" .

فقال "**بوارو**" مرددا في استغراب :

– "**ميدوبانك**"..! آه ! إنني أذكر الآن كل شيء.

وأومأ بيده إلى كومة الصحف المنسقة على المائدة بجانبه ثم تناول إحداها وتصفح العناوين الضخمة التي تتصدر الصفحة الأولى وقال :

– هل لك يا "**جوليا**" أن تسردي لي ما حدث منذ البداية؟

وروت له في إيجاز الأحداث التي وقعت في مدرستها وسردت كل التفصيلات، حتى الإشاعات التي رددتها الألسن أفضت إليه بها.

ورفعت "**جوليا**" ذيل فستانها، وأزاحت الكورسيه إلى أقصى فخذها وأخرجت من تحته لفافة كانت مشدودة إلى ساقها بشريط لاصق.

فضت اللفافة، وفتحت الكيس، وأفرغت محتوياته على المنضدة، فإذا بها كومة من الألماسات تتألق وتبرق.

وهتف "**بوارو**" في ذهول:

– يا إلهي..! يا رب السموات والأرض..! وتناول بعضها وأخذ يقلبها في يده باهتمام، ثم قال:

– إنها الماسات حقيقية..! إن الناس لا يترددون في أن يقتلوا في سبيل هذا الكنز.. الآن بدأت أفهم السر في وقوع جرائم القتل التي حدثتني عنها.

وقال "**بوارو**" مستطردا:

– وأنت التي عثرت على هذه الألماسات..؟

فأجابت:

– نعم.

وأردفت:

– ولكنني عثرت عليها في مضرب "**جنيفير**".

ثم ما لبثت أن مالت قليلا إلى ناحيته وتساءلت:

– سيد "**بوارو**".. من الذي يملك هذه الألماسات الآن..؟

فأجاب:

– إنه سؤال تصعب الإجابة عنه.. ولكن الأمر المؤكد الذي لا ريبة فيه هو أن هذه المجوهرات ليست ملكًا لك أو لي.

ثم أردف:

– والآن يجب أن نقرر ما ينبغي أن نفعل.

وتطلعت إليه "**جوليا**" تترقب ما سوف يتفوه به.

وسألها:

– أترضين بأن توكلي إليّ الأمر كله..؟ أتوافقين على ألا تقدمي على أي تصرف إلا بعد موافقتي..؟

فأومأت برأسها إيجابا. وأطبق "**بوارو**" عينيه برهة يتدبر الأمر، وأخيرا فتح عينيه وقال:

– إن الخيوط متشابكة ومتداخلة ومعقدة، ولكنها كلها تنبثق من مكان واحد: "**ميدوبانك**"؛ ولذلك فالرأي عندي أن أذهب أنا نفسي إلى "**ميدوبانك**".

ثم سألها:

– أما أنت.. فأين والدتك الآن..؟

– إنها في رحلة بالأوتوبيس عبر "**أوربا**".. إنها ذاهبة إلى "**الأناضول**".

فهمس "**هيركول بوارو**":

– "**الأناضول**"! كأنما لم يكن ينقصنا إلا هذا.

ثم أردف:

– حسنا.. قد يدعو الأمر إلى أن تنزلي في ضيافة "**سامرمايز**" مرة أخرى. أما الآن فعلينا أن نطمئن ناظرتك الآنسة "**بولسترود**" بأنك في أمان.

فقالت:

– ولكنني تركت لها رسالة مكتوبة في مخدعي.

بيد أنه تناول سماعة التليفون، وتحدث إلى الآنسة "**بولسترود**".

قال لها:

– آنسة "**بولسترود**"..؟ إنني أدعى "**هيركول بوارو**".. الشرطي السري البلجيكي.. إن تلميذتك "**جوليا إيجون**" موجودة معي في أمان، وسوف تحضر إليك على التو، وسأصحبها معي في سيارتي وأرجوك أن تخطري الضابط القائم بالتحقيق أن اللفافة الثمينة التي عثرت عليها "**جوليا**" قد أودعت خزانة البنك منذ ربع ساعة.

ثم أعاد السماعة مكانها.

وسألته "**جوليا**" :

– ولكن الألماسات لم تودع البنك منذ ربع الساعة.

فأجاب:

– أعرف هذا، ولكنها لا تلبث أن تودع. كما أني تعمدت أن أقول هذا فقد يكون هناك من يسترق السمع إلى الحديث التليفوني.. لقد أردت أن أفهمه أن الألماسات ليست معك، حتى لا يفكر في اغتيالك.. أنسيت أن جريمتي قتل وقعتا بسبب هذه الألماسات..؟

الفصل الثامن عشر

- 1 -

لم يكن "**هيركول بوارو**" يتوقع أن تلقاه الآنسة "**بولسترود**" بما لقي منها من ترحاب وتقدير، فقد حيته ببشاشة ومودة.

واستطردت تقول:

– كان فضلا كبيرا منك يا سيد "**بوارو**" أن تبادر إلى الاتصال بي تليفونيا؛ لتبدد ما عرانا من قلق وانزعاج بشأن "**إيجون**".

وتحولت الآنسة "**بولسترود**" إلى "**جوليا**" قائلة:

– عندما تلقيت رسالة السيد "**بوارو**" ذهبت إلى مخدعك، ووجدت الرسالة التي تركتها فوق المنضدة.

فقالت "**جوليا**" :

– لقد أردت ألا يتبادر إلى ذهنك أنني اختطفت.

– ولكن أما كان يجمل بك يا "**جوليا**" أن تفضي إلي بما تنوين..؟

وكان جواب "**جوليا**" :

– لقد آثرت ألا أفعل، فإن للجدران آذانا كما يقول المثل.

فقالت:

– أنا لا ألومك على أية حال.

ثم تحولت إلى "**بوارو**" :

– والآن هل لك أن تروي لي ما حدث بالضبط..؟

– لك ذلك ما دمت ترغبين.

ثم مشى إلى الباب وفتحه، ودار بعينيه في أرجاء الطرقة، ثم أغلق الباب وراءه. ورجع مشرق الوجه.

وقالت له الآنسة "**بولسترود**" :

– إننا وحدنا ولا أحد يسترق السمع فكن مطمئنا.

ثم التفتت إلى "**جوليا**" قائلة:

– والآن حدثينا بكل ما وقع.

وأخذت "**جوليا**" تروي قصتها.. تحدثت عما كان من تبادل مضربي التنس، والمرأة الغامضة التي جاءت بالمضرب الجديد، وما انتهى إليه الأمر من عثورها على المخبأ السري في مقبض المضرب القديم الخاص بصديقتها "**جنيفير**" .

وقال "**بوارو**" :

– وقد جاءتني "**جوليا**" بلفافة الألماس، فأودعتها البنك من فوري؛ ولذلك أعتقد أن "**ميدوبانك**" لن تتعرض مرة أخرى لأحداث جديدة.

وقالت الآنسة "**بولسترود**" :

– فهمت.. فهمت..

ومضت لحظات وهي صامتة لا تعقب بشيء، ثم أردفت:

– أترى أن "**جوليا**" ستكون هنا في أمان..؟ أم لعلك ترى أنه من الخير لها أن نبعث بها إلى عمتها في "**لندن**"..؟

فهتفت "**جوليا**" متوسلة في رجاء:

– كلا... كلا... أرجوكم أن تبقوني هنا.

فتساءلت الآنسة "**بولسترود**" :

– إذن فأنت سعيدة هنا..؟

– طبعا.. طبعا كما أن الحياة هنا مثيرة.

فقال "**هيركول بوارو**" معقبا:

– أنا أعتقد أن "**جوليا**" لن تستهدف هنا لأي خطر.

ثم أردف وهو يلوح بأصبعه إلى "**جوليا**" محذرا:

– ومع ذلك فلابد من الكتمان.

فقالت الآنسة "**بولسترود**":

– السيد "**بوارو**" يعني أنه لابد لك من أن تمسكي لسانك، فلا تتحدثي عما وجدت في مقبض مضرب التنس.

فأجابت "**جوليا**" في لهجة حاسمة:

– طبعا.. طبعا..

وقال "**بوارو**":

– ثمة أسباب قوية تجعلني أنصحك مشددا على أن تكتمي القصة عن الناس جميعا.

فقالت "**جوليا**":

– إنني أدرك هذا.

وقالت الآنسة "**بولسترود**":

– إني لأرجو أن ترجع أمك من رحلتها عاجلا.

وقالت الفتاة:

– وهذا ما أتمناه.

– لقد فهمت من المفتش "**كيلسي**" أنه بذل كل ما في وسعه في محاولة للاتصال بها خلال رحلتها، ولكن أوتوبيسات "**الأناضول**" دائما إما متأخرة عن موعدها، وإما سابقة عليها.. إن خطوط سيرها ومواعيدها غير منتظمة وغير دقيقة.. والآن يمكنك أن تنصرفي يا "**جوليا**".

وما إن همت "**جوليا**" بالانصراف حتى حدجت الآنسة "**بولسترود**" الشرطي الشهير بنظرة ثابتة وسألته:

– أعتقد أني أدركت ما ترمي إليه يا سيد "**بوارو**"، فقد رأيتك تسرع إلى

الممشى فتتطلع إليه، ثم تغلق الباب وراءك. ولكنني لاحظت أنك لم تغلقه تماما، وإنما تعمدت أن تتركه مواربا قليلا.

فأومأ برأسه إيجابا وقال وهو يبتسم:

– تلك مناورة أردت منها أن أغري من يريد أن يسترق السمع بأن يستمع إلى الحديث الذي يدور بيننا من خلال الباب الموارب.

– لعلك قصدت أن يعرف الجميع أن الألماسات أودعت البنك، وبذلك تكون الفتاة في أمان.. إذ لن يحاول أحد أن يغتالها للاستيلاء على الألماسات..

– تماما.. هذا ما قصدت.. إنني حريص على ألا يصيبها سوء.

- 2 -

قال رئيس مخفر الشرطة:

– إنني سعيد بقدومك يا سيد "**بوارو**"، فإننا نستطيع أن نتعاون تعاونا مثمرا. والمفتش "**كيلسي**" يطنب دائما في الحديث عن أعمالك الباهرة.

فقال "**بوارو**":

– وأنا أيضا لي معرفة سابقة بالمفتش "**كيلسي**"، فقد كان بيننا اتصال قصير بشأن العمل منذ سنوات بعيدة.

واستطرد رئيس المخفر:

– أما ذلك الرجل الآخر الذي اتخذ لنفسه اسما مستعارا هو "**آدم جودمان**" فهو من رجال المخابرات.. القسم المخصوص.

فتساءل "**بوارو**":

– إذن فهو ملحق بمكتب الكولونيل "**بيكوي**"..؟

– تماما.. آه! ها هو ذا "**آدم**" جاء.. وهي فرصة طيبة؛ لكي تتعارفا.. والآن يحسن بنا أن ننسق ما لدينا من معلومات، وأن نحاول أن نضع خطة موحدة نسير على هداها.

وساد الصمت هنيهة، ثم استطرد رئيس مخفر الشرطة يقول:

– يمكننا أن نستهل حديثنا بما قامت به "**جوليا**" .. لقد عثرت الفتاة على كيس محشوٍّ، ومخبأ في مقبض مضرب التنس، فما كان منها إلا أن بادرت تحمل إليك كيس المجوهرات.. وهذا منها دون شك عمل مثير ينطوي على الجرأة.. ولكن يمكننا هنا أن نعقب بشيء من الملاحظات.. لقد وجدت الفتاة في الكيس حفنة من الأحجار الملونة.. وقد تكون هذه الأحجار الماسات حقيقية، أو أنها ليست سوى فصوص ملونة تشبه الألماس وإن لم تكن من الألماس في شيء.. أو بعض قطع من الزجاج أو البلور.. ولهذا يمكننا أن نتفق على القول بأن الفتاة بالغت وأسرفت في الادعاء.

فقال "**بوارو**" مؤمنا:

– كل شيء جائز ومحتمل !

– اتفقنا.. ولهذا نستطيع أن نقول إن الشخص الذي أدخل هذه الأحجار الملونة إلى البلاد كان يجهل قيمتها الحقيقية، ولم يكن يعلم إن كانت أحجارا كريمة، أو قطعا من الزجاج الملون، وترتيبا على هذا يمكننا أن نستبعد فكرة التهريب، فإننا لا نريد أن نثير مشكلة جديدة خاصة بالتهريب.. مفهوم..؟

واستطرد:

– وثمة وجه آخر للمسألة، وجه يمس الناحية السياسية... لقد فهمت من الجهات العليا أن الأحداث تتصل بمصالح الدولة من حيث البترول والاستثمارات الاحتكارية؛ ولذلك يجب أن نتحاشى في تصرفاتنا كل ما يثير ضدنا عاصفة سياسية.. إن المسألة شائكة فلابد أن نتوخى الحذر.. إننا لا نملك أن نمنع الصحف من الإشارة إلى حوادث القتل، وفعلا نشرت الصحف ما اتصل بها عن جريمتي الاغتيال، ولكن يجب أن نحبس عنها موضوع الألماسات.. في الوقت الحاضر على الأقل.

فقال "**بوارو**" موافقا:

– إني أقرك على هذا، إذ يجب أن نتحاشى التعقيدات الدولية.

وتابع رئيس المخفر حديثه قائلا:

– تماما.. وأعتقد أني لا أجانب الصواب إذا قلت لكم إن حاكم "**رامات**" السابق كان على علاقة طيبة بحكومتنا، وكان صديقا لنا، ولا شك في أن المسؤولين هنا يرغبون رغبة صادقة في تنفيذ تعليمات المرحوم الأمير السابق فيما يتعلق بممتلكاته في هذه البلاد، وألا يتيحوا لأحد فرصة للمطالبة بها. فإذا طاب لحكومة الثورة الحالية أن تزعم أن هذه الألماسات من حقها وأنها ملك لها، فمن الخير إذن أن نتشبث بالقول بأننا لا نعرف شيئا عن هذه المجوهرات وأنها لم تصل إلى هذه البلاد.. أما إذا اعترفنا بأن الألماسات وصلت إلى "**إنجلترا**" ورفضنا إعادتها إلى حكومة الثورة فسوف يكون هذا من جانب حكومتنا عملا مخالفا للتقاليد الدبلوماسية وأحكام القانون الدولي.

فقال "**هيركول**" في تؤدة وتمهل:

– إن الرفض في مثل هذه الحالات لم يجر به العرف الدبلوماسي، والذي يقال في هذا الشأن هو أن حكومتنا ستبذل أقصى ما في وسعها للبحث عن الألماسات، وإن كان من المحتمل أن أمير "**رامات**" السابق عهد بها إلى صديق له، أو أنه احتفظ بها في بلاده في مخبأ سري.

وقال رئيس المخفر:

– شكرا لك يا سيد "**بوارو**" هذا ما أردت منك أن تقرني عليه حتى نتفادى إثارة المشاكل السياسية.. وأحب أن أؤكد لك يا سيد "**بوارو**" أن لك أصدقاء من كبار المسؤولين في الدوائر العليا في هذه البلاد، وهم يولونك ثقة عظيمة؛ ولذلك استقر رأيهم على أن يظل هذا الشيء وديعة بين يديك في الوقت الحاضر.

فقال "**بوارو**":

– لا اعتراض لي على هذا.

ولأول مرة انبرى المفتش "**كيلسي**" يتكلم.

فقال:

– والآن فلننتقل إلى دراسة جريمتي القتل اللتين وقعتا في "**ميدوبانك**".. إن الأمر حتى هذه اللحظة ما يزال غامضا تتشابك فيه الوقائع.

فقال "**بوارو**" بلهجة الرجل الحكيم:

- التخمين أحيانا قد يسفر عن حقائق دامغة، فهل لك أن تروي لي تفاصيل الأحداث التي وقعت في "**ميدوبانك**"؟

وروى المفتش "**كيلسي**" ما لديه، وروى "**آدم جودمان**" ما لديه و"**هيركول بوارو**" مطبق العينين كمن استغرق في النوم، وإن كان ينصت في انتباه كامل إلى كل كلمة تقال.

وأخيرا رفع رأسه وقد فرغ الشرطيان من الإدلاء بما لديهما من معلومات وقال:

- إذن فنحن أمام جريمتي قتل، وجريمة اختطاف ومن المحتمل أن يكون اختطاف الفتاة هو محور المؤامرة كلها، فعلينا قبل أي شيء أن نميط اللثام عن السبب في اختطاف الفتاة.

وروى "**كيلسي**" لـ"**بوارو**" ما سمعه من الفتاة نفسها وعقَّب قائلاً:

- عندما سمعت منها هذا وقع في نفسي أنها تسرف في القول وتبالغ.

فقال "**بوارو**":

- ولكن الذي حدث أنها اختطفت فعلا. فلماذا..؟ ما السبب؟

فقال "**كيلسي**":

- لقد طُلبت فدية مقابل إطلاق سراحها. ولكني اعتقدت أن الاختطاف عملية قصد بها التمويه والتضليل.

فقال "**آدم**":

- إنهم لم يحضروا في الموعد المحدد لاستلام الفدية، ولم يحاولوا الاتصال بنا مرة أخرى.

فقال "**بوارو**":

- إذن فقد اختطفت "**عائشة**" لسبب آخر غير الحصول على الفدية.

فقال "**آدم**":

- ألا يجوز أنهم أرادوا أن يجبروها على الاعتراف لهم بمخبأ الألماس..؟

فهز "**بوارو**" رأسه وهو يقول:

– هذا الاحتمال مستبعد؛ فـ"**عائشة**" لا تعرف أين خُبئ الألماس.. لابد أن هناك سببا آخر مستغلقا علينا حاليا.

وساد الصمت فترة طويلة، وغرقوا جميعا في التفكير، وعلى حين فجأة رفع "**بوارو**" رأسه ووجه سؤالا:

– هل رأى أحد منكما ركبتي "**عائشة**"..؟

وحملق إليه "**آدم**" في دهشة وقال:

– ركبتاها..؟ ولكن ما السبب..؟ وما أهمية ركبتيها؟

– ليست سوى فكرة خطرت ببالي.

ولكن أحداً منهما لم يكن قد لاحظ ركبتي "**عائشة**" أو ألقى عليهما نظرة عابرة.

وقال "**بوارو**":

– سأتصل بصديقي مدير بوليس "**جنيف**"؛ لأستعلم عن الفتاة.

فقال "**كيلسي**":

– أتعني أنه من المحتمل أن يكون قد وقع لها حادث ما أثناء دراستها في "**سويسرا**"..؟

– ربما.. فإنني أحب دائما أن أنبش الماضي.

ثم أردف متسائلا:

– وبهذه المناسبة.. إن الصحف لم تشر إطلاقا إلى حادث الاختطاف.

فأجابه "**كيلسي**":

– تلك هي رغبة الأمير "**إبراهيم**".. لقد طلب إلينا أن نحبس النبأ عن الصحف.

فقال "**بوارو**" وهو يشحذ ذاكرته:

– أذكر أنني قرأت في باب الاجتماعيات في إحدى الصحف أن فتاة شابة أجنبية هربت من مدرستها، ومن المرجح أن لفرارها صلة بحادث غرامي.

فقال "**كيلسي**":

– أنا الذي أوعزت بنشر هذا النبأ المزيف.

وقال "**بوارو**":

– والآن وقد فرغنا من حادث الاختطاف فلننتقل إلى ما هو أخطر: جريمتيْ القتل.

الفصل التاسع عشر

قال "**هيركول بوارو**" متسائلا:

– أول سؤال يتبادر إلى الذهن بشأن جريمتيْ القتل هو: لماذا كانت قاعة الألعاب

– دون أي مكان آخر – هي مسرح الجريمتين معا..؟

وأجاب "**آدم جودمان**":

– لأن مضرب التنس الذي خبئت فيه الألماسات كان مودعا في قاعة الألعاب. وكان أحدهم يعرف سر المضرب، فمن يكون هذا الشخص؟ ربما الآنسة "**اسبرنجر**" نفسها، ولهذا كانت حريصة على ألا تسمح لأحد بدخول القاعة؛ ولهذا ارتابت في الآنسة "**بلانش**" ونهرتها عندما رأتها هناك.

فقال "**بوارو**":

– وأنت نفسك رأيت سلوك الآنسة "**بلانش**" منطويا على شيء من الشذوذ عندما وقع عليها بصرك وهي خارجة من قاعة الألعاب.

– تماما... فقد بدت لي مرتبكة إلى حد ما. فضلا عن أنها حاولت أن تبرر لي السبب في دخولها إلى القاعة، مع أنه لا شأن لي بالأمر، وهي غير مطالبة بتبرير دخولها. فما أنا إلا بستاني لا أهمية له.

وتساءل "**بوارو**":

– وأين كانت الآنسة "**اسبرنجر**" قبل أن تلتحق بـ"**ميدوبانك**"..؟

– هذه نقطة لم نوفق بعد إلى جلائها، فقد قتلت الآنسة "**اسبرنجر**" قبل أن نستوضحها هذه النقطة. لقد استقالت من عملها في الصيف الماضي. وفي هذا

الصيف التحقت بـ" **ميدوبانك**" . أما الفترة بين الصيفين فلا ندري أين كانت تعمل..؟

فقال "**بوارو**" :

- هناك احتمال في أنها كانت موجودة في "**رامات**" خلال هذه الفترة.

- هذا جائز.. وإن كنا لا نملك أن نقطع في الأمر برأي حاسم.

- فلنفترض إذن أنها كانت في "**رامات**" وأنها عرفت بسر المضرب، فاستقالت وجاءت إلى "**إنجلترا**" وسعت إلى الالتحاق بـ"**ميدوبانك**" .

وفي جوف إحدى الليالي تسللت إلى قاعة الألعاب لتستولي على الألماس.

وفوجئت بشخص آخر كان على علم بالسر نفسه فقتلها، ولكنه اضطر إلى الفرار حين سمع وقع أقدام تقترب من قاعة الألعاب.

وتساءل رئيس المخفر:

- أهذا هو تعليلك للجريمة..؟

واستطرد "**بوارو**" :

- والاحتمال الثاني هو أن طارقا ليليا كان في قاعة الألعاب يبحث عن الألماس، ففوجئ بالآنسة "**اسبرنجر**" تقتحم عليه المكان، فما كان منه إلا أن أطلق عليها النار.

وتساءل "**كيلسي**" :

- علينا إذن أن نحدد المشتبه فيهم.

وأجاب "**آدم**" :

- هناك السيدة "**كولينسكي**" التي تقيم في فندق قريب من المدرسة، وهي جاسوسة سابقة معروفة، وقد أدت بي تحرياتي إلى أنه يجب استبعادها.

فقال "**بوارو**" :

- إذن فالمشتبه فيهم لا يخرجون من نطاق "**ميدوبانك**" .

وقال المفتش "**كيلسي**" شارحا نظريته:

- وفيما يتعلق بقتل "**اسبرنجر**" يجب استبعاد الآنسة "**جونسون**" والآنسة

"**شادويك**"، فإنهما اكتشفتا الجثة، وكانتا معا.. أما عن الجريمة الثانية أي مصرع الآنسة "**فانسيتارت**" فيجب استبعاد الآنسة "**ريتش**"، والآنسة "**بليك**" والآنسة "**شابلاند**" فقد كن متغيبات عن المدرسة ليقضين عطلة الأسبوع خارجها.

وقال "**بوارو**":

- والآنسة "**بولسترود**" أيضا كانت غائبة عن مدرستها فيما فهمت..؟

فأجاب "**كيلسي**":

- نعم فقد كانت تقضي ليلتها عند الدوقة "**ويلشهام**". وبذلك تنحصر شبهاتنا في الآنسة "**روان**" والآنسة "**بلانش**".. أما الخادمتان الآنسة "**جيبونز**" والفتاة "**دوريس هوج**" فليستا من طراز من يقترف جرائم القتل.

فقال "**بوارو**":

- والشبهات تمتد أيضا إلى التلميذات.

فأجفل "**كيلسي**" وقال في استنكار:

- التلميذات..؟ هل تعتقد أن..

- إنني لا أعتقد شيئا، ولكنني أبسط الأمر من الوجهة النظرية البحتة.

وقال "**آدم**":

- ربما كانت الآنسة "**روان**" بعيدة عن الشبهات فقد قضت بالمدرسة عاما كاملا فكيف عرفت بأمر الألماس، أما الآنسة "**بلانش**" فقد التحقت بالمدرسة بعد ثورة "**رامات**"، وهي امرأة فضولية مولعة بالتجسس.

وقال "**كيلسي**":

- وهناك مسألة المفتاح.. وهي التي روت القصة بنفسها.. قالت إنها دخلت إلى قاعة الألعاب، فنهرتها الآنسة "**اسبرنجر**" وطردتها، وعند خروجها صفقت الباب وراءها بعنف فسقط المفتاح على الآنسة فتناولته، ولكنها بدلا من أن تعيده إلى ثقب القفل غفلت عن ذلك ودسته في جيبها إذ كانت منفعلة غاضبة، ولكن الآنسة "**اسبرنجر**" لحقت بها، وأمرتها بأن تعيده إلى موضعه من القفل.

فقال "**بوارو**":

– لعلها أرادت أن تصنع منه نسخة أخرى؛ حتى يتسنى لها أن تتسلل خلسة إلى قاعة الألعاب في أي وقت تشاء.

فقال "**آدم**" معترضا:

– إذا كانت تلك نيتها، فلِمَ أفضت إلينا من تلقاء نفسها بحادث المفتاح..؟ كان أولى بها أن تكتم الأمر؛ حتى لا تثير الشبهات ضد نفسها.

فقال "**كيلسي**":

– لعلها توقعت أن تكون الآنسة "**اسبرنجر**" قد روت قصة المفتاح لبعض زميلاتها، فآثرت أن ترويها لنا بنفسها؛ حتى لا تبلغنا من غيرها.

وبعد سكتة قصيرة قال "**بوارو**":

– وهناك مسألة أخرى.. لقد فهمت أن السيدة "**إبجون**" وهي تطل من نافذة غرفة الناظرة شاهدت في الفناء امرأة كانت تعمل في إدارة الجاسوسية، فعلينا أن نبادر إلى استجواب السيدة "**إبجون**" عن اسم هذه الجاسوسة السابقة.

فأجاب "**كيلسي**":

لقد استحال علينا أن نتصل بالسيدة "**إبجون**"؛ فإنها تقوم الآن برحلة في بلاد "**الأناضول**"، ولم نجد سبيلا إلى الاهتداء إلى مكانها.

فقال "**بوارو**":

– الخلاصة أن شبهاتنا تتركز الآن بصفة أساسية على الآنسة "**بلانش**"، وذلك طبقا لما لدينا حتى الآن من معلومات وتحريات.

انفض الاجتماع، ومضى "**هيركول بوارو**" إلى مقابلة الآنسة "**بولسترود**" وسألها:

– أبين مدرساتك من تجيد الرسم؟

فأجابته:

– إن الآنسة "**لوري**" مدرسة الرسم متغيبة منذ فترة طويلة لمرضها، ولكن الآنسة "**ريتش**" تجيد رسم الوجوه.

فقال "**بوارو**":

– وهذا هو الذي أبغي.. الوجوه.

ومضى من فوره إلى مقابلة "**إيلين ريتش**"، وقال لها:

– لقد علمت من الآنسة "**بولسترود**" أنك تجيدين رسم الوجوه.

– إنني أفعل ذلك على سبيل المتعة والتسلية.

– أريد أن أسألك منة صغيرة.. هل لك أن ترسمي لي وجه المرحومة الآنسة "**اسبرنجر**"..؟

– إن الأمر يبدو صعبا؛ فإنني لم ألتق بها إلا مرات قليلة.

– فلنحاول على أية حال.. قدر الطاقة.

وتناولت ورقة وقلماً، ومضت تجري عليها بالقلم خطوطا سريعة، ثم قدمت إليه الرسم فقال لها "**بوارو**":

– والآن أرجوك أن ترسمي أيضا صورة للآنسة "**بولسترود**" والآنسة "**روان**" والآنسة "**بلانش**"، وكذلك البستاني "**آدم جودمان**". وما لبثت أن قدمت إليه الصور الأربع، فقال يمتدحها:

– رائع.. رائع جدا.. لم أكن أحسب أنك بهذه المقدرة.

ثم أردف:

– والآن أريد أن أسألك خدمة أخرى قد تكون أشد صعوبة... أريد منك أن تعيدي رسم الصورة مع إدخال شيء من التعديل عليها، ولنأخذ الآنسة "**بولسترود**" مثلا.. غيري شكل حواجبها قليلا.. أي أنا أريد أن أدخل تعديلا على ملامحها.

فتطلعت إليه في دهشة واستغراب، ولكنها مضت تعيد رسم الصورة من جديد، وكذلك فعلت بصورة الآنسة "**روان**" والآنسة "**بلانش**".

وسألته:

– ماذا تنوي أن تفعل بهذه الصور..؟

فقال وعلى شفتيه ابتسامة غامضة:

– سوف أستعملها.

الفصل العشرون

قرأت الآنسة "**ساتكليف**" الخطاب الذي حمله إليها السيد "**بوارو**" من رئيس مركز البوليس، ثم قالت:

– أنت تريد إذن أن تتحدث إلى ابنتي..؟ ولكن ما الذي تطمع أن تظفر به منها..؟

– إنها فيما أعتقد قوية الملاحظة، فلعلها تفضي إليَّ بمعلومات وملاحظات غابت عن رجال الشرطة.

فقالت السيدة "**ساتكليف**":

– لي رجاء عندك يا سيد "**بوارو**".. حاول أن تقنع "**جنيفير**" بأن إخراجها من المدرسة كان لصالحها، فلست أرضى أن ألحق ابنتي بمدرسة تستهدف مدرساتها للقتل.

فأجاب:

– هذه حوادث عارضة لن تتكرر.

فقالت:

– والاختطاف..؟ هل أدع فتاتي في مدرسة تختطف تلميذاتها كما حدث بالنسبة إلى "**عائشة**"..؟

فقال لها:

– ولكن "**عائشة**" لم تختطف.. سأفضي إليك بسر أرجو أن تكتميه.. إن اختفاء "**عائشة**" ليس في رأينا عملية اختطاف.. إننا نشتبه في أنه حادث غرامي.

وتساءلت:

– أتعني أن هذه الشيطانة هربت من المدرسة لكي تتزوج..؟

فأجاب:

– إنني لا أملك أن أزيدك إيضاحا؛ حتى لا نثير فضيحة تنال من سمعة المدرسة، فأرجوك ألا ترددي لمخلوق ما سمعت مني.

فقالت:

– أنا أعرف كيف أمسك لساني.

ودعت ابنتها، فجاءت متجهمة الوجه، تبدو في أساريرها سمات التذمر؛ إذ كانت ما تزال ساخطة على إخراجها من المدرسة وإعادتها إلى البيت.

وقال لها "**بوارو**":

– أنا صديق قديم لـ"**جوليا إيجون**" ولهذا سافرت إلى "**لندن**" لمقابلتي.

فقالت "**جنيفير**" في دهشة:

– "**جوليا**" سافرت إلى "**لندن**"..؟ ولكن لماذا..؟ ما السبب..؟!

– لتسألني النصيحة.. وقد زودتها بنصحي، وعادت بعد ذلك إلى "**ميدوبانك**".

وسألها "**بوارو**":

– ألديك أية فكرة عن جريمتي القتل..؟ يهمني أن أزيد معلوماتي عن المرأة المجهولة التي جاءتك بالمضرب الجديد زاعمة أنه مرسل إليك من عمتك "**جينا**"..

– إنني أذكرها جيداً.. كانت شديدة التأنق في ثيابها، وتلبس قبعة من نوع "الكاب".. قبعة زرقاء منقوشة.

– هل لك أن تصفي لي وجهها..؟

– أعتقد أنها كانت مسرفة في تجميل وجهها.. أكثر من المألوف في هذه البلاد، وهي ذات شعر أشقر، وتخالط لهجتها لكنة أمريكية.

– ألا يجوز أن تكون هذه المرأة إحدى زميلاتك الطالبات أو إحدى المدرسات، ولكن التجميل والماكياج والثياب غيرت من هيئتها قليلا فانخدعت في حقيقة شخصيتها.

فتبدت الحيرة على وجهها وهمست:

– لا أظن هذا.

وأبرز من جيبه صورة الآنسة "**بلانش**" التي رسمتها له الآنسة "**ريتش**"، وبسطها أمامها وهو يسألها:

– أتكون المرأة المجهولة هي صاحبة هذه الصورة..؟

وتأملت "**جنيفير**" الصورة برهة ثم قالت:

– إنها تشبهها إلى حد ما، ولكنها ليست هي المرأة المجهولة. ولم يبد على "**جنيفير**" أنها فطنت إلى أن الصورة التي عرضها عليها السيد "**بوارو**" هي الصورة المعدلة للآنسة "**بلانش**" مدرسة اللغة الفرنسية.

وعاد يسألها:

– ترى هل رأيت في "**ميدوبانك**" شخصا سبق لك أن رأيته في "**رامات**"..؟ امرأة أو رجلا..؟

ففكرت هنيهة ثم أجابت:

– لا أظن ذلك.. لم يسترعِ بصري شيء من هذا.

– ولكنك لست متأكدة تماما.

وقطبت "**جنيفير**" جبينها مفكرة تستجمع شوارد ذهنها ثم أجابت:

– لا أدري.. إن المرء كثيرا ما يلتقي بالشخص نفسه مرتين في ظروف مختلفة، ومع ذلك يُخيَّل إليه أنه لم يقابله من قبل.

فقال "**بوارو**":

– هذا صحيح.. وبهذه المناسبة لابد أنك التقيت من قبل بالأميرة "**عائشة**" في "**رامات**".

– أكانت "**عائشة**" في "**رامات**"..؟

– أعتقد ذلك فإنها من الأسرة الحاكمة، ولابد أنك التقيت بها هناك.

– لا أظن.. ومع ذلك فالنساء العربيات محجبات.

والآنسة "**ريتش**".. ألم تشاهديها من قبل في مكان ما..؟

– لا أظن.. وإن كان يخيل إليَّ أنني قابلت في "**رامات**" امرأة تشبهها إلى حد ما، وإن كانت أسمن قليلا وأكثر امتلاء، والآنسة "**ريتش**" كما ترى شديدة النحافة، وعلى أية حال يستحيل تواجدها في "**رامات**" فقد كانت طوال الموسم المدرسي الماضي مريضة ملازمة الفراش.

فقال لها:

– على أية حال إذا تذكرت شيئا فأرجو أن تبادري بالإفضاء به إليّ.

– سوف أفعل.

الفصل الحادي والعشرون

- 1 -

استدعت الآنسة "**بولسترود**" إلى مكتبها الآنسة "**إيلين ريتش**"، وابتدرتها بقولها:

– يا "**إيلين**" إن لي معك حديثا طويلا.

وتطلعت الآنسة "**بولسترود**" إلى الآنسة "**ريتش**" بنظرة طويلة فاحصة، ثم استهلت الحديث بقولها:

– إنني لا أدري حتى الآن إن كانت "**ميدوبانك**" ستواصل أداء رسالتها، أم سوف تؤدي هذه المحنة إلى إيصاد أبوابها. وأنه ليراودني الشعور في كثير من الأحيان بأن رسالتي قد انتهت.

فهتفت "**إيلين ريتش**" في حماسة وانفعال:

– كلا يا آنسة "**بولسترود**".. إن رسالتك لم تنته بعد، إنها لجريمة أن تغلق "**ميدوبانك**" أبوابها.

وارتسمت على شفتي الآنسة "**بولسترود**" ابتسامة واهنة وقالت:

– إنك تتكلمين بقوة وحماسة، إنك مناضلة يا "**إيلين**" وأنا أحب المناضلات، إنك تعرفين أنني أفنيت شبابي في إقامة هذه المدرسة حتى أصبحت بناء شامخا طارت شهرته إلى جميع أرجاء البلاد. وإنه ليحزنني ان أتخلى عنها، ولكن سني لم تعد تسمح لي بمواصلة الكفاح، ولهذا أردت أن أتقدم إليك بعرض خطير.. ما رأيك في أن تصبحي شريكة لي على قدم المساواة، فنناضل معا ونكافح معا، لنعيد إليها مكانتها التي هزتها هذه الأحداث إلى أن تحين الساعة التي أعتزل فيها العمل، فادع الأمر كله بين يديك؟

كانت الآنسة "**ريتش**" تستمع إلى هذه الكلمات وقد استبدت بها الدهشة، وهي لا تكاد تصدق ما سمعت أذناها.

وقالت دهشة:

– أنا شريكة لك..؟!

– نعم.. أنت يا عزيزتي.

– ولكنني قليلة الخبرة، كما أنني أصغر من أن أتولى إدارة مدرسة ممتازة مثل "**ميدوبانك**".

– إنك فتاة مناضلة، وهو ما يعوز "**ميدوبانك**" في هذه المحنة.. لقد فكرت في أن أعهد إليك بالأمر قبل مصرع الآنسة "**فانسيتارت**".

– ولكننا جميعا كنا نعتقد أن الآنسة "**فانسيتارت**" هي التي وقع عليها اختيارك.

– إنني لم أرتبط معها بشيء من هذا القبيل على الإطلاق.. وإن كنت لا أنكر أن اسمها كان يتردد في ذهني باستمرار، غير أني رأيت أخيراً أنها بلغت من السن ما لا تقوى معه على مباشرة هذه المهمة المضنية.

وعندئذ خطر لي أنك التي تحتاج المدرسة إليها.. إن المدرسة في حاجة إلى دم جديد.. إن الدنيا تتغير وتتطور، و"**ميدوبانك**" يجب أن تساير التطورات الجديدة.

وساد الصمت هنيهة، ثم تساءلت الآنسة "**بولسترود**":

– والآن.. ما رأيك..؟ هل تقبلين أن تصبحي شريكة لي..؟

فتريثت "**إيلين ريتش**" هنيهة مفكرة ثم قالت:

– أرجو أن تمنحيني وقتا للتدبر والتفكير.

– فليكن.. ولكن اعلمي أنه يسعدني أن تكوني شريكة لي.

*****

- 2 -

فرغت الآنسة "**بلانش**" من إلقاء درس اللغة الفرنسية، ثم مضت صاعدة إلى غرفتها.

لبست قبعتها، ووقفت تتأمل صورتها في المرآة، فقد كان من دأبها ألا تخرج أبدا بغير قبعة، وابتسمت راضية؛ فقد كان كل شيء يسير سيرا موفقا.

لقد استخدمت شهادة الخدمة السابقة الخاصة بأختها، وانتحلتها لنفسها. وحتى جواز سفر أختها نسبته إلى نفسها.

إن لأختها شهادات قيمة، فمن الحمق وسوء الرأي ألا تستغل هذه الشهادات لصالحها، ما دامت أختها "**إنجيل**" قد ماتت.

وهكذا استطاعت الآنسة "**بلانش**" أن تلتحق بمدرسة "**ميدوبانك**" مدرسة للغة الفرنسية.

وحتى في مكتب الجوازات لم يفطنوا إلى أن الصورة الملصقة على الجواز تختلف قليلا عن ملامح هذه السيدة الماثلة أمامهم، وعزوا ذلك إلى أن الصورة التقطت منذ سنوات بعيدة.

وتناولت الآنسة "**بلانش**" حقيبة يدها، وغادرت الغرفة وسارت مسرعة في الممشى، ورأت امرأة ممسكة بمنفضة تزيل عن الجدران آثار الغبار.

وابتسمت ابتسامة خفيفة، وقالت في نفسها: «يا لغباء الشرطة..! هذه المرأة تابعة للبوليس دون شك، فهل يحسبون أننا لم نفطن إلى هذا..؟

وغادرت المدرسة، ووقفت في محطة الأوتوبيس تنتظر الحافلة، فلما جاءت استقلتها واتخذت لها مقعدا، واستوت جالسة مسترخية في اطمئنان. وإن كانت على يقين من أن هناك من يتبعها ويتعقب خطواتها.

ودارت ببصرها تتأمل ركاب الأوتوبيس، ولكنها عجزت عن أن تتبين من يكون

من بينهم الذي أطلقته الشرطة يتعقبها.

ونزلت في أحد الميادين، ودخلت متجرا كبيرا طافت ببعض أقسامه، واشترت بعض أشياء تافهة، ثم دخلت إلى مقصورة التليفون وأدارت رقما معينا. ثم بدأت تتكلم:

قالت:

– هنا فندق "**بلانش**".. إنك تفهمين طبعا ما أعني.. إنك مدينة للفندق بمبلغ معين.. المبلغ الذي سأذكره لك الآن.. خمسة آلاف جنيه.. فعليك أن تبادري بإيداعه في البنك على الفور.. "البنك الأهلي" فرع "**ليد بوري**".

وساد الصمت هنيهة، ثم تابعت الآنسة "**بلانش**" الحديث بقولها:

– إذا لم تدفعي هذا المبلغ حتى ظهر الغد، فسأذهب على الفور إلى رجال البوليس وأفضي إليهم بما رأيت ليلة 12 من الشهر الحالي.. مفهوم.. هذا هو الإنذار الأخير.

وأعادت السماعة إلى مكانها وغادرت المقصورة راضية مبتهجة.. وما إن رأت سيارة الأوتوبيس مقبلة حتى استوقفتها واستقلتها راجعة إلى "**ميدوبانك**".

وجلست أمام المرآة تنسق شعرها. وتجمل شفتيها. وابتسامة السعادة تغمر وجهها. وهي في غمرة سعادتها، لم تفطن إلى أن شخصا تسلل إلى الغرفة في الخفاء. كل ما أحست به ضربة نزلت فوق رأسها، ضربة بكيس مليء بالرمل.

وتهاوت منحدرة إلى الأرض دون أن تصدر منها صرخة واحدة، ولأنها فقدت الشعور وغابت عن الوعي، فإنها لم تشعر بجوربها الحريري وهو يُلف حول عنقها. ويضيق ويضيق، ويُضغط ويُضغط إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة.

*****

الفصل الثاني والعشرون

كانت السيدة "**إبجون**" تستمتع برحلتها عبر "**الأناضول**" غاية الاستمتاع.

وفي هذه اللحظة كانت جالسة في حديقة أحد الفنادق مع سيدة تركية، تعرف القليل من الإنجليزية.

وقالت المرأة التركية:

– ترى هل أعجبك طعامنا؟

وأجابت السيدة "**إبجون**":

– إن الطعام الشرقي لذيذ جداً، فالبهارات التي تغرقونه بها تكسبه نكهة طيبة.

وانتبهت السيدة "**إبجون**" أثناء حديثها إلى رجل أنيق الثياب يقبل عليها، ويقول في لهجة مهذبة:

– سيدتي.. إنك السيدة "**إبجون**" فيما أعتقد..؟

وإذ أجابته بالإيجاب استطرد يقول:

– أنا "**اتكنسون**".. من القنصلية البريطانية. لقد بحثنا عنك طويلا حتى اهتدينا إليك أخيرا.. لقد تلقينا برقية من "**إنجلترا**" يطلبون فيها عودتك على الفور.

وروعت المرأة وصرخت:

– ما السبب..؟ هل حدث شيء لـ"**جوليا**"..؟ هل أصابها حادث..؟

فأجابها مندوب القنصلية في ابتسامة مطمئنة:

– كلا.. كلا.. إن ابنتك بخير.. كل ما هنالك أن جريمة قتل حدثت في "**ميدوبانك**".. إحدى المدرسات قتلت، والبوليس يريد أن يستمع إلى ما لديك من معلومات؛ لذلك أرجوك أن تبادري إلى إعداد حقائبك، وقد حجزنا لك مكانا في الطائرة المسافرة بعد ساعتين.

الفصل الثالث والعشرون

في صدر القاعة جلست الآنسة "**بولسترود**" بوجهها الرزين ذي القسمات الجامدة ومن حولها تفرقت المدرسات على مقاعدهن مترقبات معرفة السبب في الدعوة إلى هذا الاجتماع. فكانت هناك الآنسة "**شادويك**"، والآنسة "**ريتش**" والمدرستان الشابتان. على حين جلست الآنسة "**شابلاند**" إلى المنضدة وقلمها ومفكرتها في يدها؛ فقد يدعو الأمر إلى تدوين بعض الملاحظات.

وبجانب الآنسة "**بولسترود**" كان يجلس "**هيركول بوارو**"، و"**آدم جودمان**"، والمفتش "**كيلسي**"، واثنان من رجال الشرطة في ثياب مدنية.

واستهلت الآنسة "**بولسترود**" الحديث بقولها:

– أعتقد أنه من حق جميع من ينتمون إلى "**ميدوبانك**" أن يعرفوا إلى أي مدى وصل التحقيق في هذه الأحداث الخطيرة التي وقعت بين جدران مدرستنا.

ولكنني سأدع الحديث إلى المفتش "**كيلسي**" وإلى السيد "**هيركول بوارو**" الشرطي السري ذي السمعة الدولية الذائعة؛ فهما أدرى مني بحقائق الأمور.

ونهض المفتش "**كيلسي**" واقفا وقال:

– أنا لا أستطيع من الناحية الرسمية أن أفضي إليكن بكل ما لدي من معلومات ولكني أستطيع أن أطمئنكن إلى أنه لدينا الآن فكرة عمن ارتكب هذه الجرائم، إلا أنني لا أملك أن أزيدكن إيضاحا. فإن التحقيق لا يزال جاريا. غير أنني سأدع لصديقي السيد "**هيركول بوارو**" أن يزودكن ببعض المعلومات، بيد أنني أرجو منكن جميعا بكل إلحاح أن تتكتمن المعلومات التي سوف تسمعنها وأن تطبقن أفواهكن فلا تثرثرن بها.

وأمنت المدرسات جميعا على قوله موافقات.

ومضى "**هيركول بوارو**" يتحدث قائلا:

- إنني أقدر مشاعركن حق قدرها وأعلم أنكن واجهتن محنة شاقة مضنية وبخاصة الآنسة "**بولسترود**" التي أمضت زهرة عمرها في إعلاء شأن مدرستها. لقد فقدت المدرسة ثلاثا من مدرساتها: أعني الآنسة "**اسبرنجر**" والآنسة "**فانسيتارت**" وأخيرا الآنسة "**بلانش**" وكأنما أصبحت "**ميدوبانك**" هدفا لجرائم القتل والاغتيالات ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما وقعت أيضا جريمة اختطاف.

ومد يده إلى جيبه وأبرز صورة فوتوغرافية دفع بها إلى الآنسة "**بولسترود**" وهو يقول:

- أرجو منكن أن تتأملن هذه الصورة جيداً، وإذا كانت إحداكن قد سبق لها أن رأت صاحبتها فعليها أن تصارحني بذلك.

وانتقلت الصورة من مدرسة إلى أخرى، ولكنهن جميعا قررن أنهن لم يسبق لهن أن شاهدن صاحبتها.

وقال "**هيركول بوارو**":

- إنكن على حق في إنكاركن معرفة صاحبة هذه الصورة... هذه الصورة يا سيداتي هي صورة الأميرة "**عائشة**" وقد جئت بها من "**جنيف**" من المدرسة التي كانت ملتحقة بها قبل أن تحضر إلى "**ميدوبانك**".

وهتفت الآنسة "**شادويك**":

- مستحيل..! هذه ليست صورة "**عائشة**".

- تماما.. هذه ليست صورة "**عائشة**" التي تعرفينها. "**عائشة**" التي التحقت بـ"**ميدوبانك**"... وتفسير ذلك أنه منذ ثلاثة شهور وقعت ثورة في إمارة "**رامات**"، وأثناء فرار حاكمها الأمير "**علي بن يوسف**" في طائرته الخاصة اصطدمت بالجبال وتحطمت الطائرة وقتل الأمير على الفور. وكان معروفا أن لدى

الأمير كنزا ثمينا من الجوهرات، وكان المفروض أنه يحمل كنزه معه، ولكن السلطات المسؤولة لم تعثر على شيء بين حطام الطائرة. ولم يكن للأمير من وريث إلا الأميرة "**عائشة**" الملتحقة بإحدى مدارس "**سويسرا**"، فاتجه الرأي إلى أنه بعث إليها بالألماسات؛ ولذلك رأت الجهات التي يهمها هذا الموضوع أن تبث الأرصاد والعيون حول الأميرة؛ لتراقب كل من يتصل بها أو يزورها وأن تفحص كل رسالة تصلها. وإذ تقرر أن تترك "**عائشة**" "**سويسرا**" وأن تلتحق بمدرسة "**ميدوبانك**" رأى العملاء أن يختطفوا "**عائشة**" وأن يحلوا مكانها فتاة أخرى تنتحل اسمها، فهذا أيسر عندهم من إحاطتها بشبكة من الجواسيس. ولم يكن الأمر عسيرا عليهم، فإن الآنسة "**بولسترود**" لا تعرف "**عائشة**"، ولم تكن قد التقت بها من قبل، وهكذا انتحلت العميلة اسم "**عائشة**" واستقرت في "**ميدوبانك**". ولم يكن هناك ما يخشى من جانب الأمير "**إبراهيم**"، إذ كان يقيم خارج "**إنجلترا**"، فلن يتسنى له أن يكشف سر "**عائشة**" المزيفة، إلا عند حضوره في فصل الصيف.

واستطرد "**هيركول بوارو**" قائلا:

– وكانت مؤامرة سهلة التنفيذ فاختطفت "**عائشة**" الحقيقية أثناء رحلتها من "**سويسرا**" إلى "**إنجلترا**"، وحلت محلها "**عائشة**" المزيفة؛ ولذلك كنت أتساءل عما إذا كان أحد قد لاحظ ركبتي "**عائشة**" فالمرأة تستطيع أن تتنكر وأن تغير من هيئتها وملامحها، وأن تضفي على سحنتها مشهد الصبية المراهقة، ولكنها لا تستطيع أبدا أن تغير شكل ركبتيها، وذلك أن ركبة الفتاة الصغيرة تكون عادة مسحوبة لا يتكدس اللحم إلى جانبيها، ولا تكثر التجاعيد والخطوط وراءها وذلك على عكس المرأة التي تجاوزت الخامسة والعشرين.

وقد قامت بانتحال شخصية "**عائشة**" ممثلة عرفت بالقيام بأدوار الفتيات الصغيرات. فلما قرر الأمير "**إبراهيم**" أن يحضر إلى "**إنجلترا**" وأن يدعو ابنة عمه

إلى الإقامة معه كان لابد أن تختفي "**عائشة**" المزيفة. ولذلك اتصلت برؤسائها، وأخطرتهم بحضور الأمير، وأنه بعث بسيارته لتمضي بها إلى فندقه. فقام العملاء بهذه العملية التي تم بها اختطاف الأميرة المزيفة، أما طلب الفدية فلم يكن سوى مناورة زيادة في التمويه والتضليل. وخلاصة هذا كله أن الأميرة "**عائشة**" لم تلتحق قط بمدرسة "**ميدوبانك**" إذن فالتي اختطفت من هنا ليست الأميرة، وإنما هي "**عائشة**" المزيفة التي انتحلت شخصية الأميرة.

وران الصمت على الحاضرات، وعلت الدهشة وجوههن. وبعد سكتة قصيرة استطرد "**هيركول بوارو**" قائلا:

– والآن ننتقل إلى جرائم القتل.. إن من المحتمل أن تكون "**عائشة**" المزيفة هي التي ارتكبت الجريمة الأولى. أي قتل الآنسة "**اسبرنجر**".. ولكنها لا يمكن أن تكون هي التي قتلت الآنسة "**فانسيتارت**" أو الآنسة "**بلانش**"؛ لأن هاتين الجريمتين وقعتا بعد مغادرتها المدرسة أي بعد اختطافها المزعوم. فضلا عن أنهم لم يعهدوا إليها بالقتل؛ إذ كانت مهمتها مقصورة على استلام ما يصل إلى الأميرة من رسائل أو مقابلة من يحضر لزيارتها.

والآن فلنعد إلى "**رامات**" مرة أخرى.. لقد انتشرت إشاعة قوية تقول: إن الأمير "**علي بن يوسف**" عهد بكنز الألماسات إلى قائد طائرته "**بوب رولينسون**" وأمره بأن يبعث به بطريقة ما إلى "**إنجلترا**"، وبعد أن تسلم "**رولينسون**" الألماسات ذهب إلى الفندق الذي تقيم به أخته "**ساتكليف**"، فوجدها متغيبة عن فندقها، ولكنه صعد إلى غرفتها وأمضى بها عشرين دقيقة، وقد ثبت أنه حرر لأخته رسالة قصيرة لا تستغرق كتابتها أكثر من دقيقتين. ففي أي شيء إذن أمضى بقية العشرين دقيقة..؟ كان واضحا أنه خلال هذه الفترة أخفى المجوهرات بين متاع أخته. وقد سافرت أخته عائدة إلى "**إنجلترا**" في اليوم نفسه؛ ولذلك استحال على العملاء أن

يفتشوا متاعها. ولكنها ما إن استقرت في بيتها في "**إنجلترا**" حتى اقتحم مجهولون البيت وفتشوه، ولكنهم لم يعثروا على المجوهرات المخبأة.

واستطرد "**هيركول**" قائلا:

- واضح من هذا أن هؤلاء العملاء لم يكونوا يعرفون المخبأ الذي أودعه "**رولينسون**" مجوهرات الأمير "**علي بن يوسف**".. ولكن كان هناك شخص آخر يعرف هذا المخبأ على وجه اليقين.. لقد خبأ "**رولينسون**" الألماسات في مقبض التنس الخاص بابنة السيدة "**ساتكليف**"، وأعني "**جنيفير**" التي التحقت بـ"**ميدوبانك**" عقب عودتها إلى "**إنجلترا**"؛ ولذلك قرر الشخص الذي يعرف سر المخبأ الخفي أن يتسلل إلى قاعة الألعاب وأن يسرق مضرب "**جنيفير**"؛ ليستولي على الألماسات المخبأة.

وفي إحدى الليالي.. حوالي منتصف الليل.. شاهدت الآنسة "**اسبرنجر**" ضوءا في قاعة الألعاب.. فلم تتردد في أن تسرع إلى القاعة لتتبين حقيقة هذ الضوء. ولا شك في أن الشخص الخفي كان منهمكا في فحص المضارب حين اقتحمت الآنسة "**اسبرنجر**" القاعة، فقد رأينا بعض المضارب ملقاة على الأرض وغيرها معلقة في حواملها.. وهكذا رأت الآنسة "**اسبرنجر**" هذا الشخص المجهول وعرفته. فلم يكن أمامه خيار، فأطلق النار وأرداها قتيلة في الحال. قد كان للطلق الناري دوي في جوف الليل الساكن، فأسرعت الآنسة "**شادويك**" تصحبها الآنسة "**جونسون**" لاجتلاء ما حدث، وبذلك لم ينفسح الوقت أمام القاتل لأخذ المضرب فبادر إلى الفرار مسرعا.

وتابع "**هيركول بوارو**" الحديث بقوله:

- وبعد أيام قليلة جرت محاولة ثانية للاستيلاء على المضرب، ولكن بطريقة مختلفة.. جاءت امرأة مجهولة إلى المدرسة، والتقت بـ"**جنيفير**" عند خروجها من

ملعب التنس، وقدمت إليها مضربا جديدا زاعمة أنه هدية بعثت بها عمتها إليها.. وأصرت على أن تأخذ المضرب القديم، فقدمته إليها الفتاة دون تردد وقد ثبت فيما بعد أن العمة لم تبعث إلى الفتاة بأي مضرب، وأن الأمر لم يكن إلا حيلة للاستيلاء على مضرب "**جنيفير**" المخبأة فيه الجواهر، ولكن الشيء الذي كانت تجهله المرأة الخفية أنها إنما أخذت مضرب "**جوليا إبجون**" وليس مضرب "**جنيفير**"؛ ذلك أن الفتاتين كانتا قد تبادلتا المضربين قبل ذلك، وألصقت كل منهما بطاقة اسمها على مضرب صاحبتها وهكذا بقي مضرب الألماسات في المدرسة في يد "**جوليا إبجون**".

والآن ننتقل إلى الجريمة الثانية.. أي مصرع الآنسة "**فانسيتارت**".. لسبب ما مازلنا نجهله. أخذت الآنسة "**فانسيتارت**" مشعلا وذهبت إلى قاعة الألعاب عند منتصف الليل بعد أن لاذ الجميع بأسرتهم.. ويبدو أن شخصا ما تبعها إلى قاعة الألعاب ومعه كيس مملوء بالرمال، ووجدها جاثية أمام درج "**عائشة**" التي كانت قد اختفت في اليوم نفسه قبل الظهر. فما كان من هذا الشخص المجهول إلا أن أهوى على رأسها من الخلف بكيس الرمل فخرت صريعة في الحال. واتفق في هذه اللحظة أن كانت الآنسة "**شادويك**" مستيقظة، فرأت الضوء في قاعة الألعاب فأسرعت إلى هناك؛ لتتبين مصدره، وعندئذ اكتشفت الجثة.

ونتحدث الآن عن "**جوليا إبجون**".. إن لهذه الفتاة من الذكاء واليقظة ما يؤهلها لأن تكون شرطية سرية؛ ولذلك فطنت إلى ما لمضربها من أهمية، أي مضرب "**جنيفير**" وأدركت أنه هو الشيء الذي يسعى وراءه الجميع؛ ولذلك أخذت تفحص المضرب بعناية، واكتشفت داخل تجويف المضرب كنز الألماس، فأسرعت به إليَّ وسلمته لي وبادرت من فوري إلى إيداعه في البنك.

وتريث "**هيركول بوارو**" يدير عينيه في الحاضرات، ويتأمل أمارات الذهول

المرتسمة على وجوههن.

ثم استطرد يقول:

– والآن أنتقل إلى الجريمة الثالثة، مصرع الآنسة "**بلانش**" بسبب ما رأته أو ما اكتشفته. فمن المحتمل أنها رأت شخصا ما يغادر مبنى المدرسة ويمضي إلى قاعة الألعاب ليلة مصرع الآنسة "**اسبرنجر**" ومهما يكن الأمر فالشيء المؤكد هو أنها كانت تعرف شخصية القاتل. ولكنها كتمت هذه المعلومات عن الشرطة، واستبقتها لنفسها، ولعلها كانت تنوي أن تستغلها لصالحها، وأن تبتز المال من القاتل لقاء الكتمان. ويبدو أنها ضربت للقاتل موعدا لكي تهدده وتبتز ماله، ولكنه كان أسرع منها إلى العمل، فقد فاجأها وقتلها:

وتريث "**بوارو**" ثم قال:

– والآن أعتقد أن لديكن معلومات وافية عن هذه الأحداث الرهيبة التي جرت بين جدران مدرستكن.

كانت المدرسات جميعا ذاهلات تعلو وجوههن أمارات الدهشة، وكأنما كن يصغين إلى قصة بوليسية محبوكة الأطراف من تلك القصص المغرقة في الخيال.

واستطرد "**هيركول بوارو**":

– لقد أثارت هذه المآسي السلطات المسؤولة فعهدت إلينا – أنا والمفتش "**كيلسي**" والسيد "**آدم جودمان**" – أن نتولى التحقيق، وأن نميط اللثام عن هذه الألغاز الغامضة.. ولذلك قررنا أخيرا أن نجتمع بكن؛ لنكشف عن شخصية الجاني، تلك القطة المتوحشة التي اندست وسط الحمام البريء.

لقد ساءلنا أنفسنا عما إذا كانت بينكن مدرسة انتحلت اسمًا غير اسمها الحقيقي، واتخذت لنفسها شخصية مغايرة لشخصيتها الحقيقية..؟ وردا على هذا التساؤل أحب أن أقول إننا تحرينا عنكن جميعا، فوجدنا أن كل واحدة منكن تحمل

اسمها الحقيقي، ولم تنتحل أية شخصية مزيفة.

ولذلك نحينا هذا الاحتمال، وبقي علينا أن نعرف من كانت في "**رامات**" منذ ثلاثة شهور.. لأن الذي سعى وراء المضرب كان يعرف أن الألماسات مخبأة فيه، وهو لا يمكن أن يعرف هذا إلا إذا كان موجودا في "**رامات**"، وفي الفندق الذي كانت تنزل فيه السيدة "**ساتكليف**" فرأى أخاها "**رولينسون**" وهو يدس الألماسات في تجويف المقبض.

وعاد "**بوارو**" يجيل عينيه في الحاضرات، ثم أردف:

– وثبت من تحرياتنا أنه منذ ثلاثة شهور كانت الآنسة "**شادويك**" موجودة هنا، وكذلك كان شأن الآنسة "**جونسون**".

وتحوَّل ببصره إلى المدرستين المستجدتين وقال:

– والآنسة "**روان**" والآنسة "**بليك**" كانتا هنا أيضا.

ثم انطلق أصبعه في الهواء مشيرا وهو يقول:

– أما أنت يا آنسة "**ريتش**" فكنت متغيبة عن المدرسة في الفصل الدراسي السابق.

فأسرعت الآنسة "**ريتش**" تقول:

– إنني. إنني كنت مريضة.. في إجازة مرضية..

– ولكنك لم تذكري هذا لرجال الشرطة.

– لأن أحدا لم يسألني.

– لقد عرفنا الأمر مصادفة، ولكن ليس منك أنت وإنما من شخص آخر.

وقالت الآنسة "**ريتش**" معترضة:

– وما أهمية أن أكون في إجازة مرضية، أو أكون في المدرسة أزاول عملي..؟

فقال "**بوارو**" :

– إن لذلك أهمية كبرى.. فمن المحتمل أنك كنت في "**رامات**" خلال هذه الفترة... ومن المحتمل أنك كنت نزيلة في الفندق نفسه الذي كانت تنزل به السيدة "**بوب رولينسون**" وهو يخبئ الألماسات في مقبض المضرب.. لا تحاولي أن تنكري يا آنسة "**ريتش**" . فإن جواز سفرك موجود. ومن السهل جداً أن نعرف هل كنت خلال هذه الفترة موجودة في "**رامات**" أم لا.؟

وفي إذعان واستسلام أجابت الآنسة "**ريتش**" :

– نعم كنت في "**رامات**" .

– وما الذي دعاك إلى السفر إلى "**رامات**" يا آنسة "**ريتش**"؟

– ولكنك تعرف السبب فلِمَ تسألني؟! كنت مريضة فأشار عليَّ الطبيب بأن أقضي فترة من الوقت خارج البلاد، وأذنت لي الآنسة "**بولسترود**" بالقيام بإجازة. فسافرت إلى "**رامات**" وأمضيت فيها شهرين.

– وكنت نزيلة – طبعا – في الفندق نفسه الذي نزلت فيه السيدة "**ساتكليف**" .

– هذا صحيح، ولكنني أقسم لك أنني لم أرتكب جرائم القتل.

وقال لها "**بوارو**" :

– هل لديك اعتراف آخر يا آنسة "**ريتش**" ..؟

فثارت انفعالا وصرخت فيه:

– إنني أدرك ما تهدف إليه.. إنك تريد أن تتهمني بأنني القاتلة..! إنك تريد أن تصل إلى المجد على جثتي..!

وقال "**بوارو**" :

– صبرا يا آنسة "**ريتش**"، فإن لدينا شاهدة يهمك أن تعرفي ما سوف تقول..

بعد أن تسمعي أقوالها لن تكون بك حاجة إلى الإنكار أو الاعتراف.. إن ما سوف تدلي به سيحسم الموقف ويجلي كل غموض.

مضى المفتش "**كيلسي**" إلى الباب وفتحه ثم قال:

– تفضلي بالدخول يا سيدتي.

وفي فجوة الباب ظهرت السيدة "**إيجون**"التي حيَّت الحاضرات وقالت:

– يجب أن أعتذر إليكن عن سوء مظهري، فقد كنت في " **الأناضول**" واستدعيت إلى الحضور فورا، فجئت من الطائرة رأسا إلى هذا الاجتماع وأنا بهذا الثوب غير المهندم.

توجه إليها المفتش "**كيلسي**" بالحديث قائلاً:

– سيدة "**إيجون**".. لقد عرفنا أنك يوم افتتاح الدراسة في هذا الموسم كنت تطلين من نافذة مكتب الآنسة "**بولسترود**" فرأيت في الفناء سيدة تعرَّفتها في الحال، وقلت إنها كان تعمل جاسوسة خلال الحرب في الوقت الذي كنت أنت فيه تعملين في المخابرات. فهل هذه السيدة حاضرة بين هؤلاء المجتمعات..؟

فأجابت:

– نعم.. وقد تعرَّفتها فور دخولي، وإن كان قد مضى على ذلك خمسة عشر عاما.

فقال المفتش "**كيلسي**" في تؤدة:

– إذن هل لك أن ترشدينا إلى هذه الجاسوسة..؟

وعلى الفور امتدت أصبع السيدة "**إيجون**" تشير إلى "**آن شابلاند**" سكرتيرة المدرسة. ووثبت الآنسة "**شابلاند**" واقفة، وقد شهرت في يدها مسدسا صغير الحجم صوبته إلى السيدة "**إيجون**". وهي تصيح:

ـ كاذبة.. كاذبة..

وقفز "**آدم جودمان**"؛ ليحول دونها وإطلاق النار.

وقفز المفتش "**كيلسي**".. وقفزت الآنسة "**بولسترود**"، قفزوا وأسرعوا إلى ناحيتها، لينتزعوا المسدس من يدها.

ولكن الآنسة "**شادويك**" كانت أسرع الجميع.. وقفت درعا للآنسة "**بولسترود**" التي كانت تقف بين السيدة "**إبجون**" والمرأة التي تصوب المسدس وصرخت فيها:

ـ لا تطلقي النار..! لا تطلقي النار..!

ولكن الرصاصة كانت قد انطلقت وأصابت الآنسة "**شادويك**" فترنحت، وتهاوت إلى الأرض.

وفي اللحظة نفسها كان "**كيلسي**" و"**آدم جودمان**" قد انقضا على "**آن شابلاند**" وانتزعا المسدس من يدها.

وقال لها "**بوارو**":

ـ كلا.. إنها لا تكذب.. فأنت امرأة خطرة. وقد كنت منذ نعومة أظفارك تحيين حياة الخطر.. منتحلة العديد من الأسماء المستعارة.. صحيح أنك التحقت ببعض الأعمال باسمك الحقيقي... وكنت مثال الأمانة والكفاءة، ولكنك لم تفعلي ذلك إلا بهدف الحصول على معلومات تخدم أغراض الدوائر التي تعملين من أجلها. إنك اشتغلت بالجاسوسية منذ كنت في السابعة عشرة من عمرك. وخدمت أكثر من سيد.. وبعت مواهبك وخدماتك لمن يدفع أكثر.

إن حياة أمك المريضة التي تنتابها الأزمات، لم تكن إلا خدعة تتسترين وراءها؛ لتبرير اختفائك عن أصدقائك ومعارفك.. والأشهر الثلاثة التي زعمت في الشتاء

الماضي أنك قضيتها مع أمك المريضة.. هي الفترة التي قضيتها فعلا في "**رامات**"، لا باسم "**آن شابلاند**".. وإنما باسم "**أنجليكا دي توريدو**" راقصة الملهى الإسبانية. وقد أقمت في الفندق نفسه الي كانت تقيم فيه السيدة "**ساتكليف**" وبالغرفة المجاورة لغرفتها، ورأيت "**بوب رولينسون**" وهو يدس المجوهرات في مقبض مضرب التنس، فبعثت بأعوانك يسطون على البيت؛ ليأتوك بالمضرب، فلم يجدوه؛ لأن "**جنيفير**" التحقت بالمدرسة، وأخذته معها، فما كان منك إلا أن سعيت إلى الالتحاق بـ"**ميدوبانك**" سكرتيرة لناظرتها واغتنمت فرصة سانحة، وتسللت إلى قاعة الألعاب، فلما فاجأتك الآنسة "**اسبرنجر**" أطلقت عليها النار وقتلتها. وفيما بعد ارتكبت جريمتك الثانية بأن قتلت الآنسة "**بلانش**" حين حاولت أن تبتز نقودك لقاء كتمانها سرك؛ إذ كانت قد شاهدتك وأنت تتسللين إلى قاعة الألعاب.

وهزت "**آن شابلاند**" كتفيها في غير اكتراث وقالت:

– لا فائدة من الإنكار.. نعم.. إنني قتلت الآنسة "**اسبرنجر**"؛ لأنها باغتتني وأنا أبحث عن المضرب، وقتلت الآنسة "**بلانش**" حين حاولت أن تهددني وتبتز أموالي مقابل سكوتها.

قالت ذلك وغادرت الغرفة مع المفتش وهي ترمي السيدة "**إبجون**" بأقذع الصفات.

الفصل الرابع والعشرون

قال المفتش "**كيلسي**" يخاطب رجل البوليس السري الشهير "**هيركول بوارو**":

– الحق يا "**بوارو**" أن لك أسلوبا بارعا في مباغتة المتهم، وأخذه على غرة حين

يطمئن إلى تظاهرك بأنك لا تشتبه فيه... لقد كان دهاء منك أن تلقي بالريب والظلال حول الآنسة "**ريتش**" حتى ظنت الآنسة "**شابلاند**" أنها بمنجاة من الشبهات، فأطمأنت ونفضت عنها أسباب الحيطة والحذر. ثم إذا بك تفاجئها بغتة مما جعل الأرض تميد تحت قدميها، كظهور "**إيجون**" المفاجئ.

وابتسم "**بوارو**" في تفاخر وقال:

– تلك طريقتي في معالجة المجرمين المتمرسين ذوي الشكيمة القوية؛ حتى أحملهم على الاعتراف.

وقال "**كيلسي**":

– ومع ذلك فثمة نقطة ما زالت غامضة عليّ.. كيف تسنى لها أن تقتل الآنسة "**فانسيتارت**" مع أن لديها دليل نفي قاطعًا يثبت بعدها عن مكان الجريمة ساعة وقوعها؟ فقد كانت في ذلك الوقت مع صديقها "**راثبون**" في أحد المطاعم يرقصان ويتناولان العشاء، فهل تراه دليل نفي ملفقا..؟

فهز "**بوارو**" رأسه وأجاب:

– بل إنه دليل سليم لا شبهة فيه.

– أتريد أن تقول إن "**راثبون**" متواطئ معها..؟

– ولا هذا أيضا.. قتلت الآنسة "**شابلاند**" الآنسة "**اسبرنجر**"، وقتلت الآنسة "**بلانش**" ولكنها لم تقتل الآنسة "**فانسيتارت**".

– إذن من الذي قتل الآنسة "**فانسيتارت**"؟

وكان جواب "**هيركول بوارو**":

– آنسة "**شادويك**" هي القاتلة.

وانبعث المفتش "**كيلسي**" واقفا، وقال في ذهول:

– آنسة "**شادويك**"..؟! أتراك تمزح..؟!

– إني موقن بما أقول.

– ولكن كيف..؟ ولماذا..؟

– وأجاب "**بوارو**":

– إن الآنسة "**شادويك**" متيمة حبا بمدرسة "**ميدوبانك**"، وقد تكاتفت مع الآنسة "**بولسترود**" على إنشائها ورفع شأنها، فلما قررت الآنسة "**بولسترود**" ترك إدارة المدرسة كان من الطبيعي أن تتوقع الآنسة "**شادويك**" أن تكون هي خليفتها في إدارة المدرسة وأن تئول إليها "**ميدوبانك**".

– هذا صحيح.. لقد بلغني ذلك.

واستطرد "**بوارو**":

– ولكن الذي حدث أن الآنسة "**بولسترود**" فكرت في شخص آخر.. كانت تنوي أن تعهد بالمدرسة إلى الآنسة "**فانسيتارت**".. وأعمت الغيرة الآنسة "**شادويك**"، وكان رد الفعل عندها أنها قتلت الآنسة "**فانسيتارت**".

– ولكن كيف حدثت الجريمة..؟

– في جوف الليل مضت الآنسة "**فانسيتارت**" إلى قاعة الألعاب؛ لتتحرى الأسباب التي دعت إلى وقوع جريمتين في هذه القاعة بالذات، وكانت تعتقد أن هذه الأحداث مرتبطة بالأميرة "**عائشة**"، فقررت أن تفتش الدرج الخاص بها، علها تقع على أثر يبدد الضباب الذي يخيم على ما حدث. ولمحت الآنسة "**شادويك**" ضوءا في القاعة فأسرعت إليها؛ لتتبين مصدره، ورأت الآنسة "**فانسيتارت**" جاثية أمام الدرج منهمكة في تفتيشه. فانقضت عليها وضربتها بكيس من الرمل على رأسها، فخرت صريعة في الحال.. لقد قالت إنها عند ذهابها إلى القاعة تسلحت بمضرب الجولف، ولكن الحقيقة أنها كانت تحمل معها كيسا مليئا بالرمل، أما مضرب الجولف فكانت "**فانسيتارت**" هي التي تسلحت به؛ إذ كانت بصمات

أصابعها ظاهرة عليه، وهذا ما جعلني أرتاب في قصة الآنسة "**شادويك**" وأثار شكوكي ضدها.

وتساءل المفتش "**كيلسي**":

– إذن فقد كانت جريمة مبيتة مدبرة..؟

– كلا.. بل جاءت عفو الساعة عن غير قصد.. حين رأتها جاثية أمام درج "**عائشة**" خطرت لها فكرة.. لو أن متسللا هو الذي دخل القاعة لانقض على الآنسة "**فانسيتارت**" وقتلها، فلماذا لا تفعل هي ذلك مادام لن يشتبه فيها أحد؟ إذ ستعزى الجريمة إلى القاتل المجهول، وبذلك تتخلص من الآنسة "**فانسيتارت**" منافستها في إدارة "**ميدوبانك**" فيخلو لها الجو وتخلف الآنسة "**بولسترود**" في المدرسة.

وتساءل "**كيلسي**":

– ولكن "**شادويك**" لم تعترف بشيء من هذا.

– هيا بنا إليها الآن، وسنرى أنها لن تتردد في الاعتراف.

وكانت الآنسة "**شادويك**" راقدة في فراشها بعد أن فرغ الطبيب من تضميد الجرح الذي أصابها نتيجة الرصاصة التي أطلقتها عليها الآنسة "**شادويك**".

وما إن فتح الباب ودخل عليها "**بوارو**" و"**كيلسي**" حتى بدا الرعب في عينيها. واقترب منها "**بوارو**" وقال لها:

– كيف حالك الآن يا آنسة "**شادويك**"..؟

– إنني بخير.. إنني أحسن حالا.

وكان صوتها مضطربا مرتجفا.

وقال لها "**بوارو**":

– هل تسمحين لي بأن أستوضح منك نقطة صغيرة..؟

فقالت:

– تفضل.. سل ما بدا لك.

فتأملها برهة ثم قال في صوت هادئ:

– عندما رأيت الضوء في قاعة الألعاب وذهبت إليها تستطلعين الأمر، هل كنت تلبسين قفازا..؟

فأجابت:

– كلا.. كانت يداي عاريتين.

– هذا غريب.. غريب جداً.

فتساءلت:

– وما وجه الغرابة في ذلك..؟

فقال:

– قلت إنك تسلحت بمضرب الجولف، فكيف لم تظهر بصمات أصابعك على المقبض..؟ فهل أزلت بصماتك..؟

فقالت:

– ولماذا أزيلها..؟ وما الداعي..؟

فقال "**بوارو**":

– إني لم أقل إنك أزلت بصماتك، وإنما أردت أن أقول إنك لم تتسلحي بالمضرب إطلاقا، فقد كانت الآنسة "**فانسيتارت**" هي التي حملته معها، أما أنت فتسلحت طبعا بشيء آخر..؟

فقالت في ارتباك:

– شيء آخر..؟ ماذا تعني..؟

– أعني أنك ربما تسلحت بكيس من الرمل..؟ أليست هذه هي الحقيقة يا

آنسة "**شادويك**" ..؟

وعند هذا كفَّ "**بوارو**" عن توجيه الأسئلة، فقد انهارت الآنسة "**شادويك**"، واعترفت بكل شيء.

وقال المفتش "**كيلسي**" يخاطبها:

– يا آنسة "**شادويك**" .. أحب أن أقول لك إنه ليس لدي أي دليل على قتلك الآنسة "**فانسيتارت**" إلا الاعتراف الذي ألقيت به الآن أمامي، ولسوء الحظ لم يكن كاتب الاختزال موجودا ليسجله، كما أن للسيد "**بوارو**" ذاكرة ضعيفة تنسى الاعترافات في بعض الأحيان. وكذلك شأني، فهل يمكن أن نقول للدنيا إن مصرع الآنسة "**فانسيتارت**" ما يزال سرا غامضا لم نمط اللثام عنه بعد.. إنك أشرفت على السبعين، وأسهمت في إنشاء أعظم مدرسة للبنات في "**إنجلترا**" فهل ألوث تاريخك الناصع وأدفع بك إلى السجن..؟ لقد قررنا أنا والسيد "**بوارو**" أن ننسى ما حدث. خاصة أنك كدت أن تفقدي حياتك لتنقذي حياة صديقتك الآنسة "**بولسترود**".

ولم تصدق الآنسة "**شادويك**" ما سمعت أذناها، وانهارت على الفراش تبكي بمرارة.

تمّت بعون الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرَّبة

لكاتبة الجيل

أجاثا كريستي

ادفع ثمن (5) روايات واحصل على (6) روايات

أخي القارئ العربي :

تحية طيبة وبعد ،

هل سبق لك أن سمعت عن كاتبة الأجيال "أجاثا كريستي" ؟

نعم .. إنها أشهر من كتب الروايات البوليسية ..

هذه فرصتك اليوم ..وليس غدا ، إن (دار ميوزيك) تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لاقتناء جميع روايات الكاتبة العالمية أجاثا كريستي.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (**2**) دولاران أمريكيان ، وثمن (**6**) ست روايات (**10**) عشرة دولارات أمريكية ، وبذلك تدفع ثمن (**5**) خمس روايات وتحصل على رواية إضافية مجَّانًا .

ترسل الطلبات بالبريد المسجل (المضمون) بموجب شيك مسحوب على أي مصرف في "لبنان" وبالدولار الأمريكي ، و(دار ميوزيك) لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !

1 ابنة الفراعنة
2 جريمة الفندق
3 أخطاء القضاء
4 أدلة الجريمة
5 الإرث الدامي
6 أصابع الاتهام
7 امرأة خطرة
8 بصمات الأصابع
9 بواعث الجريمة
10 بيت الأهوال
11 التضحية الكبرى
12 الثلوج الدامية
13 الجثة التي اختفت
14 الجثة الثانية
15 جثة في المكتبة
16 الجريمة الأخيرة
17 جريمة أم
18 جريمة فنية
19 جريمة بلا شهود
20 الجريمة تدق الباب
21 اللغز المثير
22 جريمة عائلية
23 جريمة على ضفاف النيل
24 الجرائم الثلاث
25 جريمة في بيت الطالبات
26 جريمة في الجو
27 جريمة في الصحراء
28 جريمة في قطار الشرق
29 جريمة قتل
30 الجريمة الكاملة
31 امرأة في مأزق
32 الجريمة المستحيلة
33 الجريمة المعقَّدة
34 الشاهدة الوحيدة
35 جزيرة الموت
36 جنون الانتقام
37 الحادث
38 الحب الذي قتل
39 الرجل الرابع
40 ذات القناع الأسود
41 ذات الوجهين
42 رجل بلا وجه
43 غانية باريس
44 رصاصة في الرأس

اقطع الكوبون ، وضع علامة ☒ على رقم الروايات التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب 374 - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الحوالات والشيكات باسم : Dar Music

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
20	19	18	17	16	15	14	13	12	11
30	29	28	27	26	25	24	23	22	21
40	39	38	37	36	35	34	33	32	31
50	49	48	47	46	45	44	43	42	41
60	59	58	57	56	55	54	53	52	51
70	69	68	67	66	65	64	63	62	61
80	79	78	77	76	75	74	73	72	71
90	89	88	87	86	85	84	83	82	81
100	99	98	97	96	95	94	93	92	91

الاســـم :______________________

العـنـوان :______________________

ص .ب :__________ المدينـة :__________ الرمـز البـريدي :__________

الـدولـة :______________________

مـرسـل طيـه شـيـك بمبلغ : __________ دولار أمــريكي .